الشيخ حمزة الخويلدي

شهداء المنبر الحسيني

في العراق

الجزء الأول



المركز الثقافي للنشر والتوزيع


مكتبة الروضة الحيدرية

شهداء
المنبر الحسيني
في العراق

شهداء المنبر الحسيني

في العراق

موسوعة في تراجم شهداء المنبر الحسيني
خلال فترة حكم البعث الجائر في العراق
منذ عام ١٩٦٨م حتّى انهياره عام ٢٠٠٣م

الجزء الاول

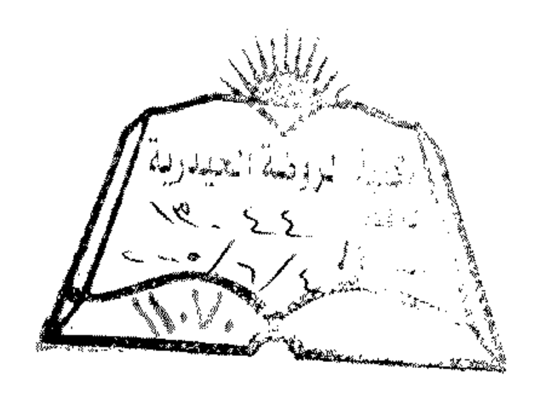
تأليف
حمزة الخويلدي



قال النبي ﷺ :

« من ورّخ مؤمناً فكأنما أحياه »

سفينة البحار: ٨/٤٣٥، كشف الظنون: ١/٣ ط دار الأسوة ١٤١٤هـ



اسم الكتاب

شهداء المنبر الحسيني في العراق

تأليف

الشيخ حمزة الخويلدي

سنة الطبع

شتاء ٢٠٠٣م . بيروت

الناشر

المركز الثقافي للنشر والتوزيع

ص.ب : ١٤/٦٤١٢ كورنيش المزرعة . بيروت

الإهداء

الىٰ الشهيدة الأُولىٰ بعد رحيل المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم

الىٰ المجاهدة الصابرة المظلومة في نفسها وأهل بيتها، في حياتها وبعد استشهادها!

الىٰ التي دفنت سرّاً، وبقي خفاءُ قبرها شاهداً علىٰ ظلامتها!

ولأي الامـــور تـــدفن ليـلاً   بضعة المصطفىٰ ويُعفىٰ ثراها

بنتُ مَـنْ أمُّ مَـنْ حـليلة مَـن   ويلٌ لمن سنَّ ظُـلمَها وأذاهـا

أهدي هذا الجهد المتواضع من تأريخ كوكبة من الموالين الأحرار الذين شاركوا الزهراء عليها السلام ظلامتها وبكاءها علىٰ ولدها، فبكوا وأبكوا عليه، وصرخوا بوجه الطغاة من علىٰ منابرهم. تلك المصابيح التي توهجت في العراق نوراً وألقاً، فاختارهم الله إليه شهداء أبرار، قدّمهم المنبر الحسيني الشريف مواساةً للزهراء عليها السلام ونعم المواساة، اذ دفنت أجساد كثير منهم سرّاً، وعُفّيت قبورهم فطوبىٰ لهم وحسن مآب.

راجياً من الله القبول ومنها الشفاعة يوم الورود.

أقل خدمة المنبر الشريف

حمزة الخويلدي



تقريض:

هذه الأبيات تفضل بها سماحة العالم الفاضل والأديب الجليل الشيخ حسن طراد أحد أعلام العلماء في لبنان مقرضاً كتاب «**شهداء المنبر الحسيني**» حيث كتب الي ما يلي:

بدافع الحب والإخلاص والإجلال لولدي العزيز والخطيب البليغ فضيلة الشيخ حمزة الخويلدي المحترم أهديت له الأبيات التالية:

بمواقف الشهداء يسمو المنبرُ ... ويتيه بالشرف الرفيع ويفخر

رسمت لنا نهج الإباء معاهد ... تعطي المعارف للأنام وتنشر

والسادة الخطباء أُستاذ بها ... تدعو الىٰ نهج الهدىٰ وتبشّر

وأخصّ بالذكر المعطّر «حمزة» ... فذاً بأوصاف الفضيلة يذكر

قد خطّ بالقلم البليغ صحائفاً ... بضيائها أُفق النهىٰ يتنوّر

بسنا الشهادة أشرقت فغدت بها ... دنيا الهدىٰ وعياً تشعّ وتزهر

لا زال للإيمان رمزاً سامياً ... ما شعّ في الآفاق نجم أزهر

والسلام علىٰ ولدنا الحبيب والخطيب البليغ فضيلة الشيخ **حمزة الخويلدي** من المحبّ المخلص.

حسن طراد

بيروت ١٤١٥/١١/٥هـ - ١٩٩٥/٤/٥م

تقريض:

كما تفضّل الخطيب الأديب الشيخ محمد سعيد المنصوري مقرّضاً مؤرخاً الكتاب بمناسبة إتمام تأليف الجزء الأول منه بهذه الأبيات:

عنوانُ كلِ فضيلةٍ ودهاءِ «شهداءُ منبر سيد الشهداء»
قد واصلوا أيامهم بجهادهمْ حتى ارتقىٰ بِهِمُ الىٰ العلياء
لم يُثنِهِمْ سجنٌ ولا قتل ولم يَقعدْ بهم خوف وطول عناء
عمّا ارتأوه من الجهاد بفترة كاد الفساد يُسنُّ في الأحياء
ديناً ولو لم يرفعوا بعقيدةٍ علمَ الجهاد لهدَّ كلُ بناء
علموا بأنهمُ علىٰ درب الهدى فرضوا بما لا قوا من الأعداء
ساروا علىٰ خط الحسين فنهجهمْ كان القويمَ وهمْ من السعداء
والىٰ «الخويلدي» شكرنا عما بهِ نشطت عزيمتُهُ علىٰ الإمضاء
فكتابه «الشهداءُ» في أمجادنا الخطباء تمجيدُ الىٰ الخطباء
دُمْ شيخَ حمزة مُنشِئاً ومؤلفاً فالربح بالتأليف والإنشاء
وبما كتبت وما ستكتب بعد ذا فضل اليد البيضاء للعلماء
وعليهم الفضلُ الكبير لعترة الهادي النبي وصفوة النجباء
قد قال ذاكر فضلهمْ في أنهمْ نذروا العباد كصاحب الايحاء
نذروا وحتى خصمهم إن يهتدي قلنا فأرخ «نُذُرٌ شفعائي»

١٤٢١هـ



بين يدي الكتاب

كلمة الاستاذ الخطيب الكبير والأديب الشهير الشيخ جعفر الهلالي:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف خلقه ورسله وعلىٰ آله الطاهرين.

تتميّز علاقة الشيعة بأهل البيت عليهم السلام عمّا ألفه الناس في علاقاتهم مع مَن يحبّون ويهوون، ذلك أن الشيعي يرىٰ ويعتقد أن علاقته بأهل البيت عليهم السلام، هي جزء مقوّم لعقيدته الايمانية، فلا يتمّ التوحيد إلّا بمحبّتهم والإعتقاد بفرض ولايتهم كما أكدّت ذلك النصوص القرآنية والأحاديث النبوية.

وما الإيمان بمحبة أهل البيت عليهم السلام وفرض ولايتهم، إلّا الإيمان بجدِّهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والأخذ برسالته، لأنّهم الامتداد الطبيعي الذي تتجسّد فيه رسالته وسيرته.

ولم يألُ علماء الشيعة ـ بمختلف عصورهم ـ جهداً في إبراز هذه الحقيقة فيما دوّنوه في كتبهم وأشعارهم التي صنّفت أو اُلّفت لهذا الغرض: كالشيخ الكليني، والشيخ المفيد، والرضيّين، والشيخ الطوسي، والصدوق، والعلامة الحلي وغيرهم.

فقد دوّنوا أحاديثهم، ونشروا سيرتهم، وأقاموا الدليل إثر الدليل علىٰ فرض إمامتهم وأحقّيّتهم في الأمر.

كما دوّنوا مظلومياتهم وما عانوه من خلفاء الجور وأئمة الضلال من سجن

وتشريد وقتل، بما لم يتحدّث التأريخ بمثله، ولا سيّما ما كتبوه عن سيرة الحسين عليه السلام ومظلوميته، التي تميّزت بطابعها المأساوي الأليم، كما هو واضح ومعلوم لكل من سبَر التأريخ واطّلع على كتب السير والمقاتل يقول الشاعر:

وأيّ مصيبة عدلت حسيناً غداة تبيره كفَا سنانِ

ولم يتعرض الحسين، لهذه المأساة إلّا لأنّه قام بواجبه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما صَرّح هو عليه السلام في وصيّته التي دفعها الىٰ أخيه محمد بن الحَنفية، كما هو مثبت في محلّه.

والمعروف أنه لم يقم أي إمام معصوم بثورة كما قام الحسين عليه السلام لا لأنّهم لم يؤمنوا بالثورة ضدّ ذلك الظلم وذلك الطغيان الذي مثله الظالمون من بني أميّة وبني العباس، ولكنهم آثروا الثورة البيضاء، وأخذوا علىٰ عاتقهم إيقاف الناس علىٰ مسؤولياتهم، ولذلك رأيناهم يؤيدون الثورات التي قام بها مجموعة من العلويين.

واتخذ الأئمة عليهم السلام من ثورة الحسين عليه السلام وذكر مظلوميته، أساساً لانطلاقتهم في ثورتهم البيضاء، والتي رأى أئمة الجور فيها ما يكشف عن عيوبهم ويهدّد كيانهم، فجعلهم يستهدفون أهل البيت عليهم السلام بالسجن والقتل لهم بالسم.

وممّا مارسه الأئمة المعصومون بالنسبة للحسين هو إحتضانهم لثورته، والتأكيد علىٰ مظلوميّته، وإحياء ذكراه، وحث الشيعة علىٰ ذلك.

وقد إعتمد شيعة أهل البيت عليهم السلام في إحياء ذكرى الحسين عليه السلام منذ عصور الأئمة عليهم السلام وحتى اليوم، طابعين:

الطابع الأوّل: يتمثل في إقامة الذكريات والمهرجانات الخطابية فيتبارى في ذلك الخطباء والشعراء بما يلقونه من نثر وشعر في مناسبة ولادة الحسين عليه السلام

ويوم استشهاده، وقد يتخلّل ذلك بعض المسرحيات التي تجسّد جانباً من تلك المأساة العظيمة.

الطابع الثاني: الذي إعتمده شيعة الحسين عليه السلام في احياء ذكراه، يتمثّل بعقد (المآتم الحسينية).

وقد تفرّع عن هذه المآتم (مواكب العزاء) التي كانت تنظم من قبل أصحابها، ثم أخذت في التطور حتىٰ عمّت أغلب مدن العراق، واتخذوا من يوم الأربعين لأستشهاد الحسين عليه السلام موسماً سنوياً للتوجه الىٰ كربلاء بما هو معلوم للجميع.

ونعود الىٰ المجالس الحسينية، والتي هي أيضاً أخذت بالإتساع، فلم تكن محصورة في الحسينيات التي اُنشئت لذلك بل شملت كثيراً من البيوت، والمساجد وحتى الشوارع والأسواق.

وكان العضو الفعال في ادارة هذه المآتم هو الخطيب الحسيني بما يطرحه من مواضيع في التفسير والتأريخ والموعظة والأدب والقصص أحياناً وعرضه لسيرة أهل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم، ولا سيّما الحسين عليه السلام.

ولم تقف مهمة الخطيب الحسيني عند هذا الحد بل كان يتناول القضايا السياسية ونقد الحكومات الظالمة والتيارات المنحرفة، وخصوصاً في العهدين الشيوعي والبعثي، مما تعرّضوا بسببه الىٰ التهديد والإبعاد والسجن وغير ذلك من مضايقات، مما إضطر قسماً كبيراً من الخطباء الىٰ مغادرة الوطن...

وآل من أمر السلطة البعثية أن تتخذ قراراً بتصفية الخطباء الحسينيين، عن طريق السم، أو الإعتقال ثم القتل، وتعريض أهلهم الىٰ الملاحقة، وأملاكهم الىٰ المصادرة، حتى تجاوز من قتلهم البعثيون من الخطباء العشرات بل المئآت، وقسم منهم لا يزال يرزح في سجون البعثيين من دون أن يُعلم مصيرهم الىٰ

الآن كالسيد جواد شبر، والسيد عبدالرزاق القاموسي وغيرهما.

وقد تصدىٰ بعض الخطباء بتأليف كتب تضم ترجمةً كبيرةً من الخطباء الحسينيين أحياءً وأمواتاً، ككتاب الشيخ حيدر المرجاني المسمّىٰ بـ«خطباء المنبر الحسيني»، والسيد داخل السيد حسن في كتابه «معجم خطباء الحسين عليه السلام».

أما مَن استشهد من الخطباء في هذه الفترة العصيبة علىٰ يد البعثيين فقد قام الخطيب الشيخ حمزة الخويلدي بتأليف كتابه «شهداء المنبر الحسيني»، وقد يصل الىٰ ثلاثة مجلدات كما أخبرني المؤلف، وهي خطوة مباركة تطلّبت منه المثابرة علىٰ جمع معلومات الكتابة، مع معلوماته الخاصة، وما وصل إليه من بعض الخطباء وذوي العلاقة بالشهداء، بحيث توفّرت لديه مادة كثيرة في هذا الموضوع، وهي يد له تشكر وتذكر...

نعم تصدّى بعض العلماء وهو المرحوم الشيخ الأميني فألف كتابه بعنوان «شهداء الفضيلة» ترجم فيه لمجموعة من العلماء وذوي الفضيلة، الذين إستشهدوا علىٰ أيدي الطغاة وأعداء الدين.

أما موضوع شهداء الخطباء، فقد كان من حصّة أخينا الخطيب الخويلدي، فجزاه الله خير جزاء المحسنين وشكر مساعيه.

رحم الله شهداءنا الخطباء الذين أبوا إلّا التأسّي بسيدهم الحسين عليه السلام شهيد كربلاء، وأجزل لهم الثواب، وأحلّهم رضوانه إنّه سميع مجيب.

بقلم جعفر الهلالي

قم المقدسة في ١١ / ربيع الثاني لسنة ١٤٢١هـ



المقدمة

لمحة تأريخية عن جهاد أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم:

لا تجد تأريخاً حافلاً بالجهاد والتضحيات منذ العصور الإسلامية الأُولىٰ والىٰ عصرنا هذا كتاريخ أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، حيث المواجهة للطغاة والظالمين قولاً وفعلاً من أجل كسر شوكة الظلم والطغيان، ونشر مبادئ الإسلام الحنيف في ربوع الأرض، تحملّوا خلالها أقسىٰ أنواع البطش من السجن والتشريد والإبادة في شتىٰ البلاد التي سكنها شيعة أهل البيت (عليهم السلام) وكانت تحت سطوة الجبابرة الجائرين.

وقد تميز عراق المقدسات والحوزات العلمية، عراق أمير المؤمنين وسيد الشهداء والكاظمين والعسكريين (عليهم السلام) بتلك المواقف المشرّفة النبيلة التي إمتازت بالتحدي لكلّ أشكال التآمر والظلم، والتي لو صبّ بطش الظالمين فيها علىٰ غيرهم لماتوا واندثر ذكرهم.

وقد روي عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في روايةٍ طويلة تصوّر بعض ما تعرض له الشيعة إبّان حكم بني أُمية وفي العراق خاصة، حيث قال (عليه السلام):

«فقتلت الشيعة في كلّ بلدة، وقطّعت أيديهم وأرجلهم، وصلبوهم علىٰ التهمة والظنّة من ذكر حبّنا والانقطاع إلينا، ثم لم يزل البلاء الشديد يزداد من

زمن ابن زياد بعد قتل الحسين ﷺ، ثم جاء الحجاج فقتلهم بكلّ قتلةٍ وبكلّ ظنّة وبكلّ تهمة، حتىٰ أنّ الرجل ليقال له: زنديق أو مجوسي كان ذلك أحب إليه من أن يشار إليه بأنّه من شيعة الحسين ﷺ[1].

فقد كان لميثم التمّار وعبدالله بن عفيف الأزدي وكميل بن زياد وهاني بن عروة المرادي وحجر بن عدي الكندي وسعيد بن جبير والكميت بن زيد الأسدي وأمثالهم المواقف المبدأية الهادفة في عدم التنازل عن مبادئهم، والثبات علىٰ خط آل محمدٍ ﷺ وولايتهم وعدم التبري منها.

ولعلّ أعظم شاهدٍ في الجهاد والتضحية مواقف أصحاب الحسين ﷺ من أهل العراق الذين لم يكن لهم خيار يوم عاشوراء إلاّ القتل، وقد عرفوا مصيرهم المحتوم فآثروا الاستشهاد مع الامام الشهيد عليه وعليهم آلاف التحية والسلام.

عراق اليوم:

واليوم حيث يعيد التاريخ نفسه تجدد الامتحان العسير علىٰ شيعة آل الرسول صلوات الله عليهم في العراق من مواجهة الطغاة في إرهابهم، وأفكارهم الضالة في محاربة مذهب آل محمدٍ ﷺ والداعين إليه من العلماء والخطباء والمثقفين، تلك الأفكار التي اجتاحت الساحة الإسلامية بدعوىٰ الحضارة والإصلاح والتطور والتجدد في محاولةٍ خطيرة لإبعاد الأُمة عن دينها وتجريدها عن هويتها الإسلامية وخصوصاً الذين لا يمتلكون منها رصيداً عقيدياً في المواجهة.

---

(١) البحار: ٢١٢/٢٧.

ولقد كان لعلماء الإسلام وخطباء المنبر الحسيني الشريف والكتّاب الواعين الدور الأكبر في المواجهة الجهادية لتيار الضلال والانحراف متمثلة ـ علىٰ سبيل المثال لا الحصر ـ بمواقف «الامام الحكيم ﷺ» في مواجهة الشيوعية الكافرة، ومواقف الشهيد الصدر الأول «السيد محمد باقر ﷺ» التي تميّزت بفتاواه وكتاباته وخطبه وتلامذته، ثم تلتها مواقف الشهيد الصدر الثاني «السيد محمد ﷺ» في كتاباته واستثماره الفرصة بإقامته صلاة الجمعة علناً، والتي كانت تضمّ الألوف من المصلّين، مؤثراً في الساحة العراقية باستقطابه أفواج الشباب الىٰ المساجد، وتأثيره في التدين والوعي الإسلامي علىٰ الدوائر الرسمية والمعسكرات من خلال ما كان يوجّهه من خطبٍ مدوّيةٍ مؤثرةٍ في التربية والأخلاق ومواجهة الظلم، ممّا أربك الطغاة وأقلق بالهم، فعجّلوا بالقضاء عليه والتخلّص منه ومن مدّه المتنامي بتدبير مؤامرةٍ اغتيل فيها وولداه (رضوان الله عليهم).

وقد كان لآلاف العلماء وطلبة العلوم الدينية والمؤمنين المثقفين الموالين لآل البيت ﷺ دور كبير قدّموا من خلاله خدمةً كبيرة للإسلام، بل وضحّىٰ الكثير منهم بأرواحهم قرابينَ من أجل الحق، وغُيِّب كثير منهم في ظلمات السجون والطوامير الرهيبة، بينما شرِّد وهجّر مئات الألوف من المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها..

أهداف تأليف الكتاب:

وقد رأيت من الواجب عليّ ـ وأنا أقلّ خَدَمة المنبر الحسيني الشريف عطاءً ـ أن أكتب عن شهدائه في هذه الفترة وهي فترة حكم البعث الجائر ـ منذ عام ١٩٦٨م حتّىٰ ساعة إعداد هذا الكتاب وتأليفه، لا قبل هذه الفترة وذلك لصعوبة

استقصاء تراجم من استشهد قبلها مقتصراً فيه علىٰ العراق لا البلاد الأُخرىٰ للسبب ذاته ولأسباب وأهداف أذكر بعضاً منها في هذه المقدمة هي:

١ ـ بيان ما للمنبر الشريف وخطبائه من دورٍ كبيرٍ في مواجهة الانحراف الفكري والتيارات الضالّة والظالمة، حيث لم يعد المنبر مقتصراً علىٰ إبراز مظلومية أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم، وإنّما دخل ساحة المواجهة للأفكار الضالة وتوجيه الجماهير المسلمة الوجهة الصحيحة بالالتزام بالفكر الإسلامي الأصيل.

فقد حدثني المرحوم الخطيب الشيخ عبدالوهاب الكاشي عن تطور المنبر في هذه العقود ـ أي بعد سقوط الحكم الملكي عام ١٩٥٨م وما بعده ـ يقول رحمه الله: وحيث أعطىٰ الرئيس العراقي الأسبق عبدالكريم قاسم الحرية للتيارات المنحرفة وعلىٰ رأسها الشيوعية الملحدة أن تجتاح الساحة الإسلامية فما كان من خطباء المنبر إلّا أن يغتنموا اجتماع الناس وحشودهم الكبرىٰ في المجالس الحسينية التي اعتاد علىٰ إحيائها المجتمع الشيعي في شهري المحرَّم وصفر وشهر رمضان المبارك وغيرها من أيام السنة، فصاروا يواجهون الأفكار المنحرفة بالدليل العقلي والنقلي، ومن خلال الاطِّلاع علىٰ تلك الأفكار وتفنيدها وإبطالها، وعن طريق الاستفادة من المؤلفات العلمية الحديثة فضلاً عن استفادتهم من القرآن الكريم وفكر أهل البيت عليهم السلام قبل ذلك لغناهما بالأدلة العظيمة في مواجهة كلّ انحرافٍ في شتّىٰ الأعصار والأمصار[1].

وقد كان لكثير من خطباء المنبر دور كبير في المواجهة المباشرة مع

(١) كان لقائي بالمرحوم الشيخ الكاشي في بيروت يوم ٣ ذي القعدة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

الشيوعية الملحدة ومن هؤلاء الخطباء: المرحوم رائد المنبر الشريف الشيخ محمد علي اليعقوبي والسيد جواد شبّر والشيخ جعفر الهلالي والسيد مرتضىٰ القزويني والشيخ مجيد الصيمري وغيرهم[1].

وكان للعلماء ومراجع الدين دور أكبر في مواجهة الانحراف، ممّا زاد في أهمية المنبر وتأثيره في المجتمع وإنقاذ شبابه من الضلال والإنحراف.

كما كان للمنبر دور متميّز في مواجهة أفكار البعث الجائر الذي صار

---

(١) جاء في كلمة الخطيب المرحوم السيد عبدالحسين الحجار الواردة في تأبين الخطيب المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي المنشورة في مجلة الإيمان ٢٠٤ عام ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦م العدد الخاصّ بتأبين الشيخ ما يلي:

ولم يقف نضال هذا الشيخ الوقور عند هذا الحدّ، ولم ينفكّ عن الجهاد في الفترة الأخيرة من شيخوخته وضعفه وتراكم الأمراض عليه، فلم تلن له قناة، ولم يهن له عزم وخصوصاً حين ابتُليت الأمة الإسلامية بعد ثورة تموز بالنزعة الإلحادية، وتغلّب التيار الأحمر علىٰ النفوس الساذجة والمجتمعات البدائية بتلقينهم المبادئ الوافدة وتركيز الفكرة المادية في نفوسهم، فأريقت دماء وهتكت حرمات، فهبّ النجف المجاهد يقارع هؤلاء، وفي مقدمتهم شيخنا الفقيد، فردّ كيدهم إلىٰ نحورهم وقبرت تلك الفكرة في مهدها.

ولمّا انتكث فتلهم ودالت دولتهم وجاء الحكم البعثي إلىٰ العراق فظهرت نواياه للملأ واضحةً جليةً، وكأنّه علىٰ اتّفاقٍ مع الشيوعية في مخالفة الدين وتمزيق أشلائه فأخذ الفقيد يكافحهم ويندّد بهم، غير هيّاب ولا نكل، فتراه يقول شعراً:

ومن الحماقة والرعونة أمة ... فيها تحكّم أرعنٌ أو أحمقُ

كم حرمة للشعب قد هتكت به ... ولكم دم هدراً يطلّ ويهرق

فكأنّما الإسلام أصبح بينهم ... شلواً بأنياب الوحوش يمزّق

طوراً بهم (فهد)[1] يسود وتارةً ... يتزعّم القُطرَين فيهم (عفلق)[2]

---

١ ـ فهد: هو الملحد يوسف سلمان (نصراني) من أقطاب الشيوعية الملحدة واسمه الحركي (فهد).

٢ ـ المقبور (ميشيل عفلق) مؤسّس حزب البعث الكافر في القطرين: سوريا والعراق.

يغري الشباب بالمصطلحات المعاصرة الواهية (كالاشتراكية في الاسلام) و(الديمقراطية في الاسلام) وغيرها، رافعاً الشعارات البرّاقة لاستقطاب من لا رصيد له من الوعي الإسلامي الأصيل، كأن يقولون: «إنّنا لسنا حياديّين وإنّما مع الإسلام دائماً».

فما كان من الخطباء فضلاً عن الكتّاب والعلماء إلّا أن ينزلوا إلىٰ ساحة المواجهة معهم، حتى عرّضتهم لأقسى أنواع القمع والإرهاب من طغاة العراق.

وقد كان للأُستاذ الدكتور الشيخ أحمد الوائلي وبعض كبار الخطباء دور كبير في هذا الجهاد وأن الشيخ الوائلي يعتبر بحقٍّ رائد المنبر المعاصر وأُستاذ المدرسة الخطابية الحديثة، حيث جمع بين التراث المنبري التقليدي المتميز والتطور الفكري المعاصر، جامعاً بين الدراستين الحوزوية والجامعية، حتى حاز علىٰ شهادة الدكتوراه في دراسته الأخيرة، ممّا حثّ وشجّع عدداً من الخطباء بأن لا يكتفي بمقدمات الدراسة الحوزوية والمطالعات المنبرية، بل يواصل الدراسة لنيل الشهادات العليا، ولم يكتفِ بعضهم بالدراسة الأكاديمية وبعض المقدمات الحوزوية، بل راح يواصل دراسته الحوزوية لنيل درجة الاجتهاد فيها.

وصار الخطيب اليوم عالماً أُستاذاً جامعياً مؤلفاً أديباً، ممّا أعطىٰ المنبر أهميةً أكبر ممّا كانت عليه بالأمس، وصار للخطيب أثر فاعل في الساحة يقضّ مضاجع الظالمين، حيث أصبح المنبر مدرسةً للعقيدة والأخلاق وبيان الأحكام الشرعية والأدب والتأريخ، فضلاً عن نشر مظلومية آل البيت عليهم السلام وبيان ظلم اعدائهم، ومن سار في خطهم.

٢ ـ إيضاح الأهداف المقدسة لخطباء المنبر الشريف لا كما يتصور بعضهم

من أنّ همَّ الخطباء اكتساب المال من خلال ما يأتيهم من موارد ماديةٍ إعتاد المؤمنون أن يقدّموها لخدمة المنبر علىٰ حبّ سيد الشهداء عليه السلام متقربين بها إلىٰ الله تعالىٰ، فإنّ الخطيب بإمكانه أن يكتسب المال عن طريق أعمالٍ أُخر ووسائل عيشٍ لا يتعرّض خلالها لمخاطر المواجهة مع الظالمين، فتراه مخلصاً لهذه الخدمة غير متردّدٍ فيها لما يلاقيه من تهديدٍ وسجنٍ وبطش، بل إنّني أعرف أنّ بعض الخطباء كان يرتقي المنبر ويخدم سيّد الشهداء عليه السلام بلا مقابلٍ من المال في كثيرٍ من المجالس، كالخطيب المجاهد السيد جواد شبّر الذي كان هو وأمثاله يشجّعون كثيراً من الشباب علىٰ إقامة المآتم ويتحملون مصارف تلك المجالس.

وهذا ما يسير عليه اليوم بعض شباب خطباء المنبر الحسيني الشريف، متأسين بأُولئك المخلصين في أهدافهم السامية من أجل خدمة الدين والمنبر، والتضحية من أجله بالمال والنفس، فهي مهمة رسالية مقدسة لا مهنة كما يتصور.

٣ ـ بيان جانبٍ من مظلومية الشعب العراقي، سيّما شيعة أهل البيت عليهم السلام في هذا البلد، إذ أنّ جزءاً من مظلوميتهم هو عدم معرفة مظلوميتهم.

فلا يعرف الظلم الذي حلّ بهذا البلد إلّا من سكن فيه، وقد تآمر عليه طغاة الأرض وأعوانهم من الداخل والخارج بشتّىٰ أساليب القمع والإرهاب لمواجهة أبناء الشعب، وتسليط المنافقين وذوي الضمائر الميّتة لمراقبة ذوي النشاط الفكري والثوري منهم والتجسّس عليهم.

والواقع أنّ عدم معرفة مظلومية شيعة آل البيت في هذه الفترة ينبئك عن الجهل بمظلوميتهم في الفترات السابقة فإنّك وبالرغم من تطور وسائل الإعلام

المرئية والمسموعة وسهولة الاتصالات لتفاجأ بكثيرٍ ممّن يشترك معك في اللسان والدين وليس بينك وبينه إلّا الحدود، ولا يعرف عما يجري في العراق شيئاً، فما بالك بالقرون الماضية التي مرّت علىٰ شيعة أهل البيت عليهم السلام في العراق وغيره؟! فالواقع أنّ نشر ظلامة المؤمنين وبيانها تكشف عن جانب من المظلومية في الفترة الغابرة والحاضرة.

٤ ـ يعتبر هذا الكتاب وثيقةً تأريخيةً تبيّن جانباً من جهاد شيعة أهل البيت عليهم السلام في هذه الفترة، متمثّلةً في ثلةٍ من خدمة الدين الحنيف ووعاة المذهب الشريف والدعاة اليه من خطباء المنبر الحسيني وخدمته، والذي يعتبر المدرسة الكبرىٰ لأبناء المجتمع الإسلامي وأتباع آل محمدٍ صلى الله عليه وآله خاصة، والتي كانت ولاتزال تشكّل وعلىٰ مرّ القرون مشعلاً فكرياً وعقيدياً لإنارة الطريق أمام الاُمّة وفضح جرائم الطغاة، حتىٰ استشهد عدد كبير من خطباء المنبر الشريف بشتّى الطرق: من المواجهة المسلحة والقتال، ومن الاستشهاد تحت التعذيب داخل السجون والطوامير، ومن سقي السمّ، والدهس «بالسيارات» وغيرها من الوسائل البشعة.

فاذا كانت هذه هي معاملة الطغاة وحكّام الجور وبهذه الأساليب الرهيبة لثلّةٍ ينبغي أن تحظى بالاحترام والتقدير لدىٰ الحكّام والشعوب فما بالك بغيرهم من المؤمنين والأحرار الذين أبىٰ واحدهم أن يعيش ذليلاً بعد أن استهان به الطغاة؟ حتىٰ استشهد عشرات الألوف منهم من طلبة الجامعات والمثقّفين وغيرهم من المؤمنين.

٥ ـ إيقاد حركة الجهاد في أوساط المجتمع الاسلامي، وذلك من خلال بيان مواقف خطباء المنبر الحسيني وتضحياتهم دون الاقتصار علىٰ ترجمة

الخطيب باسمه ونسبه ونشأته، فالمهمّ في هذا الكتاب أن تُذكر مواقف الخطيب وسيرته ومعاناته وطريقة استشهاده.

فقد قرأنا ماسطّرته كتب التأريخ هنا وهناك لا علىٰ نحو الموضوعية عندما ذكرت بعض مواقف الشيعة أيام الأُمويين والعباسيين وقبلها وبعدها حيث كان له الأثر الأكبر في زرع روح الجهاد والتضحية في نفوس شيعة أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم علىٰ مرّ العصور.

وقد كان لقصيدةٍ قرأها الرادود «الشيخ ياسين الرميثي» باللهجة العراقية الدارجة بعنوان «يحسين ابضمايرنه صِحنا بِيك آمنّا»[1] الأثر البالغ في نفوس المؤمنين وتوجّههم، حيث ذَكرت بعض ما تعرّض له شيعة أهل البيت عليهم السلام بسبب زيارة قبر الحسين عليه السلام من منع ومضايقات طغاة الأُمويين والعباسيين، حتى فرضت عليهم الضرائب، وقطعت أيديهم، وسجنوا وقتل كثير منهم فلم يمنعهم ذلك من زيارة قبره الشريف!

فكان لسماع هذه القصيدة أثر فاعل في الاقتداء بهم في مواجهة الطغاة البعثيين الذين حالوا لبعض السنين دون زيارة الحسين عليه السلام، فاندفع مئات الأُلوف من الموالين لآل البيت عليهم السلام إلىٰ الزيارة رغم حملات الإرهاب والقتل.

فلابدّ وأن يكون لذكر مواقف المؤمنين وجهادهم ولا سيّما خطباء المنبر وخدمته أثر في شحذ الهمم وإثارة روح الجهاد في أوساط المجتمع الإسلامي.

٦ ـ حسينية الحركات الثائرة في العراق: لابدّ وأن تتجلىٰ من خلال هذه الوثائق الهوية المقدسة لأكثر الحركات الثائرة والمناهضة للسلطات الجائرة

---

(١) هي من روائع الأدب الشعبي المعاصر نظمها الأديب المغفور له الحاج عبد الرسول محي الدين من مشاهير أدباء النجف الأشرف والذي توفي مؤخراً رحمه الله.

في العراق عبر القرون والىٰ يومنا هذا، وهي الهوية الحسينية المشرّفة. فهي تهتف بشعاراتٍ حسينية وباسم سيد الشهداء عليه السلام، وغالباً ما تنطلق في عاشوراء وزيارة الأربعين وغيرها، ومن المراقد المقدسة لآل البيت عليهم السلام، ولا سيمّا الحرم الشريف لأبي الضيم وسيد الشهداء عليه السلام في كربلاء، ومن الحسينيات والمساجد والمجالس الحسينية التي تتجمّع فيها الجموع الغفيرة من المؤمنين والمجاهدين.

وخير شاهد علىٰ ذلك ما حدث أيام الحكم البعثي الجائر من انطلاقة انتفاضة صفر (عام ١٣٩٧هـ)، والتي طُوِّق الزائرون فيها بالدبابات والمدرعات والفرق العسكرية لمنعها، فواصلت مسيرتها دون الاكتراث بالمضايقة والمنع، حتى استشهد عدد من المؤمنين فيها، وغُيِّب آخرون في السجون الرهيبة، فكان لها الأثر الكبير في فسح المجال أمام المواكب الحسينية للعام (التالي) خوفاً من ردّة الفعل جرّاء منعها في كلّ مدن العراق لعدة سنوات..

وللمؤمنين انطلاقة كبرىٰ يوم العاشر من المحرم من كلّ عامٍ تعرف بـ(عزاء طويريج)، أو باللهجة الدارجة (ركضة طويريج)، ينطلق فيها الآلاف من محبّي سيد الشهداء، هاتفين باسم الحسين عليه السلام، وغالباً ما يغتنمها المؤمنون فرصة للتعبير عن رفضهم للظلم والجور، متحدّين قوىٰ القمع والإرهاب التي تنتشر في شوارع كربلاء بهذه المناسبة.

وكم حاول طغاة البعث الجائر منعها ببطشهم وإرهابهم فباؤوا بالفشل، بينما سجلت التضحيات أرقاماً متصاعدةً علىٰ مرّ السنين.

ثم اندلعت الثورة الكبرىٰ في الخامس عشر من شعبان عام ١٤١١هـ والموافق لآذار (عام ١٩٩١م) في أكثر مناطق العراق، حيث اشترك فيها مراجع

الدين وأساتذة الجامعات والعمال والموظفون وكلّ شرائح المجتمع العراقي، فترىٰ مقرّات الثورة فيها المساجد والحسينيات والمراقد المقدسة، وترىٰ يوم شعبان الذي هو ذكرىٰ ولادة الامام المنتظر (عجّل الله تعالىٰ فرجه) وأيام سرور الناس بمولده عليه السلام وابتهاجها بكسر شوكة البعثيين فبالرغم من هذا الفرح والابتهاج ترىٰ الساحة العراقية فيه تذكّر بيوم عاشوراء من خلال شعاراتها المكتوبة، أو التي يهتف بها الثائرون، ومن خلال الأشرطة الحسينية المسجّلة، ولا سيما لخطيب المنبر الشهيد الشيخ عبدالزهرة الكعبي رحمه الله في عرضه لمأساة عاشوراء (المقتل)، والذي تسمعه من السيارات ومن مكبّرات الصوت في مقرّات الثوار.

وهذا ما يعبّر عن حقيقة الثورة وهويتها الحسينية الناصعة، وأثر الحسين الشهيد عليه السلام فيها، حتى أربك الشرق والغرب، فتآمروا في القضاء عليها من خلال السماح لطاغية العراق بضربها بالأسلحة الفتّاكة والقصف الوحشي لها بالمدفعية والطائرات بعد أن كان ممنوعاً من استخدامها علىٰ أثر اتفاق «خيمة صفوان»، حيث أُجبرت قواته علىٰ الخروج من «الكويت»، حتى قتل عشرات الأُلوف من الثوار والأبرياء من النساء والأطفال، وشرّد مئات الأُلوف خارج الوطن.

فلمّا كان للمنبر الحسيني الشريف هذا الأثر الكبير في مواجهة الطغاة وتوحيد الصف في مجابهتهم فقد تفننوا في حملاتهم الإرهابية للحدّ من نشاطه وتأثيره علىٰ المجتمع.

فتارةً يضيّقون علىٰ القائمين بعقد تلك المجالس بحتمية مراجعة دوائر الأمن لأخذ الإجازة في عقدها.

وتارةً يرسلون جلاوزة الأمن لمراقبتها ومتابعة الشباب الذين يحضرون فيها، وقد تم اعتقال الكثير منهم بل واعتقال القائمين علىٰ تلك المجالس وخدمتها، فضلاً عن مواجهتهم للشعائر الحسينية الأُخرىٰ من المواكب وزيارة المرقد الطاهر لأبي عبد الله الحسين عليه السلام وهدمهم الحسينيات وعدم الإذن ببنائها.

أمّا بالنسبة الىٰ خطباء المنبر الشريف فكانوا علىٰ رأس من استهدفه طغاة البعث الكافر من بين هذه الشرائح المتوجّهة لإحياء شعائر أهل البيت عليهم السلام، فكان مصيرهم في العراق كما يلي:

أصناف خطباء المنبر في العراق في ظل الحكم الجائر:

إنّ خطباء المنبر الحسيني في هذه الفترة العصيبة علىٰ أصناف في مجموعتين:

المجموعة الأُولىٰ: وينقسم فيها الخطباء الىٰ صنفين:

الصنف الأول: وهم الذين إضطرّوا إلىٰ ترك الخدمة المنبرية والتوجّه الىٰ مزاولة أعمالٍ أُخرىٰ مؤقّتاً، كالتدريس والتجارة والأعمال الحرّة والوظائف وغيرها ريثما يفرّج الله عنهم؛ وذلك لما لاقوه من مضايقةٍ وتهديدٍ ومراقبة.

الصنف الثاني: الذين واصلوا الخدمة الحسينية بحفظ الله تعالىٰ ورعايته، وقد اضطرّ بعضهم للتظاهر بالعمل بالتقية مخلصين لخدمة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مستعملين التورية والتظاهر بعدم العداء للسلطة الجائرة، إلّا أنّ بعضهم لم يسلموا من التصفية حتى ختم لهم بالشهادة أو أُودِعوا السجون ولم يعرف مصيرهم:

المجموعة الثانية:

وهم الذين واصلوا المسيرة المقدسة رغم المعاناة والمضايقة والإرهاب، غير مكترثين بما يجري عليهم مع معرفتهم بما يؤول اليه مصيرهم، مؤثرين ما عند الله سبحانه من الأجر والثواب، فكانوا علىٰ أصنافٍ ثلاثة:

الصنف الأول: وهم الذين تعرّضوا للمضايقة والملاحقة والمراقبة، وتمّ اعتقالهم بعدها حيث لا يعرف مصير كثير منهم، معرَّضين في السجون الرهيبة الىٰ أبشع أنواع التعذيب النفسي والجسدي، فضلاً عن مصادرة أموالهم وممتلكاتهم، ومنع ذويهم من أبسط حقوقهم كالقبول في الجامعات والسفر.

الصنف الثاني: وهم الذين شُرِّدوا أو هُجِّروا بحجة أنّهم أجانب، أو اضطرّوا الىٰ مغادرة البلاد تاركين الأهل والوطن، متحملين آلام البعد والاغتراب، وقد واصلوا أو لا زالوا يواصلون جهادهم وخدمتهم المنبرية، فكانت لهم الآثار البالغة في التأثير في مجال الخطابة والتبليغ في المهجر. وهم علىٰ قسمين أيضاً:

الأول: قسم تُوفّوا في المهجر، وقد يوفقني الله سبحانه أن أكتب فيهم كتاباً بعنوان: «الخطباء العراقيون الذين توفوا في المهجر»، أمثال الفقيد السيد عبدالزهراء الخطيب، والسيد محمد كاظم القزويني، والسيد عبدالرحيم الشوكي، والشيخ عبدالأمير المنصوري، والسيد عبدالمطلب الغريفي، والشيخ محمد رضا آل صادق، والسيد ياسين القزويني، والشيخ عبدالوهاب الكاشي وأخيراً المرحوم السيد محمد سعيد الخطيب الغريفي الموسوي، وغيرهم «رضوان الله عليهم جميعاً»، وقد ترك كثير منهم مؤلفات مهمة في مجال التأريخ والخطابة والتبليغ، فضلاً عمّا عُرِفوا به من نشاطٍ تبليغيٍّ ومنبريٍّ في حياتهم في العراق والمهجر..

القسم الثاني: وهم الذين لازالوا يواصلون الخدمة المنبرية في المهجر،

سائلاً المولىٰ تعالىٰ أن يمّد في أعمارهم ويسددهم في خدمة آل محمدٍ ﷺ، ولهم ولمن ذكرت من الخطباء الذين توفوا في المهجر دور كبير في إحياء حركة المنبر الشريف في أي بلدٍ حلّوا فيه، وقد كان لجهادهم المنبري ومواصلتهم هذه الخدمة المقدسة دور لا يُنكر في نشأة وتخرّج جيلٍ من الخطباء من ذوي الوعي والتأثير في منابرهم، حيث كان لهذا النشاط الفكري أثره في إفشال مخططات أعداء المنبر في الكيد له والقضاء عليه وعلىٰ رجاله، وباؤوا بغضب من الله ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1].

ومن هؤلاء الخطباء الذين لازالوا يواصلون الخدمة المنبرية: أُستاذ المنبر الخطيب الكبير الشيخ أحمد الوائلي، والشيخ باقر المقدسي، والسيد حسن الكشميري، والشيخ فاضل المالكي، والشيخ حسن فرج الله، والشيخ عبد الحميد المهاجر والشيخ مجيد الصيمري والشيخ حسين الورد، والسيد مهدي الهنداوي، والسيد داخل السيد حسن، والسيد عامر الحلو، والشيخ حسين الفقيه، والشيخ جعفر الهلالي، والسيد جاسم الطويرجاوي، والسيد مهدي السويج، والسيد طاهر ملحم، والسيد عبدالكريم أبو شامة، والشيخ جواد الجنابي، والشيخ عبد الفتلاوي، والشيخ عبدالعظيم الكندي، وغيرهم من خطباء المهجر في سوريا ولبنان وإيران والخليج ودول الغرب..

الصنف الثالث من هذه المجموعة: وهم الذين تميّزوا بجهادهم تحت سطوة الطغاة والظالمين، متحمّلين المواجهة معهم وما فيها من عناءٍ ومضايقةٍ وملاحقةٍ وسجنٍ وتعذيب، حتى ختم لهم بالشهادة مضيّاً علىٰ درب سيد الشهداء عليه السلام، ومن نذروا أنفسهم لخدمته طاعةً لله سبحانه، وتقرباً اليه، متوّجينَ تأريخ العراق وشيعته بتاج الفخار والعزّ والكرامة.

---

(١) آل عمران: ٥٤.

وقد سألت الله عزّ وجلّ أن يوفّقني لإحياء ذكرهم والكتابة عنهم، فابتدأت الكتابة منذ حوالي عشر سنوات، متّصلاً بذويهم ومقرّبيهم وأصدقائهم وممّن يعرفهم من الخطباء وأساتذة الحوزة الذين حضر بعض أُولئك الشهداء عليهم في الدرس أو الخطابة، مؤكّداً علىٰ مواقفهم الجهادية والإنسانية، وسيرتهم وما امتازوا به من إخلاصٍ لهذه الخدمة وتضحيةٍ من أجلها، وما هو أحرىٰ لخطباء المنبر اليوم أن يقتدوا بهم فيه، مستلهمين التجارب والعبر من تلك المواقف والصفات.

وقد حاولت استقصاء تلك المواقف والتضحيات وطريقة الاستشهاد لكلّ واحدٍ منهم بعد التأكد منها، معوّلاً علىٰ من نقلت عنهم من الثقات ممّن اتصلت بهم، أو النقل عمّن كتب عنهم في المؤلّفات والنشرات، فضلاً عن معرفتي الخاصّة ببعضهم.

وقد ترجمتُ لاكثر من مائة خطيبٍ استشهدوا في عراق المقدسات بشتىٰ الوسائل الإرهابية للطغاة، سائلاً من الله عزَّ وجلَّ أن يسدِّدني فيما كتبت، وأن يوفّقني لقبول هذا العمل، وأن يتقبل ممّن ساعدني علىٰ إنجازه من الإخوة المؤمنين، والذين تفضلوا علي بهذه المعلومات، وأن يجعله ذخيرةً لنا في سجّل خدمة سيد الشهداء عليه السلام يوم يقوم الناس لربِّ العالمين.

أقلّ خدمة المنبر الشريف

حمزة الخويلدي

٢٥ ربيع الأول ١٤٢١هـ



هـو أول شـهداء المـنبر الحسـيني فـي العـراق خـلال فـترة الحكـم البـعثي الجائر[1].

ولادته ونشأته:

ولد الشهيد الخطيب المرحوم الشيخ أحمد في مدينة العمارة عام (١٩٣٣م).

وشهيدنا الشيخ أحمد هو نجل المرحوم فرج بن علوان بن حسن من البوعيد من عشيرة «البهادل»[2] وهي من عشائر العمارة المعروفة، والتي ينتهي نسبها

---

(١) هذا فيما ظهر لي من تراجم الخطباء الشهداء وفيما وصلني منها وحققت فيها، والله العالم.

(٢) اسمه الثلاثي وسنة ولادته زودني بها أحد أقربائه في مدينة قم المقدسة.

الىٰ قبيلة «خفاجة» الذائعة الصيت من بني عقيل بن كعب بن عامر[١].

نشأ الشهيد ﷺ وتربىٰ في أحضان أُسرةٍ كريمةٍ مواليةٍ لآل بيت النبوة صلوات الله عليهم نشأةً صالحةً موفّقةً لخدمة أهل البيت عليهم السلام حيث هاجر منذ أيام شبابه الأُولىٰ الىٰ النجف الأشرف ملتحقاً بالحوزة العلمية فيها، فأنهى بعض المقدمات من الدراسة الحوزوية ثم إنقطع عنها لظروف حالت بينه وبين مواصلتها[٢].

جهاده المنبري والتبليغي:

رأىٰ شهيدنا رحمه الله نفسه مسؤولاً أمام الله سبحانه وأمام المجتمع في نزول ساحة الجهاد التبليغية من خلال المنبر الحسيني وتبليغ الفكر الناصع لأهل بيت العصمة عليهم السلام في الفقه والعقيدة والأخلاق، وما يتطلّبه الظرف الذي اجتاحت فيه الأفكار الضالة والمنحرفة الساحة الإسلامية، وانخدع بها من لا رصيد له من الوعي الإسلامي.

فكان شهيدنا يؤدّي واجبه المقدس إماماً للمصلّين في بعض المساجد في النجف الأشرف.

وكان يسافر الىٰ مدينة الثورة في العاصمة بغداد وكيلاً عن المرجع السيد الخوئي قدس سره؛ فيقوم بمهمّة الخطابة والتبليغ مهتماً بذلك، حيث كانت له المجالس العامرة هناك والتي كانت تكتضّ بالحضور رغم المراقبة والإرهاب، وعن بعض هذه المجالس حدّثني الأخ الاستاذ الشيخ سامي الغريري قائلاً:

---

(١) انظر عشائر العراق للعزاوي: ٤ / ٨٨.

(٢) حدثني بذلك بعض الأفاضل من أهالي مدينته ممن له إطلاع علىٰ بعض ظروف حياته يومذاك حيث التقيت به في المهجر.

كان الشهيد المرحوم الشيخ أحمد البهادلي يقرأ في مجلس المرحوم الحاج حسين الغريري في مدينة الثورة، فكان المجلس يكتضّ بالحضور وذلك في شارع (٦٠)، وهو من المجالس الرئيسية في تلك المنطقة، ولا أبالغ إن قلت: إنّ عدد الحضور فيه يربوا علىٰ ثلاثة آلاف.

وكان شهيدنا جريئاً لا يخشىٰ في الله لومة لائم، يقول الحق، ويجاهر بإنكار المنكر مهما كان الثمن.

وممّا أتذكّره أنّه ارتقىٰ المنبر ذات ليلة وكان الحر فيها شديداً، وبعد المقدمة التي اعتاد الخطباء أن يفتتحوا مجالسهم فيها قال:

كنت في مكانٍ باردٍ وياليتني كنت فيه.

وكان سجيناً في «قصر النهاية»، ثم جيء به الىٰ القصر الجمهوري حيث قسروه علىٰ دخوله بعد إطلاق سراحه.

فالذي يعيش ـ والكلام للشهيد ـ في ذلك المكان من الزخرفة والتبريد لا يهمّه ما يعانيه سكنة الأكواخ والمستضعفون، منبِّهاً المسؤولين من عدم الاهتمام بالمناطق الشعبية من حيث الإنارة والخدمات البلدية والصحية وغيرها.

ثم حذّر من تفشّي السفور، مؤكداً علىٰ الالتزام بالحجاب الإسلامي، مذكِّراً النساء بمخدّرة بني هاشم وبطلة كربلاء الحوراء زينب عليها السلام، والتي كان يخرجها أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسنان عليهما السلام لزيارة قبر جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً، وقبل الوصول الىٰ المسجد الشريف يبادر أحد الحسنين عليهما السلام ليطفئ السراج لئلّا يرىٰ شخص أُختهما أحد ممّن بقي في المسجد.

فكان يحذّر من علىٰ المنبر وفي تلك الجموع الغفيرة والرقابة المشددّة قائلاً: حِذارِ حِذارِ من اختلاط الجنسين من الشباب حتى لو كان الهدف منه إحياء

شعائر الحسين عليه السلام وليكن بالالتزام والحشمة.

بينما كان الطغاة البعثيون يسنّون الأختلاط في الجامعات والدوائر الرسمية، بل وسنّوه فيما بعد بالمدارس الثانوية والابتدائية لنشر الفساد ومحاربة الدين وما يدعو اليه من مقدسات، وبالتالي لغرض إذلال الناس واستعبادهم بعد إبعادهم عن الدين الحنيف.

ويواصل الشيخ الغريري حديثه عن الشهيد المترجم له بقوله:

وكان الشهيد ـ رضوان الله عليه ـ ينكر أفكار وتصرفات البعثيين الطغاة بكلّ صراحة، وبدون تردّدٍ وخوفٍ من حضّار مجلسه منهم، مبيِّناً القصص التي تكشف معاناته في السجن الانفرادي ومضايقته.

وكانت قراءته في السنين الأُولىٰ من حكم البعث الجائر حتى كان يحذّروهو علىٰ المنبر بصورةٍ مباشرةٍ وغير مباشرةٍ من حكم الصبيان، لِمَا ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام وخاصّةً في علائم آخر الزمان[1].

وحدثني الأخ الشيخ سهل الساعدي عنه قائلاً:

استمعت إليه ذات مرّةٍ في مجلسٍ حاشدٍ له في مدينة الثورة ببغداد بعد هلاك الرئيس عبدالسلام عارف ومجيء أخيه عبدالرحمن عارف، فارتقىٰ شهيدنا المنبر في ذلك المجلس وكان ممّا قال رحمه الله:

«أمّا عبدالسلام فقد هلك ويقولون: إنّ هذا ـ ويقصد به أخاه عبدالرحمن عارف ـ ليس مثله.. ولنرىٰ!».

وكنت أُشاهد سيارةً لشرطة النجدة تراقب المجلس، فلم يكن مهتمّاً

(١) التقيت بالشيخ الغريري يوم ٤ ربيع الثاني (١٤٢١هـ) في مدينة قم المقدسة.

بتواجدهم، ولا مكترثاً بالمزيد من تهديداتهم ومضايقاتهم ومراقباتهم التي كانوا يحاولون من خلالها منعه من التهجم علىٰ أعمال وتصرفات وتقصيرات السلطة آنذاك[1].

استشهاده:

وقد أجمعت كلمة عارفِيه والمستمعين الىٰ خطابته علىٰ شجاعته ومحاربته للظلم والطغيان، واندفاعه في مهمّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما أخذته في الله لومة لائم، مجاهداً مضحّياً متفانياً في أهل البيت عليهم السلام ومبادئهم، وهذا ما لا يروق لحكّام الجور والطغاة، بل يرون به وبأمثاله أشدّ الخطر على عروشهم الجائرة، حتى أعلن طاغية العراق «صدام التكريتي» وبدون تردد منذ سنيّ حكم البعث الأُولىٰ عن مهمّته في مواجهة الدين وعلمائه ومن يمتّ لهم بصلة، معبِّراً عنهم بالخطّ الرجعي، وذلك فيما كتبه مفتتحاً جريدة الثورة الصادرة في بغداد بعد يومٍ واحدٍ من المظاهرة الكبرىٰ لتشييع الامام الحكيم قدس سره.. ليقول بالحرف الواحد:

«إنّنا نعرف مواقع الرجعية، والثورة بموقفها منهم وتسامحها في بعض المظاهر إنّما تريد أن تجعل القوىٰ الرجعية علىٰ مرمىٰ من بنادق الثورة»[2].

فكيف لا يكون مستهدفاً ببنادق الطغاة من كان خطيباً مربّياً يرتقي المنبر في الجموع المكتضّة بالعاصمة متحدياً الطغاة ومبادئهم منتقداً تصرفاتهم؟!

فلقد كان شهيدنا من أوائل المستهدفين من الذين لوحقوا واعتقلوا، وما كان من أمره إلّا أن اعتُقل في قصر النهاية، وشدِّد عليه كما ذكرت في خطابته بعد

---

(١) كان هذا اللقاء بالشيخ الساعدي يوم ٩ ربيع الثاني (١٤١٥هـ) في مدينة قم المقدسة.

(٢) الحركة الإسلامية في العراق: ١١١ طبع مؤسسة الجهاد، بيروت (١٩٨٥م، ١٤٠٥هـ).

إطلاق سراحه، فلم يبال بالتشديد حتى اعتقل أخيراً بعد تحقيقٍ دام أربعين يوماً، فلبث في السجن سنتين تقريباً، واستشهد مسموماً علىٰ يد المجرم المقبور «ناظم كزار» مدير الأمن العام يومذاك، حيث زُرق إبرةً جرثوميةً تركت في جسده آثاراً حيّرت الأطباء في معالجته، فكُتب له أن يكون أول شهيدٍ من شهداء المنبر الحسيني في العراق، وذلك يوم ١٩٧٢/١/٢. مخلّفاً خمسة أولاد قد توّفي أكبرهم سنّاً المرحوم فرج وهو في ريعان شبابه عام ١٩٧٥م[١].

وقد حدّثني الحاج أبوعبدالله خليفة عن الشهيد قائلاً: كان الشيخ الشهيد ﵀ جاراً لي في محلّة العمارة في النجف، وقد عرف بروحه الولائية الحسينية واهتمامه بالتبليغ، حيث كان يسافر الى مدينة العمارة (ميسان) والىٰ مدينة الثورة وغيرها من المناطق لفترات، تاركاً عياله مشغولاً بالخطابة والتبليغ. وقد فوجئت بأن جيء بجنازته ليلاً حيث استقبلته مع أحد أقربائه وهو من العلماء الأفاضل ورافقته الى المغتسل، وكانت آثار التعذيب والسمّ باديةً على جسده الطاهر.[٢]

إلاّ أن المعّول عليه أكثر هو ماحدثني به أحد الأفاضل من أهالي مدينته حيث ذكر لي أنني رأيت الشيخ﵀ وآثار المرض والامة بادية عليه وذلك بعد خروجه من السجن فسألته فقال: إنني أبول دماً منذ أن كنت سجيناً حيث رفسني أحد مجرمي الأمن رفسة شديدة علىٰ مثانتي يقول هذا المؤمن: فلم يبق بعدها إلّا أشهر حيث توفي «رضوان الله عليه» متأثراً من هذه الضربة وقد دفن في النجف الأشرف بعد أن حضر جمع من المؤمنين ومن أقربائه لتشييعه.

(١) عن بعض أقربائه في مدينة قم المقدسة.

(٢) التقيت بالحاج أبو عبد الله خليفة في مدينة قم المقدسة ليلة الثلاثاء ٢٩ ربيع ٢ (١٤٢١ هـ).

ولقد كان ﴿رحمه الله﴾ موفقاً الىٰ خدمة المنبر الحسيني جريئاً في مجالسه في مناطق الأهوار وبغداد.

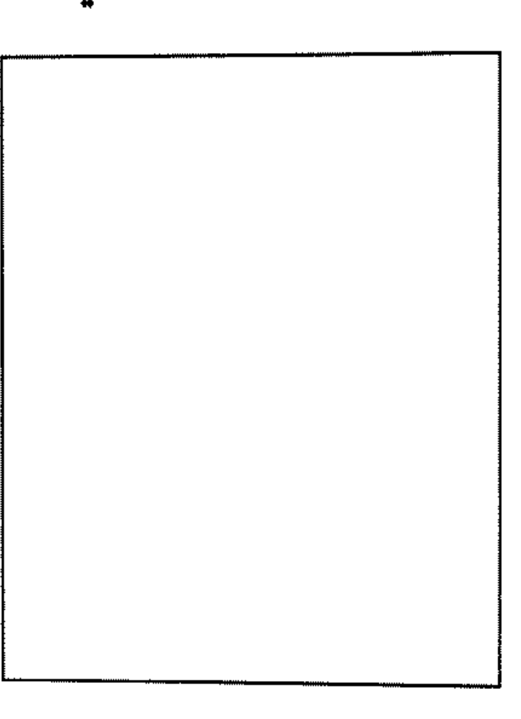
وقد ذكره الدكتور وليد الحلي اشتباهاً بوصفه وتاريخ استشهاده، متصوراً أنّه العلاّمة الجليل الشيخ أحمد كاظم البهادلي حفظه الله تعالىٰ حيث قال:

الشيخ أحمد البهادلي استشهد في الثمانينات، استاذ في كلية الفقه في النجف الاشرف وعالم مدينة الهندية[١].

---

(١) العراق الواقع وآفاق المستقبل، د. وليد الحلّي: ٢٨٢.

الشيخ باقر العيداني*



ولادته ونشأته:

ولد شهيدنا المرحوم الخطيب الشيخ باقر ابن ملّا عبدالله بن سلطان العيداني في قضاء شطّ العرب بمدينة البصرة عام (١٩٢٧م) تقريباً.. نشأ وتربىٰ في أحضان أُسرةٍ كريمةٍ مواليةٍ لأهل البيت عليهم السلام.

وبعد أخذه القراءة والكتابة في منطقته هاجر الىٰ مدينة النجف الأشرف، وقطع شوطاً من الدراسة علىٰ أساتذة الحوزة العلمية فيها، ثم رجع الىٰ مدينة البصرة.

(*) نسبة الىٰ عشيرة العيدان المعروفة بالبصرة والتي ترجع في نسبها الىٰ قبيلة ربيعة. نقلاً عن الشيخ عبدالواحد العيداني.

خطابته وسيرته:

اتّجه الىٰ الخطابة وخدمة المنبر الحسيني الشريف وهو في بواكير عمره، وتطوّرت خطابته وتنامت مقدرته بعد دخوله الحوزة العلمية والاستفادة من الدرس والتدريس، والاتصال بكبار العلماء والخطباء، فكانت له المجالس العامرة في مناطق الاحتياطية في الزبير، وفي شط العرب الجنوبي في الصالحية وكوت السيد وكوت سوادي وغيرها.. وكانت مجالسه متميزةً بالوعظ والإرشاد وعرض المواضيع العقائدية والأخلاقية وتاريخ أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم. أضف الىٰ ذلك أنه كان يبين في كثيرٍ من مجالسه الأحكام الشرعية مما يحتاجه الناس في حياتهم اليومية. وكانت له القابلية في ارتجال الكلمات في المناسبات الدينية.

وعن سيرة الشهيد وجهاده المنبري اليك كلمة الأُستاذ المحقّق السيد محمد الجابري أحد أصدقاء الشهيد، حيث يقول: كان الشهيد العيداني ـ رضوان الله عليه ـ من المؤمنين الذين بذلوا أنفسهم رخيصةً في سبيل الدين والمبدأ، ولم تأخذهم في الله لومة لائم، فلم يركن شهيدنا الىٰ ظالم، ولم ينحنِ لظلمه أبداً، فقد خدم الدين والعقيدة طيلة بقائه في مدينته قضاء «شط العرب»، حيث نشأ بها وتربّىٰ في أحضان المؤمنين، وعندما شبّ وترعرع هاجر الىٰ مدينة النجف الأشرف، وبقي فيها ما يقارب عشر سنواتٍ لينهل من معين العلم ويرتشف من معارف أهل البيت عليهم السلام، ثم رجع الىٰ مدينته متوجّهاً الىٰ خدمة المنبر الحسيني وقسم من التدريس.. فكان ارتياده للمجالس الحسينية متواصلاً في كلّ مكانٍ من قضاء شطّ العرب، حيث كان يرتقي فيها المنبر وهو يصدح بأحاديث الذكر، وينطقها بالمعارف الإسلامية مع ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام.

ولا يخفىٰ علىٰ أهالي مدينته ـ ولا سيما الذين عاشروه عن قربٍ وحضروا مجالسه ـ أنّ طبع الشيخ الشهيد هو الوقار والسكينة، وكان يمتاز بأُسلوبٍ هادئٍ رفيعٍ نابعٍ من الإيمان، وهكذا واصل الفقيد حياته الجهادية حتىٰ استشهد عن عمر مليء بالإيمان، فالىٰ جنة الخلود[1].

كان ﷺ تقياً ورعاً، ومن تقواه ما ذكره لي السيد هادي نجل الخطيب المرحوم السيد سعيد العدناني المعروف بالغريفي أنه ﷺ اشترىٰ قطعة أرض من «بيت الأصفر» كما اشترىٰ سائر الناس، وكان أُولئك قد استولوا علىٰ تلك الاراضي من قبل السلطة الحاكمة ونفوذهم المؤثر بها.. فاشترىٰ تلك الأرض ولم يتصرف فيها حتىٰ أخذ يبحث عن مالكها الأصلي ـ وكان قد توفي وتفرق ورثته في مناطق شتىٰ من العراق ـ فراجعهم حتىٰ استوهبهم ثم تصرف فيها. (وهكذا ينبغي علىٰ المؤمن أن يتورع عن المحرمات ويقف عند الشبهات).

أضف الىٰ ذلك أنه قد عرف (رضوان الله عليه) بدماثة أخلاقه وتواضعه وخدمته الخالصة لسيد الشهداء عليه السلام، مما أكسبه حباً واحتراماً لدىٰ أبناء مجتمعه ومستمعي خطابته، فهو محترم بينهم، مسموع الكلام فيهم، وتلك من نعم الله تعالىٰ علىٰ عبده، فقد ورد في بعض الأدعية: «اللهمّ حبِّبني للمسلمين، وفقّهني في الدين، واجعل لي لسان صدقٍ في الآخرين».

إستشهاده:

استدعي عدّة مراتٍ الىٰ مديرية الأمن الإرهابية في البصرة، وطلب منه أن يتقيد في خطابته ووعظه بشروطٍ قد فرضت علىٰ باقي الخطباء، ومنها: أن يمدح

(١) كتب لي هذه الكلمة الأُستاذ المذكور أعلاه يوم ١٧ ربيع الأول (١٤٢١هـ).

الحزب الجائر والرئيس المجرم صدام، وأن يهاجم الدولة الإسلامية في إيران، ولكنّه لم يمتثل لهم بذلك وابتعد عن الخطابة في الأماكن التي يكثر ارتياد البعثيين الىٰ المجالس الحسينية فيها للتظاهر بمجاملة الناس بهدف التجسّس عليهم.

وضُيِّق عليه أشدّ مضايقة، فكانت قراءته في الفترة الأخيرة في بيوت المؤمنين بالتكتّم والحيطة والحذر.

وقد سكن في أواخر حياته منطقة «التنّومة» قرب الجامعة.. وعند اندلاع الحرب ضدّ الجمهورية الإسلامية في إيران تعرّضت مدينة البصرة للقصف المدفعي، فقرّر شهيدنا أن يهاجر الىٰ مدينة النجف الأشرف، وبينما كانت السيارة التي حمّلت بأثاث بيته واقفةً أمام داره باغته بعض أزلام الأمن فأشغلوه بالحديث عن سبب هجرته والىٰ أين؟ وفي أثناء الحديث رمي بإطلاقاتٍ ناريةٍ، فتنحّىٰ عنه وحوش الأمن وجاءت سيارة تابعة لهم بسرعةٍ مدهشةٍ فدهسته وتركته علىٰ الأرض مضرّجاً بدماء الشهادة، وذلك في شهر رجب (١٤٠٨هـ).. في الحملة المسعورة لوحوش البعث الكافر علىٰ خطباء المنبر الحسيني في العراق.. فرحمه الله وألحقه بركب الشهداء وحشره مع سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام[١].



(١) أخذت المعلومات عن حياة الشهيد وخطابته واستشهاده عن الوجيه السيد هادي نجل الخطيب المرحوم السيد سعيد العدناني، وعن أحد الإخوة المجاهدين من منطقته وذلك يوم ١٠ رجب (١٤١٢ هـ) في مدينة قم المقدسة.

السيد جابر أبو الرِيحة



نسبه وولادته:

هو الخطيب المجاهد الشهيد السيد جابر إبن السيد هادي ابن السيد حبيب بن موسى بن عمران بن جواد أبو الريحة الزاملي[1] الموسوي... واشتهرت هذه

---

(١) أخبرني المرحوم السيد هاتف أبو الريحة أنّهم من السادة الزوامل ـ القبيلة المعروفة في العراق ـ في الديوانية والحي وغيرها من مناطق العراق...

أقول: والسادة الزوامل يرجعون الى السيد زامل ابن السيد صالح بن علي والذي ينتهي نسبه الى جعفر الخواري ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، كما ورد في مشجّرتهم المذكورة في كتاب «المشجر الوافي في السلسلة الموسوية» للسيد حسين ابو سعيدة: ٣ / ٥٥، و«أنساب ومسميات القبائل العلوية» للسيد ياس خضير المگعوهي.

الأُسرة بلقب «البو الريحة» لعمل بعض أفرادها ببيع العطور...

ولد في مدينة النجف الأشرف عام (١٣٤٤ هـ) ونشأ بها واتصل بخطبائها وعلمائها[١].

نشأته:

كان لأُسرته الكريمة الأثر الأكبر في توجّهه نحو الخطابة وطلب العلم، فلقد كان والده السيد هادي ـ رضوان الله عليه ـ من علماء الدين المجاهدين في النجف، والذي قارع الغزو البريطاني للعراق بمشاركته في ثورة العشرين، وكانت له منزلة كبيرة بين العشائر العراقية..

وقد أسّس ﷺ مسجد السادة (البوالريحة)، وكان هذا المسجد منطلقاً لأكبر المواكب الحسينية في محلة العمارة في النجف الأشرف...

وكان المرحوم السيد هادي ابو الريحة ـ كما ذكر لي أُستاذ الخطباء سماحة الشيخ أحمد الوائلي ـ يعقد مجلساً في مسجد الشيخ علي «نوايه» في محلة العمارة يرتاده جماعة من الخطباء والعلماء فضلاً عن عامة الناس، وكان لهذا المجلس الأثر الكبير في نشأة أولاده على هذا الاتجاه[٢].

دراسته:

درس في مدرسة التحرير الثقافي العلمية في النجف، كما درس في الحوزة العلمية فيها وقطع شوطاً كبيراً في ذلك.. وكان من أبرز أساتذته الموجِّهين له: المرحوم الفقيه الكبير العلامة الأديب السيد محمد جمال الهاشمي ﷺ. وقد اتصل بعددٍ من الخطباء في النجف، وحضر كثيراً من مجالس الخطباء فيها، فأخذ

---

(١) المرجاني خطباء المنبر الحسيني ج١ ص١٤٥

(٢) التقيت بسماحة الشيخ الوائلي حفظه الله ـ في سوريا يوم ٢٣ شوال (١٤١٥ هـ).

الخطابة لنفسه متدرِّجاً فيها حتى أصبح من الخطباء الجيّدين، حيث له ملكة التصرف في الخطابة، ميّالاً إلىٰ الوعظ والإرشاد في كلّ منابره. وقد خطب في أكثر مدن العراق.. وطُلب إلىٰ خارج العراق حيث خطب في الكويت والبحرين والمنطقة الشرقية(١).

نشاطاته المنبرية ومواقفه:

حدّثني المرحوم الخطيب الشيخ عبدالوهاب الكاشي ﵀ قائلاً:

بعد انقلاب تموز عام (١٩٥٨م) وظهور الحركة الشيوعية في العراق وانتشار الشيوعيين في مختلف المناطق العراقية وقيام الحركة الإسلامية ضدّهم تبدّل أُسلوب الخطابة في النجف بشكل خاصٍّ والعراق بشكلٍ عام، وسار على نهج المواجهة ومجابهة التحدّيات الكافرة التي ظهرت من القوميين والشيوعيين، فكانت ثورة عبدالكريم قاسم انعطافاً تأريخياً لمسار المنبر الحسيني الذي كان يقتصر في الأعمّ الأغلب على السيرة والمصيبة.

فكان ذلك التحول الكبير جذرياً في تاريخ الخطابة الحسينية، وكان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم** ﴾(٢).

وكان همّ الخطيب أن يهيِّىء ما يصدّ به التيّارات المنحرفة وشبهاتها بالاستدلال، وابطال ما يخدعون به البسطاء من أبناء الأُمّة، حتى أنّي أتذكر أنّ البعثيين أقاموا حفلاً في مدينة الكفل بعنوان «أنت تسأل والحزب يجيب»، وذلك أول مجيء البعثيين للسلطة في نهاية الستينات (١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م)، وكان لي هناك مجلس لعشرة أيام، فأعلنت شعاراً مقابلاً لشعارهم «أنت تسأل والإسلام

(١) ذكرى استشهاد العلامة المجاهد السيد جابر أبو الريحة: ص٧.

(٢) البقرة : ٢١٦.

يجيب»، فكنت أطرح قضايا وشبهات أثاروها وأُفنّدها بأدلّةٍ من القرآن والحديث وأقوال العلماء وأدلة العقل..

هذه الفترة أنجبت خطباء أكفاء جابهوا التحديات، كان منهم المرحوم السيد جابر وأخوه الخطيب المرحوم السيد عبدالمطّلب... وكانا قد اتصلا بالعلامة الجليل المرحوم السيد محمد جمال الهاشمي، فكان مهتماً بهما، ولا سيّما بالسيد جابر، وكان نبوغه أكثر، واشتهاره، وحماسته أكبر من أخيه السيد عبدالمطّلب، وقد اتصل بعددٍ من الخطباء المعروفين: كالسيد جواد شبر والشيخ أحمد الوائلي، حتى أصبح خطيباً مثقفاً بالثقافة الإسلامية، معروفاً في الأوساط الشعبية، مؤثّراً فيها[1].

هذا بالنسبة إلىٰ خطابته ومسايرته لركب الأحداث ومواجهتة التيارات المنحرفة، وعدم تخلّفه عن الجهاد المنبري.

أمّا نشاطاته الأُخرى ومواقفه فيمكن إيجازها بما يلي وبعضها يرتبط بالجهاد المنبري لشهيدنا ﷺ أيضاً:

١ ـ كان ﷺ معروفاً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علانيةً. وقد حدثني عنه أحد العلماء الأفاضل قائلاً:

كنت أتذكّر منه مواجهته لعدم الاهتمام بالحجاب الإسلامي، ولا سيّما بالنسبة للنساء اللائي يقصدن الحرم الشريف لأمير المؤمنين عليه السلام، حاثّاً الشباب غير الملتزم على الالتزام وعدم انتهاك الحرمات، وقد تعرّض نتيجة ذلك لملاحقة أزلام الأمن ومضايقتهم له، حيث كانت مجالسه فضلاً عمّا ذكرت

(١) التقيت بالمرحوم الخطيب الشيخ عبدالوهاب الكاشي في داره ببيروت صباح يوم ٣ ذي القعدة (١٤١٥ هـ).

هادفةً إلىٰ بثّ الوعي الإسلامي والمفاهيم الأخلاقية في أوساط المجتمع، ومواجهة التيارات المنحرفة.

٢ ـ كان ﷺ نشيطاً في غاية النشاط في الآونة الأخيرة وفي تنامي الصحوة الإسلامية في العراق وتبنّي المرجع الكبير الشهيد السيد محمد باقر الصدر ﷺ[1] لها حيث كان ﷺ يحثّ الشباب على الالتفاف حوله والالتزام بتوجيهاته.

٣ ـ ولقد كان شديد التأثّر بنجاح الثورة الإسلامية في إيران، ومسروراً بها وبقيادة الامام الخميني ﷺ لها، متحدّثاً عن مواقفها بكلّ ابتهاج، بل كان السيد ﷺ مؤيداً لمواقف الإمام قبل انتصار الثورة، ومعجباً بشخصيته وأفكاره حتى أنني كما يقول هذا العالم: أتذكّر أنّ كتب الإمام ولا سيّما رسالته العملية كانت

---

(١) الشهيد السعيد فخر المجددين السيد محمد باقر نجل المرحوم السيد حيدر السيد اسماعيل الصدر ﷺ مجاهد كبير وعالم نحرير مجتهد أصولي فيلسوف غني عن التعريف بلغ مرتبة الاجتهاد ولم يبلغ العشرين من عمره حيث حضر على كبار الفقهاء والمجتهدين أمثال خاله الشيخ محمد رضا آل ياسين والسيد الخوئي والشيخ عباس الرميثي (قدست أسرارهم).
استشهد وأخته العلوية بنت الهدىٰ (رضوان الله عليهما) عام ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م بعد جهاد عظيم ومواقف مشرفة تمتاز بالإباء والتحدي للطغاة، وترك جملة من المؤلفات القيّمة ـ مثل فلسفتنا واقتصادنا والفتاوى الواضحة وبحث حول المهدي واصول الفقه في حلقات ـ وغيرها.
وقد كتب عنه الكثير من الكتاب والعلماء في الكتب والمجلات والمنشورات فلا يسعني أن أترجم له في هذه الأسطر مفصّلاً.
وقد خلّف ولده الذي يواصل اليوم مسيرته في الدرس السيد جعفر الصدر (حفظه الله تعالى).
أنظر: ١ ـ الشهيد الصدر «مجلدان» الشيخ محمد رضا النعماني.
٢ ـ معجم رجال الفكر والأدب ـ الأميني.
٣ ـ مع علماء النجف الأشرف ـ الغروي.

محضورةً في إيران، فقد جاء أحد العلماء مستشيراً السيد جابر في إيصالها، إذ كان السيد يومذاك يعمل بالإضافة إلىٰ خطابته «مجلّداً للكتب»، فما كان منه إلّا أن يسّر مهمته باستبدال أغلفة الكتب بأغفلة كتبٍ أُخرى لإيهام السلطات الإيرانية، وفعلاً تمّ إيصالها إلىٰ المؤمنين هناك بسهولة.

٤ ـ كان شديد الاهتمام بالشباب فضلاً عن جهاده المنبري، وذلك بإنماء الوعي الإسلامي في أوساطهم عن طريق إيصال الكتب اليهم وتقديمها لمن يطمئن إليهم بيعاً أو هدية.

٥ ـ كان شهيدنا يتحدّث من على المنبر الشريف في المجالس التي يطمئن فيها بعدم تواجد أزلام السلطة الجائرة الذين يراقبون المجالس الحسينية، كان يتحدث بصراحةٍ عن مخطّطات السلطة والأحزاب المنحرفة وأساليبها في محاربة الوعي الإسلامي، محذّراً المستمعين منها بضرورة الاستشعار والتنّبه لما يجري، محرضاً المؤمنين علىٰ الاهتمام بإحياء الشعائر الدينية، وتحدّي السلطات الجائرة بزيارة الأربعين التأريخية الولائية للإمام الحسين عليه السلام والتي جدّت في منعها ولا سيما في انتفاضة صفر (١٣٩٧هـ).

إجهاض محاوله:

وصل الطاغية صدام أو بعض كبار المسؤولين في دولته مدينة كربلاء في زيارة الأربعين ونزلوا هناك في بناية المحافظة واستقبلهم المحافظ وكان الصحن الحسيني الشريف مكتضاً بالزائرين والمواكب الحسينية وقد ارتقى أحد خدمة الحسين عليه السلام المنبر الشريف ملقياً قصيدة بالمناسبة المؤلمة.

وهنا بادر أحد المتزلفين من ذوي المسؤولية في الحرم الحسيني واقترب من المنبر ليمسك بمكبرة الصوت ويقدّم شكره الى السلطة الجائرة باسم

الزائرين والمواكب وهنا حال الشهيد السيد جابر بينه وبين ما يريد بصورة مفاجئة محرضاً الشباب لينتشروا في أوساط الزائرين ويرفعوا أصواتهم بالصلوات. وفعلاً فقد مسك هذا المتزلّف بمكبرة الصوت فابتدأ بسم الله .. والحمد لله .. وما إن وصل إلى الصلاة على النبي وآله حتى ارتفعت آلاف الأصوات بالصلوات فاراد أن يتم كلامه بالشكر من الرئيس والدولة فلم يتمكن.. ثم أعاد ما قال فقطعوه ثانية والسيد يحثهم على الصلوات ويحرضهم أن يحولوا بينه وبين ما يريد وهكذا فعلوا لعدة مرات فلم يتمكن ولم يسمعه أحدٌ فنزل فاشلاً ذليلاً ورجع خائباً حاسراً[1].

٦ ـ عرف باهتمامه بتقديم المساعدات للفقراء والمحتاجين منه ومن غيره من العلماء والتجار، خاصّةً إلىٰ العوائل المنكوبة من قبل الطاغية صدام بقتل أو سجن أوليائها[2].

وقد عرف ﷺ بأدبه وشعره وخاصّة في آل البيت ﷺ، حيث نشر الخطيب الفاضل السيد داخل السيد حسن بعض أشعار الشهيد في اللهجة الدارجة فضلاً عن ترجمته حياته في كتابه «أدب المنبر الحسيني»[3].

قالوا فيه:

كان شهيدنا موضع احترام وتقدير الأوساط العلمية والمنبرية فضلاً عن

---

(١) حدثني بهذا الموقف الجريء بعض المؤمنين ممن كان حاضراً ذلك اليوم في الصحن الحسيني الشريف حيث التقيته بالحسينية النجفية في قم المقدسة ٢٩ شوال ١٤٢٢ هـ.

(٢) التقيت بهذا العالم يوم ٣ شوال (١٤١٦هـ) في مدينة قم المقدسة، وقد ورد ذكر بعض هذه النشاطات أيضاً في كتاب العلماء الشهداء ١١٢ ـ ١١٣.

(٣) أدب المنبر الحسيني: ١٣٦/١ وما بعدها.

عامة الناس، فله الكلمة المؤثرة فيهم والمنبر الواعي والأخلاق الفاضلة، وصولاً متواضعاً، تقياً مخلصاً في عمله، واليك بعض ما قالوا فيه:

حدثني سماحة الخطيب الفاضل السيد محمد رضا امام قائلاً:

كان المرحوم الشهيد السيد جابر أبو الريحة مهتمّاً ببيان ما يحتاجه أبناء المجتمع من أحكامٍ شرعيةٍ كالوضوء والتيمّم والصلاة وغيرها، وطرح مفاهيم أخلاقيةٍ ضروريةٍ بمخاطبة المستمعين بأُسلوبٍ جذّابٍ يدعوهم إلىٰ الإصغاء اليه دون تكلّفٍ وباللهجة الدارجة.

وأمّا بالنسبة إلىٰ قراءة المصيبة فكنت أتذكّره في مجالسه العامرة في الصحن الشريف في النجف الأشرف بإلقائه المراثي الشجية المؤثرة في المستمعين، فهم بين باكٍ ومنتحب، ممّا يدلّ على إخلاصه في خدمة سيد الشهداء[١].

وقال الأُستاذ الدكتور عباس الترجمان:

هو السيد جابر السيد هادي أبو الريحة. كان السيد جابر في بداية أمره رادوداً، ثم اعتمّ بالعمامة السوداء وأصبح خطيباً ينظم الشعر باللهجة الدارجة، وله مواقف جهادية إسلامية مشكورة... يمتهن بيع وتجليد الكتب، وكان له محلّ في قيصرية الكتبيّين في النجف سَجَنه البعثيون الحاقدون على الإسلام والمسلمين وعذّبوه فاستشهد في السجن على أثر التعذيب. ولده السيد محمد خطيب يسكن الآن مدينة قم المقدسة[٢].

---

(١) التقيت بالخطيب السيد محمد رضا إمام في مدينة قم المقدسة في دار المرجع الديني السيد محمد الشاهرودي يوم ١٣ رجب (١٤١٦هـ).

(٢) المواكب العزائية في النجف الأشرف: ص٧٦ (مخطوط) بقلم الدكتور عباس الترجمان، أطلعني

وكتب لي عنه الخطيب الفاضل السيد طاهر ملحم الحسيني ما نصّه:

هكذا عرفته: كانت معرفتي بالسيد الجليل الشهيد السعيد السيد جابر السيد هادي أبو الريحة ﷺ منذ أكثر من ثلاثين سنة، حيث كان كاسباً، ثم أصبح خطيباً وداعيةً من دعاة أهل البيت عليهم السلام.

وكان مستقيم السلوك، ملتزماً بالدين، دمث الأخلاق، محبّاً للصديق، وصولاً لإخوانه المؤمنين، قارع الباطل في مجالسه ومحاضراته، حيث كان يقام له مجلسٌ في الصحن الحيدري الشريف طيلة شهرٍ أو أكثر، فكان الخطيب والواعظ والمربّي والناصح وقد خطب في أماكن عديدة: في المنطقة الشرقية والبحرين وفي مدن العراق المهمّة، فكان له صدىً واسعٌ ومعرفة جيدة.

كان يقيم في بيته الذي كان مدرسةً للشباب المؤمن مأتماً للإمام الحسين عليه السلام يحضره جمع من الشخصيات العلمية والأدبية، فكان بحقٍّ مدرسةً يعتزُّ بها الإنسان المؤمن ويفتخر بنشاطها. وكبس بيته أكثر من مرّة من قبل جلاوزة الأمن حى اعتقل أخيراً بتهمة أنّه معادٍ للحزب والقائد، وحكم عليه بالسجن سبع سنوات تعرض خلالها لأشد أنواع التعذيب النفسي والجسدي، حتى فارق الحياة، وكان في عداد الشهداء والصدّيقين والصالحين، فعليه سلام الله من شهيدٍ محتسب[1].

وحدّثني عنه الخطيب الدكتور الشيخ فاضل المالكي قائلاً:

كان المرحوم السيد جابر خطيباً واعياً لمتطلبات التبليغ الإسلامي والساحة الإسلامية، جريئاً مجاهداً بلسانه.

☚ عليه عند زيارتي له في داره بطهران ليلة ١٣ شوال (١٤١٦ هـ).

(١) كان لقائي بالخطيب السيد طاهر السيد ملحم في دمشق يوم ٢٥ ذي القعدة عام (١٤١٥هـ).

وكان مستقيم السَير على خطّ العلماء والمرجعية، بل كان لساناً لهم.

ولعلّ أبرز ما يتميّز به ﷺ شرف النفس، وسلامة الذات، نقياً بتمام المعنى، غيوراً على دينه ومذهبه، مخلصاً في عمله، يحبّ الخير لغيره كما يحبّه لنفسه. فكان سخياً فيما عنده من ثروة منبرية.

ولقد أُوذي في الله كثيراً، واعتقلته الطغمة الباغية مراراً فلم يهن ولم ينكل، بل كان يزداد صبراً واستقامة(١).

وقال فيه الكاتب الخطيب السيد داخل السيد حسن:

السيد جابر السيد هادي أبو الريحة: خطيب صلب العقيدة، صادق اللهجة، كريم النفس، شريف السجايا، غيور على دينه، معتزّ بثقةٍ كبيرةٍ بخدمته للحسين عليه السلام، وطالما سمعت منه ـ رضوان الله عليه ـ قوله: إنّ خدمة الحسين عليه السلام عِزٌّ ما بعده عزّ. ومن هذا المنطلق والإيمان الراسخ كانت منابره ناجحةً وموفّقة، ومواعظه وتوجيهاته مؤثّرةً في النفوس، ومجالسه نابضةً بحرارة الدفاع عن الحقّ.. وكان ـ قدس الله نفسه ـ يحرص أشدّ الحرص على لفت أنظار المؤمنين إلىٰ وجوب الانتباه لمسؤولياتهم الدينية وتكاليفهم الشرعية بدقة وتركيز، وخصوصاً في مجالس النجف والكوفة.

وتشرّفت بالقراءة معه فكان يرفدني دائماً بما يستجدّ لديه من الشعر الحديث بقسميه الفصيح والدارج.

وغالباً ما كانت قصائد الفصحى التي يلتزم بقراءتها من نظم الفقيه الراحل السيد محمد جمال الهاشمي ﷺ، الذي يعدّ من أبرز أساتذة سيدنا المترجم له،

---

(١) التقيت بالاستاذ الشيخ المالكي يوم ١٥ رجب (١٤١٦ هـ) في مدينة قم المقدسة.

وقد كان ألزم له من ظلّه، مواظباً على صحبته ومرافقته في مجالسه وفي صلاة الجماعة، وغير ذلك من المناسبات والتقاليد الاجتماعية...»[١].

اعتقاله واستشهاده:

لأهمّية منبره وخطورة نشاطاته الاسلامية كان شهيدنا ﷺ يتعرّض بين آونةٍ وأُخرى للمضايقات والاعتقالات. فقد اعتقل عدّة مرّاتٍ، وصدر أمر منعه ومقرّبيه من السفر إلىٰ خارج العراق.

وأخيراً تمّ اعتقاله عام (١٩٨٠م)، وصودرت جميع ممتلكاته، ومنها بيت للمرحوم العالم الجليل السيد محمد جمال الهاشمي كان قد سجّل باسمه رسميّاً. وبقي في السجن مدّة عامين تعرّض خلالها إلىٰ أنواع التعذيب النفسي والجسدي، حتى حكمت عليه محكمة صورية بالسجن لمدّة سبع سنوات.

وقد واصل نشاطه التبليغي حتىٰ في السجن، فكان السجن له ولأمثاله من الأبرار مدرسةً لجمعٍ كبيرٍ من السجناء تخرجوا فيها من السجن بتحدٍ كبير للطغاة، وثقافةٍ إسلاميةٍ عالية، وهذا ما حدّثني به عدد من السجناء ممّن كانوا معتقلين في سجن «أبو غريب» في بغداد.

وعن نشاط سيدنا الشهيد ومحنته في السجن يقول الأخ الشيخ أبو قاسم الحسناوي والذي كان معتقلاً لسنوات هناك:

دخلت السجن ـ أبو غريب ـ قسم الخاصّة وذلك عام (١٩٨١م)، فوجدت الخطيب المجاهد السيد جابر ﷺ هناك، وقد تمّ اعتقاله على ضوء المادة (٢٠٨) لمدة ستّ سنوات ـ والتي تقضي بالحكم بهذه المدّة على ذوي

---

(١) أدب المنبر الحسيني: ١/١٣٣ ـ ١٣٤. ومعجم الخطباء: ٢/١١٠. للسيد داخل السيد حسن.

المنشورات والكتب الممنوعة من قبل الدولة.. وبما أنّ الشهيد كان صاحب مكتبة فقد اتُّهم بها وسجن على أساسها ظاهراً.

أقول: هذا ما كانوا يدّعون، وإلّا فما علاقة منعه وذويه من السفر ومصاردة أملاكه وغيرها من الممارسات الإرهابية معه.

ثم يواصل الشيخ الحسناوي حديثه قائلاً:

وقد علا سيدنا الشهيد السيد جابر قطباً التفّت حوله مجاميع المؤمنين في السجن، ترجع اليه في حلّ مشاكلها الشرعية فضلاً عن توعيتها أخلاقياً وعقائدياً قولاً وفعلاً. فلقد كان ﷺ معروفاً بالبذل والإطعام والإيثار، خاصّةً مع من عوقبوا بعدم الإطعام لبعض الوجبات الغذائية حتى شملت رعايته وإنسانيته سجيناً بريطانياً كان في السجن يدعى (مستر دَلَص)..

وكان ينشغل بتلاوة القرآن في أيام المواجهة عندما لا يأتيه زائر من أهله وذويه، فيمنعه جلاوزة الأمن من ذلك.

أغاظ جلاوزة الأمن والمسؤولين في السجن نشاطه الديني وتأثيره على السجناء، فضايقوه أشدّ المضايقة وكان في مقدمتهم مفوض مجرم يدعى (حسين) من أهالي ديالى حيث كان مسؤولاً أمنياً في السجن فواجهه بعزله عن المؤمنين ومنع اتصالهم به فلم يعبأ بذلك حتى انه كان يتعرض للضرب والتعذيب أحياناً.

وبعد إنهائه مدة (٥٤) شهراً في السجن قدّم طلباً للافراج عنه باعتبار أن المادة التي حكم على أساسها (٢٠٨) يشملها الإفراج الشرطي الذي يقضي أن تحسب كل تسعة أشهر من مدة السجن بسنةٍ واحدة. وعليه قدّم طلباً، فما كان

مــن عـناصر المـخابرات[١] إلّا أن دسّـوا اليـه سـمّاً قـاتلاً فـي قـدح «شَـرْبَت» فـتناوله السـيد دون عـلمه، وبـعد أيـام ظـهرت عـليه آثـار السـمّ، فـراجـع (المستوصف) داخل سجن الخاصة فأرسل إلىٰ المستشفى العام فـي «سـجن الثقيلة»، فأُجريت له عدة فحوصاتٍ مع أشعةٍ ورجع إلىٰ مكانه في السـجن.

وبعد قرابة شهرٍ تدهورت حالته الصحية فأُدخل المستشفى العام، فشخّص الأطباء علّة مرضه وكتبوا بإرساله إلىٰ مستشفى الكاظمية، إلّا أنّ الأمن تدخّلوا ومنعوا من إرساله إلىٰ المستشفى، وكان المجرم المفوض «حسين» يتردّد عليه يومياً فلم يبقَ في السجن إلّا خمسة عشر يوماً تـقريباً تـطوّع بـعض المـؤمنين لخدمته فيها رغم الرقابة المشدّدة والظروف القاسية فمنعهم المجرم المذكور من خدمته، فتردّت حالته الصحية خـلال هـذه الفـترة المـذكورة حـتى تـوفيّ - رضوان الله عليه - مظلوماً معذّباً مسموماً داخل السجن، مـتأسيّاً بـجدّه كـاظم الغيظ موسى بن جعفر عليه السلام[٢]. وذلك في شهر شعبان عام ١٤٠٥ هـ[٣].

ومن الجدير بالذكر أنّه قد اعتُقل ولده السيد قصي ولا يـعلم مـصيره، وقـد استشهدت زوجته، وهو شاب في ريعان شبابه حديث عهدٍ بالزواج بها[٤]، كما وفجع بولده السيد حسنين ووالدته اللذين توفيّا بحادث سـيارةٍ فـي طـريقهما لزيارة السيد في السـجن.

---

(١) تدخل عناصر المخابرات؛ لأن قضية الإفراج الشرطي في مسألة الاتّهام بالمنشورات والكتب الممنوعة يترتب عليها اتّهام السجين بالاتصال بخارج العراق.

(٢) التقيت بالاخ الشيخ أبو قاسم الحسناوي يوم الاثنين ١٧ ربيع الثاني (١٤١٧ هـ) في مدينة قم المقدسة وزوّدني بهذه المعلومات.

(٣) معجم الخطباء: ١١١/٢.

ورثاه العلامة الفاضل السيّد هاشم نجل فقيد العلم والأدب المرحوم السيد محمد جمال الهاشمي بقصيدةٍ بعنوان «الصوت الثائر» نظمت سنة شهادته ١٩٨٦م:

ذكرتك فاخضّلت بقلبي خواطر وجاشت من الأمس الندي مشاعرُ

ذكرتك قلباً بالفتوة نابضاً تجذّرت التقوى به والمفاخر

ذكرتك صوتاً لا يلين لظالمٍ وإنْ أشهرت للمجرمين خناجر

ذكرتك وجهاً بالتقى متالّقاً يرفّ به طيب من النبل ناضر

ذكرتك بيتاً للمكارم مرفأً بكلّ كنوز الحب والمجد عامر

ذكرتك فاخضلّت حكايا، وأورقت على جدب أيام الضياع أزاهر

* * *

تفرعن وحش الحقد، يغتال أُمّةً لها في الهدى ماضٍ عريق وحاضر

لقد زحفت شتّى العواصف.. فانبرى يكافحها عزم من الدين قاهر

أواصر شدّتها بآل محمدٍ تحدّت رياح الحقد تلك الأواصر

شياطين هذا الشرق والغرب تبتغي مسارح تلهو عبرها وتكابر

ووزّعت الأدوار تلعب خلفها أصابع أخفتها بمكرٍ ستائر

فهبّت من الشرق المدمّر هجمة وكان لها في الرافدين مجازر(١)

ومرّ جنون الجاهلية فترة يعيد بها أحقادها ويفاخر(٢)

ولكنْ قرون الوعل مهما تفرعنت يحطّمها صخر من الوعي ظافر

فدسّ سموم البعث قاءت كلابه مزابلُ من وحل الخنا وفواجر

---

(١) اشارة إلى التيار الشيوعي

(٢) اشارة للتيار القومي.

وأخمدت الأنفاس هذا مكبّل ... يعذّبه وحش، وذاك مهاجر

ويعدم من أنّت جراح عذابه ... ومن طاف في جنبيه للحقّ خاطر

ومن رفضت جيل الضياع ببرقعٍ ... ليصفع أشراك الحضارة ساتر

ومن أنفت من أن تذلّ نقاءها ... وإن مزّقتها بالسياط كواسر

ذكرتك صوتاً يُشهر الدين ثورةً ... لينبت رغم الجدب واعٍ وثائر

تحدّيت أدوار الظلام مكافحاً ... وأنت بأمر الدين ناهٍ وآمر

تحدّيت زحف البغي والرعب مطبق ... وتعلم أنّ الدرب فيه مخاطر

تُردّد ذكرى الطفّ وعياً وصحوةً ... ففي كلّ قلبٍ من حكاياك ذاكر

منابر تعلوها بحزمٍ وقوةٍ ... لتكسر طوق الرعب تلك المنابر

ومن بدأت دنياه وعياً وثورةً ... وعاش عليها، فالشهادة آخر

اذا جرح الطاغوت بالظلم أُمّةً ... فإنّ دمَ الأحرار للجرح (جابر)[1]

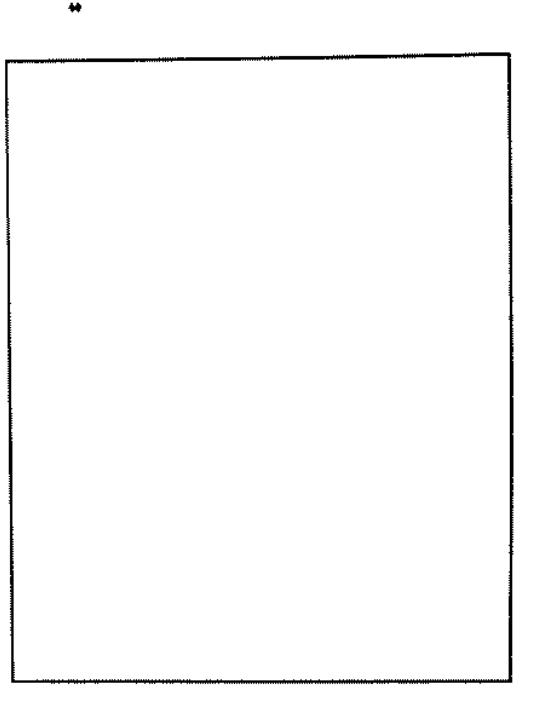
ويواصل اليوم خطه المنبري وجهاده الحسيني ولده الخطيب السيد محمد أبو الريحة، كما خلّف السيد بشير وهو من طلبة الحوزة العلمية في قم المقدسة والسيد هادي الذي يقيم في قم أيضاً.

---

(١) زودني بها ناظمها الأستاذ الأديب والعالم الفاضل السيد هاشم الهاشمي في مدينة قم المقدسة حيث كان لي شرف اللقاء به يوم ٢٥ صفر ١٤١٨ هـ



الشيخ جمعة العبودي



ولادته ونشأته العلمية:

ولد العالم الجليل والخطيب الفاضل الشهيد الشيخ جمعة نجل المرحوم الحاج موسىٰ في البصرة حدود عام ١٩٤٩م، ونشأ وترعرع فيها.

التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف [أثناء دراسته الثانوية] في أواسط الستّينات، أي حدود عام (١٩٦٤-١٩٦٥م) أيام مرجعية السيد الحكيم ﷺ منضماً الى حلقات الدرس في مسجد الهندي، ساكناً في الغرف المخصّصة لطلبة العلم في مسجد المرحوم الحاج عباس الرحباوي.

وقد حضر علىٰ أساتذةٍ أكفاء وعلماء أفاضل، منهم:

١ ـ المرحوم الشيخ هادي القرشي ، وقد حضر عليه الفقه في اللمعة والمكاسب.

٢ ـ المرحوم الشهيد السيد حسين بحر العلوم[١]، حضر عليه الكفاية في الأصول.

٣ ـ الشيخ محمد مهدي الآصفي، وقد حضر عليه الكفاية في الأُصول أيضاً[٢].

خطابته:

أخذ الخطابة لنفسه بعد أن اتّصل ببعض الخطباء، ومنهم: الشيخ مجيد الصيمري، آخذاً عنهم مقدمات الخطابة وبعض فنونها. فكان شهيدنا خطيباً ناجحاً متفوّقاً في طرح المواضيع المنبرية المؤثّرة، سيّما وأنّه تزوّد بالمعلومات المنبرية من خلال دراسته المكثّفة في الحوزة العلمية، وإتصاله بالمجالس العامرة في النجف الأشرف وإطّلاعه علىٰ الموسوعات التأريخية

(١) العالم الفقيه والأديب المعروف المجاهد السيد حسين نجل المرحوم السيد محمد تقي آل بحر العلوم، والذي اغتيل مؤخراً في مكتبه في النجف الأشرف من قبل المجرمين البعثيّين يوم الجمعة التاسع والعشرين من ربيع الأول ١٤٢٢هـ في ظروف مشابهة لاغتيال المرجع المرحوم السيد نصر الله المستنبط ﷺ الذي استدعي (عامله) في المكتب إلى دائرة الأمن بحجة الاستفسار لدقائق، فبقي السيد لوحده؛ فدخل عليه جملة من جلاوزة الأمن وزرقوه (إبرة) مسمومة فرجع الخادم فوجده مسجّىً قد تمّ القضاء عليه، وذلك حدود عام ١٩٨٦م.

وقد كان للسيد بحر العلوم «رضوان الله عليه» دور جهادي ظهر أثره الكبير في أوساط كثير من الشباب والمجاهدين ممّا أقلق الطاغية صدام فعجل علىٰ إغتياله ﷺ.

(٢) حدّثني عن دراسته وأساتذته فضيلة الأخ الشيخ عبدالواحد العيداني وقد التقيته في مدينة قم المقدسة يوم ١٢ شوال ١٤١٨هـ.

والعقائدية وما يحتاجه الخطيب الناجح في تلك الظروف التي ظهرت فيها التيّارات المنحرفة التي تدّعي الثقافة والتحضّر، مستقطبة الجهلة من الأُمّة ومن لا حظَّ لهم من الثقافة والوعي الإسلامي، فكان يسافر إلىٰ مناطق البصرة وجسر ديالىٰ وغيرها لغرض الخطابة والتبليغ أيام المحرّم وشهر رمضان المبارك وغيرها من أيام العطل الدراسية.

سيرته وجهاده:

حدّثني عنه الخطيب الفاضل الشيخ أبو حوراء البصري قائلاً: كان الشهيد الشيخ جمعة ﷺ متّصفاً بالأخلاق الفاضلة والهدوء وحسن الظن، مهتمّاً بالشباب لتوعيتهم وتثقيفهم، وخصوصاً في تلك الظروف التي اجتاحت العراق فيه تيارات الضلال والانحراف كالمدّ الشيوعي والبعثي.

وقد اتّصل بالحركة الإسلامية المناهضة للسلطة الجائرة، وكانت تربطه علاقه وثيقة بالمرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر ﷺ، فهو من مقلّديه ومروّجي أفكاره في أوساط الشباب المتديّن.

وقد عُيِّن وكيلاً للسيد الخوئي ﷺ في منطقة جسر ديالىٰ في بغداد، فكان عالماً مؤثراً ومبلّغاً ناجحا، له الدور الكبير في توعية الشباب، وقد اهتمّ به أهالي تلك المنطقة والتفّوا حوله[1].

وقال عنه الشيخ عبدالواحد العيداني:

كان ﷺ يمتاز بالسيرة الحسنة والخلق الرفيع المؤثّر، معروفاً بالتواضع وشدّة الحياء، وإنّني لأتذكره أنّه كان إذا سمع صوت امرأة يتصبّب وجهه عرقاً

(١) التقيت بالشيخ البصري في مدينة قم المقدسة يوم ٨ رجب ١٤١٧ هـ.

وهذا دليل علىٰ إيمانه ﷺ وقد ورد عن أمير المؤمنين ﷺ «كثرة حياء الرجل دليل علىٰ إيمانه»[١].

ولثقة العلماء به واحترامهم له فقد تمّ تعيينه وكيلاً من قبل السيد الحكيم ﷺ، ثم عن السيد الخوئي ﷺ في منطقة جسر ديالى في محلّة «الرياض» التابعة لقضاء المدائن في بغداد، فكان محلّ اعتماد العلماء فيها، وموضع استقطاب أبناء تلك المنطقة والتفافهم حوله في حلّ مشاكلهم والإجابة علىٰ مسائلهم الشرعية.

دوره المشرِّف في منطقة جسر ديالىٰ:

كان لشهيدنا الدور المتميّز في المنطقة التي حلّ فيها أوائل السبعينات، واستمرّ جهاده فيها لسنواتٍ حتى استشهاده (رضوان الله عليه).

فعن دوره الجهادي والتبليغي هناك يحدّثني الأخ الأديب عبدالمجيد الخاقاني قائلاً بإيجاز: إنّ كثيراً من سكّان منطقة جسر ديالى هم من أبناء المذاهب الإسلامية الأُخرى، وللشيعة فيها حسينيّتان، هما: حسينية الرسول الأعظم ﷺ وكان الشهيد العبودي يصلّي فيها صلاة الظهر والعصر والثانية: حسينية الهدى ويصلّي فيها صلاة المغرب والعشاء.

وكان كثير من سكانها من الشيعة معروفين بالبساطة وعدم التعمّق بمعرفة أحكام الدين رغم اهتمامهم بالشعائر الدينية وولائهم لأهل البيت ﷺ، وكان بعضهم متأثراً بالمذاهب الأُخرى.

فكان لشيخنا الشهيد دور فاعل في أن يفلح وفي مدةٍ قصيرةٍ في التأثير علىٰ

---

(١) ميزان الحكمة: ٥٦٥/٢.

المنطقة وعلىٰ شبابها خاصّةً في الثقافة الإسلامية والتعمّق في الوعي الديني، ويمكن تلخيص نشاطه الانساني ودوره الجهادي بما يلي:

١ ـ كان لمنبره الحسيني دوره الفاعل والمناسب لمتطلبات الفترة العصيبة التي اجتاحت فيها التيارات الضالّة والملحدة أوساط المجتمع الإسلامي بدعمٍ من السلطة الجائرة، مؤثّرةً في أوساط الشباب خاصة فقد كان لمنبر الشهيد أثر في توعية شباب المنطقة وتسليحها بالفكر الإسلامي الأصيل.

٢ ـ كانت لشهيدنا ﵀ المحاضرات الإسلامية بعد الصلاة في الحسينية وفي بيوت بعض المؤمنين في العقيدة والفقه والأخلاق، مستقطباً الكثير من الشباب، حاثّاً لهم علىٰ المطالعة والإطّلاع علىٰ المصادر والكتب الإسلامية النافعة.

٣ ـ كان له الدور الإجتماعي البارز في المنطقة من خلال رجوع الناس إليه، وسعيه في صلاح ذات البين، وحلّ المشاكل الاجتماعية وغيرها ممّا يهم المجتمع.

٤ ـ أثرّ علىٰ الكثير من الأخوة أبناء المذاهب الإسلامية الاخرى، فاستمالهم إلىٰ التشيع والاستبصار علىٰ مذهب أهل البيت ﵈، وخصوصاً من عشائر الجبور، فكانت هذه العشائر تتبرّع للشعائر الحسينية بتبرعاتٍ كثيرة، بل وكانت الحشود الغفيرة منهم تشارك الشيعة في الحضور لإحياء هذه الشعائر حزناً علىٰ الشهيد ابي عبدالله الحسين ﵇.

٥ ـ كانت لشهيدنا النشاطات المهمّة في إحياء شهر رمضان المبارك من خلال المحاضرات، وتعليم قراءة القرآن، وأحكام تلاوته.

٦ ـ كان يمتاز بسموّ أخلاقه وتواضعه، هادئ الطبع، معروفاً بالسكينة والوقار، لحديثه وقع في قلوب المؤمنين، وله المواقف الإنسانية العائية من

خلال تفقّده العوائل المستضعفة وذوي الشهداء والمعتقلين، علماً بأنه كان فقيراً، بل زاهداً في الدنيا، مؤثراً في الناس بإعراضه عنها[1].

إستشهاده:

إنّ مواقف الشهيد الشيخ العبودي وجهاده التبليغي في المنطقة وتأثيره حتى في الوسط السنّي أثارت إهتمام أجهزة السلطة الجائرة، فشنّت حملة إعتقالاتٍ في صفوف الشباب طالت أكثر من (٢٥٠) مؤمناً أكثرهم من طلبة الجامعات والمعاهد والمثقّفين، فما زاد الآخرين إلّا صلابة وإهتماماً بالحضور للصلاة بإمامة الشهيد والاستماع لمحاضراته.

وقد حذّرته السلطة الظالمة من إلقاء المحاضرات والاكتفاء بالصلاة، فلم يستجب لها.

إعتقل بعدها عدّة مرّات، وطلب منه ضابط الأمن أن يترك المنطقة بأسرع وقت ممكن وإلّا فإن مصيره السجن المؤبّد، أو غير ذلك.

وقد ذكر الشيخ تهديداتهم من علىٰ المنبر، وبدأت هتافات الشباب تتحدّى الطغاة، ومنها: (أبد والله ما ننسى حسيناه...)، ممّا أربك جلاوزة الحزب والأمن.

بعدها بدأ الجهاز الحزبي والأمني ومجلس الشعب في المنطقة بالضغط والتشديد علىٰ مسؤولى الحسينيات والمجالس بمنع الشيخ من إرتقاء المنبر ومزاولة نشاطاته التبليغية في هذه الأماكن.

وقد ذكر المرحوم السيد إبريسم الموسوي مسؤول حسينية الهدى بأن المسؤول الحزبي الكبير في المنطقة وضابط الأمن هناك طلبا منه رفض الشيخ

(١) التقيت بالأخ الخاقاني في مدينة قم المقدسة يوم ١٢ ربيع ٢ عام ١٤١٨ هـ.

بأسرع وقتٍ ممكنٍ ومنعه من المجيء للحسينية. فأجابهم السيد قائلاً:

إنّني في حالة منعه من الوصول إلىٰ الحسينية فإنّها سوف تغلق، ولا أتحمّل المسؤولية في تبعة ذلك؛ لتلاحم الناس معه واهتمامهم به. فغضّوا النظر عن طلبهم هذا.

وبعد أُسبوعين شنّوا حملاتهم القمعية علىٰ مجموعةٍ من المؤمنين.. ثم داهمت المنطقة بعد أيام عدّة مفارز لجلاوزة الأمن العامة مع مفرزة أمن المنطقة والكادر الحزبي حوالي الساعة الثالثة مساءً وتمّ إلقاء القبض علىٰ الشيخ الشهيد وجملةٍ من المؤمنين، وفرض الحصار المرعب علىٰ دورهم، ومنع الاتّصال بذويهم حتى من أقرب الناس اليهم.

وحدثني عن اعتقاله الأخ الفاضل السيد محمود الخطيب ـ والذي كان سجيناً في تلك الفترة ـ قائلاً: في سجون الأمن العامة قسم الانفرادي وفي قاطع «المستوصف» في شهر أيلول عام ١٩٨١م. جيء بمجموعةٍ من المجاهدين كان من بينهم الشهيد السيد عزّ الدين الخطيب والشهيد الشيخ جمعة العبودي، وقد أُجري معهم التحقيق بعد تعرّضهم لأنواع التعذيب الجسدي والنفسي ثم نقلوا بعد حوالي ثلاثة أشهر إلىٰ محكمة الثورة، وكان المشرفان علىٰ التحقيق المجرمين الرائد عامر والملازم عدنان، وتمّ تنفيذ حكم الإعدام في مجموعة المجاهدين هذه في نهاية عام (١٩٨١م)، وكان من بينهم الشهيد الشيخ جمعة كما ذكرت[1].

يقول الأخ الخاقاني: وبعد حوالي (٤٥ يوماً) سلّم جثمان الشيخ الشهيد وعليه

---

(١) التقيت بالسيد الخطيب في مدينة قم المقدسة يوم الثلاثاء ٢٥ ربيع ٢ ١٤٢٢.

آثار التعذيب المكثّف، حرقاً بالأجهزة الكهربائية وغيرها في كافّة أجزاء بدنه. كما تمّ إعدام ستّة من المؤمنين الذين اعتقلوا معه، منهم: الشهيد عبدالكريم دريد، والآخرون من أهالي الكوت.

وبقيت جثثهم ليومين في دورهم لم يجرأ أحد علىٰ دفنها نتيجة الإرهاب والمراقبة المشدّدة، فبادر المرحوم الحاج جِنجيل الربيعي لتجهيزها ونقلها إلىٰ النجف الأشرف، وتمّ دفنها جوار مولى المتّقين علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك عام (١٩٧٨م)[١].

وجاء في حديثٍ للأخ أبو مالك العيساوي يؤكد ما حدّثني به الأخ الخاقاني قائلاً: كان الشهيد الشيخ جمعة رحمه الله إماماً لمسجد الهدى في منطقة الرياض. والذي افتتحه الشهيد المجاهد السيد محمد مهدي الحكيم[٢] رحمه الله، فقد كان شهيدنا

---

(١) هذا ما حدثني به الأخ الخاقاني في مدينة قم المقدسة عن إستشهاده ودفنه إلّا أن ما ذكره السيد الخطيب من تأريخ استشهاده عام (١٩٨١) أقرب إلىٰ الصحة لكونه كان في السجن معه.

(٢) لقد فجع التشيع والحوزة العلمية باستشهاد جملة من أسرة المرجع الكبير المرحوم السيد محسن الحكيم قدس سره يصل عددهم الى تسعة عشر شهيداً تم استشهادهم على وجبات وجلّهم من أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وكبار العلماء فيها وهم:

١ ـ الشهيد السيد عبدالصاحب نجل الامام الحكيم.

٢ ـ الشهيد السيد علاء الدين نجل الامام الحكيم.

٣ ـ الشهيد السيد محمد حسين نجل الامام الحكيم.

٤ ـ الشهيد الدكتور السيد عبدالهادي نجل الامام الحكيم.

٥ ـ الشهيد السيد محمد مهدي نجل الامام الحكيم، اغتيل في السودان عام ١٩٨٨.

٦ ـ الشهيد السيد كمال الدين نجل المرحوم السيد يوسف الحكيم.

٧ ـ الشهيد السيد عبدالوهاب نجل المرحوم السيد يوسف الحكيم.

٨ ـ الشهيد السيد أحمد نجل السيد محمد رضا الحكيم.

عالماً جليلاً وخطيباً واعياً، استقطب جملةً من الشباب، جريئاً متحدّياً السلطة الجائرة في تحرّكاته وخطابته المنبرية، وكان له الاتصال الكبير بالشهيدين السعيدين السيد محمد مهدي الحكيم والشيخ عارف البصري. وكان له الدور

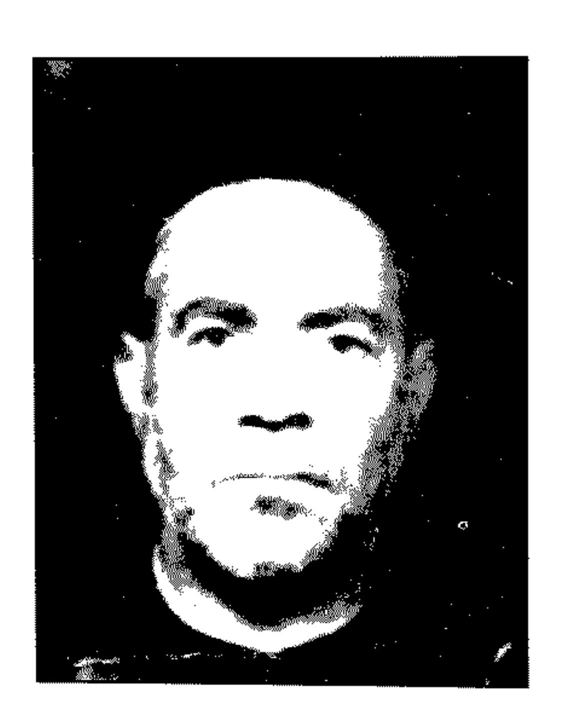
٩ ـ الشهيد السيد مجيد نجل السيد محمود الحيكم.
١٠ ـ الشهيد السيد محمد رضا نجل السيد محمد حسين الحكيم.
١١ ـ الشهيد السيد محمد نجل السيد محمد حسين الحكيم.
١٢ ـ الشهيد السيد عبالصاحب نجل السيد محمد حسين الحكيم.
١٣ ـ الشهيد السيد ضياء الدين نجل السيد كمال الدين الحكيم.
١٤ ـ الشهيد السيد بهاء الدين نجل السيد كمال الدين الحكيم.
١٥ ـ الشهيد السيد محمد على نجل السيد جواد السيد محمود الحكيم.
١٦ ـ الشهيد السيد حسن عبدالهادي الحكيم.
١٧ ـ الشهيد السيد حسين عبدالهادي الحكيم طالب في كلية العلوم.
١٨ ـ الشهيد السيد غياث الدين السيد جاسم الحكيم.
١٩ ـ الشهيد السيد محمد حسن السيد محمد علي الحكيم .
آل الحكيم ـ آل الفقاهة ـ آل الشهادة ـ
كان استشهاد الوجبة الأولى منهم في السابع من شهر شعبان عام ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣/٥/٢٠ وقد أعلن الحداد وتعطيل الدرس في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة واستنكر مراجع الدين والعلماء الاعلام فيها وعلى رأسهم الامام الخميني ﷺ تلك الجريمة النكراء ببيانات صارخة مؤلمة، كما وأقيمت الفاتحة والتأبين من قبل المؤمنين العراقيين وغيرهم في شتى أنحاء العالم الاسلامي.
وقد سجن العشرات من أفراد هذه الأسرة في السجون الرهيبة كما تم احتجاز بعض أعلام آل الحكيم في دورهم تحت الرقابة المشددة وكان علي رأسهم الفقيه المقدس المظلوم السيد يوسف النجل الأكبر للامام الحكيم والمفجوع بابنائه واخوانه وباقي أفراد أسرته حيث بقي محتجزاً في داره ومنع الناس من الاتصال به حتى فوجئوا بوفاته في شهر رجب عام ١٤١١هـ حيث انطلق المؤمنون أفواجاً الى تشييعه متحدين السلطة الجائرة بهتافاتهم ومنها: (ووايلاه علىٰ المظلوم) وقد اعتقل عدد منهم بعد مواجهتهم لازلام الأمن الذين حاولوا منعهم...

الكبير معهما في توجيه الشباب في تلك المناطق، فيما يخصّ الأعمال الجهادية بوجه السلطة وأفكارها الضالّة الملحدة، ولم يثبط عزمه استشهاد الشيخ البصري وغيره من العلماء والشباب المتّصلين به، فلا زال يواصل جهاده في المنطقة حتى تم اعتقاله مع جملةٍ من الشباب، ثم أُطلق سراحه هو واعتقل بعدها لمرات، كان آخرها حدود عام (١٩٧٨م) في سجن مديرية الأمن العامة، وقد مُثّل بجسده الطاهر بعد تعرضه لأقسى أنواع التعذيب، حتى استشهد ﷺ وجيء بجثّته الطاهرة إلىٰ المنطقة، فخاف الناس من استلامها خوفاً من اتهام من يتّصل به. فاستلم جثمانه أحد أصدقائه الحاج جِنجيل مطر الربيعي وتولّى دفنه تحت المراقبة المشددة[١].



(١) التقيت بالأخ أبو مالك العيساوي في مدينة كرمانشاه غرب إيران يوم ٢٧ صفر ١٤١٨ هـ.

السيد جواد الحلو



ولادته ونشأته:

ولد سيدنا الشهيد الخطيب السيد جواد ابن المرحوم السيد علاوي ابن السيد حسن ابن السيد سعد ابن السيد هاشم نجل الفقيه الجليل المرحوم السيد سعد الحلو الموسوي في قرية «الدسم» التابعة لناحية الحيرة بالقرب من النجف الأشرف عام ١٩١٧م.

نشأ في أحضان أُسرةٍ عريقةٍ شهيرةٍ بالفضل والكرم والمواقف الإنسانية والإصلاحية في النجف والبصرة والحيرة وغيرها. الأسرة التي عرفت بخدمة أهل البيت عليهم السلام عن طريق طلب العلم وخدمة المنبر وبروز الأعلام منها في هذا

السبيل المقدّس. فكان لجوِّ المكارم والتقوىٰ وخدمة أهل البيت أثر كبير في صقل شخصية شهيدنا وتهيئته لخدمة المنبر الحسيني الشريف.

خطابته:

تعلّم القراءة والكتابة على يد المرحوم الشيخ هادي قفطان في «الدسم»، حيث كان هذا الشيخ مقيماً لبعض الوقت هناك...

أخذ مقدمات الخطابة على الخطيبين الشهيرين: المرحوم الشيخ عباس السرّاج والمرحوم الشيخ عبود النويني، واللذين عُرِفا في تلك المناطق بخطابتهما في بعض أيام السنة، فاتصل خطيبنا بهما وأتقن مقدمات الخطابة، حتى أصبح خطيباً معروفاً في تلك المناطق.

وكان يسافر سنوياً للخطابة والتبليغ إلىٰ البصرة والكويت وغيرهما من المناطق، حيث يمتاز منبره بالوعظ والإرشاد وإجادة القراءة في ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم.

أخلاقه:

عرف رحمه الله بسخاء النفس والكرم، وقد رأيته كثيراً والتقيت به، فكنت أرى عليه سيماء الوقار والتقوى، متميِّزاً بالسكينة والهدوء.

وعرف شهيدنا باهتمامه بإصلاح ذات البين والسعي في الوفاق والوئام بين الناس، وبذل الجهد في هذه الأُمور رغم كبر سنّه ومتاعبه، فكان مقصوداً من قبل عشائر «الغزالات وآل شبل وآل فتله» وغيرها من عشائر وبيوتات النجف وضواحيها، لأجل هذه المهمّات وغيرها من الأُمور الاجتماعية والاصلاحية مقدما عندهم، نافذ القول فيهم، مبجّلاً محترماً في أوساطهم.

اعتقاله:

اعتقل بحجة هجرة بعض أولاده إلىٰ الجمهورية الاسلامية، وكان اعتقاله في مديرية أمن النجف، حيث مكث في السجن مدة سنةٍ ونصف السنة تعرض فيها إلىٰ أنواع التعذيب النفسي والجسدي رغم كبر سنه، وكان المشرف على تعذيبه المجرم «نعمان شربة» أحد جلاوزة الأمن، وكان آخر إعتداء له عليه أن شتم والده (المرحوم السيد علاوي الحلو)، فقال له السيد: وما عذرك من رسول الله ﷺ تسب السيد بلا سبب؟! فما كان من المجرم إلّا أن لطم السيد بقوة على فمه حتى أدماه غاضباً كيف ردّ عليه؟

فلم يمض علىٰ هذا المجرم إلّا يومان حتى قتل بمحلّة العمارة في النجف على يد أحد الأبطال المجاهدين ملحقاً هذه النفس الشريرة الظالمة بركب الطغاة والأشرار.

وكان من المعتقلين معه الخطيب المجاهد الشيخ كامل الكندي حيث حدثني عنه قائلاً:

كان المرحوم الشهيد السيد جواد الحلو ـ رضوان الله عليه ـ معروفاً بالإيثار متميّزاً به حتى في أحلك الظروف، حيث كان معي في السجن حوالي سنتين فضلاً عن علاقتي الشخصية معه واتصالي به في الحيرة. وكان معروفاً ببساطته وسلامة قلبه، وعدم تكلفه في أخلاقه وكلماته، معروفاً بالعاطفة والرحمة تجاه الفقراء والمظلومين، حتى أنّه لا يتحمّل أن تنهمر دموعه بمجرد ذكر مأساة فقيدٍ أو مظلومٍ أمامه. وقد سجن معي في أمن النجف وتعرض لأنواع التعذيب الجسدي والنفسي، ومُنعنا من المواجهة ولا علم لنا بأهلنا، ولا علمَ لهمُ بمصيرنا لسنةٍ كاملة، وذلك عام ١٩٨٤م، وكان معنا في الاعتقال:

الخطيب السيد حسن القبانچي والشيخ اسماعيل الجزائري والسيد هادي الخرسان (احد خدمة الروضة الحيدرية) والشيخ كاظم عبدالواحد المنصوري[1].

استشهاده:

وبعد إخراج السيد من السجن شدّدت عليه السلطة الجائرة، ومنعته من الخطابة، واستدعي لعدّة مرّاتٍ الىٰ دائرة أمن النجف، كان آخرها يوم عيد الفطر المبارك سنة ١٤٠٧هـ، حيث سقي السمّ بـ(فنجانٍ) من القهوة قدّم له، وما أمهله إلّا يوماً واحداً حيث تفاقمت عليه حالته وتدهورت صحته، وظهرت آثار السمّ علىٰ جسده بارزة، وكما أكّد ابن أخيه المجاهد السيد ماجد الحلو: بأنّ السمّ قد أخذ مأخذه منه وأثّر على جهازه العصبي تأثيراً بالغاً حتىٰ هيمن الارتعاش الشديد علىٰ بدنه فقضىٰ نحبه الطاهر شهيداً مظلوماً في اليوم الثاني من شوال ١٤٠٧هـ ليلحق بركب الشهداء من أبناء الإسلام وشيعة أهل البيت عليهم السلام علىٰ مرّ العصور، وليجاور أجداده الطاهرين الذين استشهدوا سمّاً وقتلاً في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر.

وقد ذكره الدكتور وليد الحلي في جملة العلماء الشهداء بما يلي: السيد جواد

---

(١) التقيت بالشيخ الكندي في مدينة قم المقدسة يوم ٢٠ شوال ١٤١٩هـ وكان قد هاجر إليها بعد إشتراكه في انتفاضة شعبان ١٤١١هـ وأقام فيها لأكثر من عشر سنوات حيث تدهورت حالته الصحية مؤخراً وعجز الأطباء عن معالجته فطلب من أولاده أن ينقلوه إلىٰ النجف الأشرف مهما كلفه الحال فاستقبله أولاده في سوريا وهناك جدّد عهداً بزيارة الحوراء زينب عليها السلام، ثم نقل إلىٰ النجف فثقل عليه حاله بعد أيام فكان آخر عهده أن دفن في وادي السلام لأمير المؤمنين عليه السلام وذلك في محرم ١٤٢٤هـ وكانت وكانت أمنيته أن يدفن هناك وقد وفقّ لأكثر من ستين سنة لخدمة المنبر الحسيني الشريف فرحمه الله وعظّم أجره.

الحلو من أهالي النجف، قتل مسموماً بالثاليوم بواسطة أمن النجف وعمره (٧٢) عاماً[١].

وقد خلّف عدداً من الأولاد الصالحين، هم: السيد طالب والسيد عبدالرزاق والسيد محمد والسيد باقر والسيد محمود والسيد أحمد والمرحوم السيد حامد الذي توفي في حادث سيارة[٢].

---

(١) العراق «الواقع وآفاق المستقبل»: ٢٨٤.

(٢) أخذت هذه المعلومات عن الخطيب السيد ناصر السيد محمد حسين الحلو وأخيه السيد ماجد ولدي أخ الشهيد المترجم له وكان شرف اللقاء بهما يوم ١٠ رجب ١٤١٦ هـ في مدينة قم المقدسة، إضافةً الىٰ معلوماتي الخاصة عن الشهيد من خلال معرفتي به رحمه الله. وقد وردت ترجمته مختصرةً واستشهاده رحمه الله في كتاب «العلماء الشهداء»: ٨٣.

الشيخ جواد الزهيري



نسبة ونشأته:

هو الخطيب المرحوم الشهيد الشيخ جواد ابن الحاج كاظم الدلّي الزهيري، نسبةً الىٰ عشيرة الزهيرية من «عشائر الأجود القيسية التي تنتشر في بعض مناطق الفرات وفي ديالىٰ»[1]، وقد برز جملة من رجال العلم والمنبر الشريف منهم المرحوم العلاّمة الشيخ محمد علي الزهيري، والذى كان من رجال الفضيلة، في النجف الأشرف وكان عالماً في الأهواز لعدة سنين حتى وافاه

---

(١) العزاوي ـ عشائر العراق ٩٦ ـ ٤/٢٠٧. والدكتور عبدالجليل الطاهر ـ العشائر والسياسة:٢١٣.

الأجل[١]. ومنهم أيضاً: الخطيب المرحوم الشيخ كاظم الزهيري المتوفىٰ ١٣٧٠هـ تقريباً[٢]، والخطيب المرحوم الشيخ حسين الزهيري المتوفّى ١٣٨٣هـ[٣]، والعالم الجليل المرحوم الشيخ عيسى ابن الشيخ محمد الزهيري النجفي، والذي قال عنه الشيخ حرز الدينﷺ: عالم فاضل فقيه، يشار اليه بالتقوىٰ والصلاح، ولقبّه أُستاذه صاحب الجواهر (قده) بـ(المؤتمن)[٤].

ولد شهيدنا حدود عام ١٩١٨ في مدينة النجف الاشرف ونشأ في أوائل شبابه فيها، مستفيداً من بعض مجالسها وعلمائها، متوجّهاً لخدمة المنبر الحسيني الشريف من خلال اتصاله ببعض الخطباء هناك، ثم هاجر الىٰ قرية (المزيدية) ـ من قرى محافظة بابل ـ وسكن فيها لعدة سنوات انتقل بعدها الى الهاشمية، حيث استقر به الحال فيها حتى اعتقاله.

خطابته وسيرته:

كان ﷺ خطيباً معروفاً في كثير من مناطق الحلة في سائر أيام السنة، خاصة في مواسم الخطابة في محرم وصفر وشهر رمضان المبارك، فكان يقرأ في مناطق الهاشمية في الشرفة والحصين والشوملي والبرّاكيّة والعلّاگ، وكذلك في الحلة والقاسم والبوسلطان والتياس والمدحتية والبوشناوه وغيرها من المناطق، مخلصاً في خدمته المنبرية، مؤثّراً في خطابته في مستمعيه. وكثيراً ما كان يرىٰ ماشياً الىٰ مجالسه أو راكباً الدوابّ الىٰ مجالسه النائية التي لا تصلها

(١) المرجاني / خطباء المنبر: ١٤٥/٦.

(٢) ن م. والصفحة.

(٣) المرجاني / خطباء المنبر: ٤٦/٥.

(٤) الشيخ محمد حرز الدين / معارف الرجال: ١٥٢/٢.

وسائل النقل الحديثة (السيارات)، مؤثراً الوصول الىٰ هذه المناطق رغم دعوته الىٰ مناطق قريبةٍ أو تصلها السيارات قائلاً:

«إنّ هذه المجالس عندي أولىٰ بالوصول اليها والقراءة فيها؛ لحاجة أهلها الماسّة الىٰ من يعلِّمهم أحكام الوضوء والصلاة ومسائل الشرع الأُخرىٰ».

فكان مسروراً بوصوله الىٰ هذه المجالس..

وكان المؤمنون قد اعتادوا بأن يقدِّموا باسم الحسين ﷺ مبالغ نقديةً لخدمة المنبر الشريف»، فكان شهيدنا يحتفظ ببعضها قائلاً: «إنّها من فضل الله علينا تبارك لنا في أرزاقنا وتشفي مرضانا».

وكان فضلاً عن ذلك كاسباً يعمل بزّازاً «بائعاً للقماش».

عرف ﷺ بالأخلاق الفاضلة والتسامح والتواضع في محلّ عمله ومجالسه وعلاقاته وسيرته مع الناس، مهتمّاً بإصلاح ذات البين وحلّ مشاكل أبناء المجتمع، مقدماً في ذلك عندهم مؤثّراً فيهم..

وكان ﷺ كما حدّثني الأُستاذ السيد «ع. الحسيني» - تقياً متواضعاً محباً للخير، حتّى أنّ محل عمله كان عنواناً لرسائل الكثير من أبناء الهاشمية والمناطق المحيطة بها، فكان يوصلها بنفسه في كثيرٍ من الأوقات قاطعاً المسافات الشاسعة لإيصالها وإدخال السرور على أهلها رغم مشاغله ومتاعبه[1].

وكان ﷺ معتمداً لبعض العلماء، محترماً في أوساطهم، موثّقاً عندهم في صرف الحقوق الشرعية علىٰ مستحقّيها من الفقراء والأيتام والمستضعفين من

(١) لم أذكر اسم الاستاذ أعلاه لظروف أمنية.

الهاشميّين وغيرهم، وقد منح من المرجع السيد أبو القاسم الخوئي ﵀ وكالةً عنه في ذلك.

وقد كتب عنه العلّامة الجليل الشهيد السيد علي ناشر الاسلام مايلى:

بسمه تعالى

هذا تعريف عن شخصية عاشرته خمسة عشر عاماً أو أكثر طوال وكالتي عن المراجع العظام في تلك الديار، لمحة عابرة حول الخطيب البارع الفاضل المهذّب الحاج الشيخ جواد نجل المرحوم الحاج كاظم الزهيري، فلقد كان موضع ثقتي وأملي وإعتمادي في اسراري وهذا تعريف بحق تعريف عن حس لا حدس عن شخصية فذة فهو رجل الدين والعلم والعمل والأخلاق والإخلاص والتواضع والمودّة لأهل البيت ﵈ خطيب بقلبه ولسانه وعمله وأخلاقه.

وقد تحمّل ما تحمّل من أنواع العذاب والسجون من أجل دين الله ودفاعاً عن أهل البيت ﵈، فهو من الله وفي الله والى الله تعالى، وأجره على الله سبحانه أجر صابر مجاهد محتسب، فسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد وخدم الدين وسلك طريق أهل البيت ﵈ ويوم تحمل ظلم المطامير وقعر السجون والزنزانات ويوم يموت[1] ويوم يبعث حياً... ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ - ٢٢٧: الشعراء - ﴿والعاقبة للمتقين﴾ - القصص: ٨٣ -[2].

---

(١) كان من المعلوم لدىٰ السيد ناشر الاسلام ﵀ عند كتابته هذه الكلمة عن الشيخ ﵀ أنه رهن السجون الرهيبة ولايعرف له خبر لذلك كتب عنه (ويوم يموت).

(٢) كتبها سماحة السيد في الثاني من شهر ذي الحجة ١٤٢١هـ في قم المقدسة، ومن المؤلم أننا قد فجعنا بنبأ إستشهاده ﵀ بعد أشهر من كتابتها حيث تم إغتياله من قبل عصابة من المجرمين في الشام في أوائل جمادي الثاني ١٤٢٢.

مراقبته وملاحقته:

كان شهيدنا الزهيري رجلاً مؤمناً مجاهداً من خلال منبره وتربية روّاد مجالسه وغيرهم ممّن يلتقي بهم علىٰ التقوىٰ وأخلاق أهل البيت ﷺ، حاثّاً بعض أبنائه علىٰ الالتحاق بالحوزة العلمية حيث التحق ولده الشيخ عبدالحليم بالحوزة العلمية وواصل الدراسة فيها حتى حضر أبحاث المرجع السيد الخوئي ﷺ والشهيد السيد الصدر ﷺ، إلّا أنه اضطر إلىٰ الهجرة بعد الملاحقة والمضايقة الىٰ إيران، فكان لسيرة شهيدنا وهجرة ولده الأثر الأكبر في مضايقته من قبل جلاوزة الأمن واستدعائه لعدة مرات الىٰ دوائرهم في الحلة والهاشمية، متعرّضاً للإهانة والحرب النفسية في التحقيق والتهديد رغم كبر سنّه.

وقد فجع بأحد ابنائه المرحوم الشهيد عبدالحكيم الذي كان طالباً في السادس الأدبي مجاهداً في سبيل الله مع المجاهدين، والذي إعتقل وعذّب خلال اعتقاله أشدّ أنواع التعذيب، ثم أُفرج عنه، وبعد فترةٍ واصل جهاده غير مكترثٍ بتهديد العفالقة المجرمين فاعتقل مرةً أُخرى مع المجاهد السيد عبدالحسين نجل العالم الخطيب السيد حسن القبانچي وتمّت تصفيته جسدياً ملتحقاً بربّه شهيداً علىٰ خط سيد الشهداء ﷺ بعد إلقاء القبض عليه واعتقاله مع السيد في طريق هجرتهما الىٰ إيران ١٩٨٢م[١]، فكان خطيبنا المترجم له مطمئناً بقدر الله،

(١) ذكر في كتاب «خطيب العلماء» العلاّمة السيد حسن القبانجي: (أنّ السيد عبدالحسين أُلقي عليه القبض من قبل جلاوزة البعث عام (١٩٨٢) وضاعت أخباره في السجون المظلمة ولم يعرف له خبر، وربما أمكن اعتباره في عداد المفقودين، والله أعلم بأمره وهو أرحم الراحمين ص١٠٩.

صابراً علىٰ نزول بلائه، شاكراً له علىٰ نعمة الولاء لآل محمدٍ ﷺ والقتل في سبيلهم.

وفي ذلك حدثني الأخ الاستاذ «السيد ع. الحسيني» قائلاً:

كنت ماشياً مع أخي في بعض شوارع الحلّة بعد أيام من إعدام ولده (ولد أخي) وقد منع حتى من إقامة مأتم عليه أو إستقبال أحدٍ لتعزيته ومواساته، وبينما نحن في بعض الطريق إذ التقينا بالشيخ الشهيد فعانقه أخي باكياً معزياً له بولده الذي إستشهد قبل أيام أيضاً ـ فكلاهما مفجوعان بولديهما ـ وأخذ يصبّره وإذا بالشيخ ﵀ يجيب أخي قائلاً:

وما قيمة ولدي مع المرجع الكبير السيد محمد باقر الصدر ﵀ الذي لم ترع لرسول الله ﷺ وللعلم والمرجعية حرمة بمقتله؟!

وكان قد هوّن علينا مصابنا بموقفه المشرّف هذا حيث رأيناه صابراً جلداً متحدّياً ما حلّ به من البلاء ومستصغراً مصيبته في سبيل دينه وعقيدته، فهنيئاً له أن ختم الله له بالشهادة ورحمه الله حياً وميتاً.

جهاده ونبأ استشهاده:

شارك شهيدنا ـ الشيخ جواد ـ المجاهدين جهادهم في انتفاضة شعبان ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م من خلال كلماته المدوّية في أوساط الثوار وحثّهم علىٰ الصبر ومواصلة الجهاد وعدم التراجع، ولاسيّما بعد دخول الجيش الصدّامي وقصفه المناطق الثائرة؛

بعدها تمّ إلقاء القبض عليه وعلىٰ جمعٍ من الثوار، حيث قتل كثير منهم واعتقل من اعتقل، ولم يعرف مصيرهم بعد.

إلّا أنّ ولده الحاج عبدالكريم حدّثني بما يلي:

إنّني وفي حدود عام (١٩٩٤م) أي بعد الانتفاضة بثلاث سنواتٍ التقيت في سوريا بامرأةٍ قادمةٍ من العراق وهي تسأل عن بعض أقربائها هناك، وعلمت أنها من بعض مناطق الهاشمية، فسألتها عن مصير السجناء الذين اعتقلوا بعد دخول الجيش فقالت:

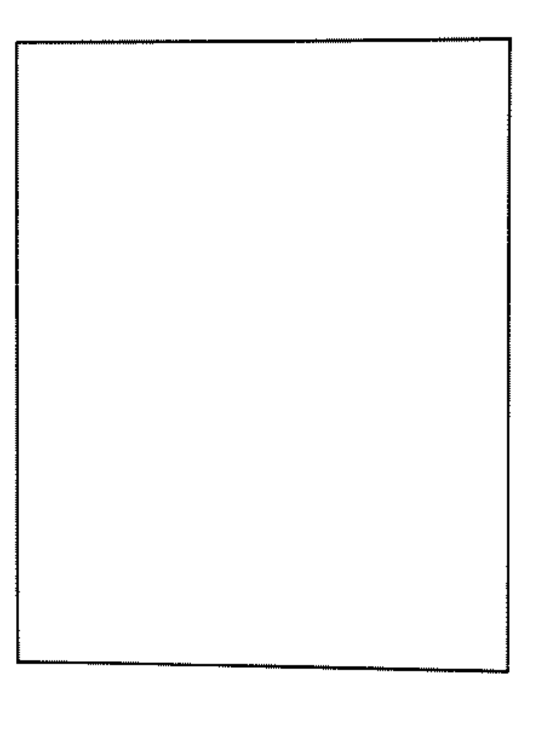
«إنّني ذهبت الىٰ المحاويل ـ وقد ذُكر لي أنّهم سجنوا هناك ـ باحثةً عن خبر لأخي الذي اعتقل معهم، وبعد محاولات جادّةٍ منّي لمعرفة مصيره أخبرني أحد العاملين في السجن بأن السجناء لازالوا علىٰ قيد الحياة، وليس عندنا خبر إلّا عن رجلٍ كبير يدعىٰ (الشيخ جواد الزهيري) فإنّه قد توفّي في السجن. ولم تكن تعلم عندما أخبرتني بأنني إبن الشيخ جواد. ويضيف ولده قائلاً: فقد اطمأننت بكلام المرأة في استشهاده، ولاسيما أنّه كان يناهز الثمانين من العمر.

وقد مضىٰ الىٰ ربّه شهيداً، مخلّفاً أولاداً صالحين قد سلك بعضهم طريق العلم والدراسة في الحوزة العلمية وهم الشيخ عبد الحليم والشابان عبد الهادي وعبد المهدي، وسلك منهم خدمة المنبر الحسيني الشريف الشيخ عبد العظيم والشيخ محمد ومن أبنائه كذلك الحاج عبد الكريم وهو صاحب مكتبة الامام الصادق عليه السلام في مدينة قم المقدسة، ومن الجدير بالذكر أن شهيدنا قد ترك كتاباً مخطوطاً في (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام)[1].

---

(١) زودني بهذه المعلومات ولداه الشيخ عبدالحليم الزهيري ـ يوم ١١ ذي القعدة ١٤١٤هـ ـ والحاج عبدالكريم الزهيري يوم ١٦ شوال ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٩/٢/٢.

الشيخ جواد الهلالي



نسبه وأسرته:

هو الخطيب الشهيد الشيخ جواد نجل الخطيب الفاضل المرحوم الشيخ عبدالحميد بن إبراهيم بن حسين بن علي بن محمد بن عبدالله بن علي بن هلال بن أحمد الهلالي، نسبةً إلىٰ قبيلة بني هلال بن عامر بن صعصعة من القبائل العدنانية المعروفة في الجزيرة العربية وفي الحجاز خاصة.

انتقل بعض أفرادها الىٰ المنطقة الشرقية وسكنوا الأحساء، واشتهروا في منطقة الهفهوف منها.

وفي أواخر العهد العثماني هاجر المرحوم حسين مع أخوته وولده إبراهيم جد الشهيد ـ المترجم له ـ الىٰ مدينة البصرة واستوطنوا قضاء الزبير.

إنتقل المرحوم إبراهيم من البصرة إلىٰ المحمّرة وسكن فيها لفترة، ثم عاد بعدها الىٰ الزبير وإستقر فيها مع أولاده، وكان أبرزهم المرحوم الشيخ عبدالحميد ـ والد الشهيد ـ وهو من الخطباء المعروفين بسعة الاطّلاع علىٰ السيرة والحديث والأدب حيث كان يستحضر أكثر خطب نهج البلاغة، وكانت له المجالس العامرة في البصرة والمحمّرة والبحرين والأحساء ومناطق الخليج وغيرها[1].

ولادته ونشأته:

ولد الشهيد الهلالي في مدينة البصرة عام ١٩٣٤م وتربّىٰ في أحضان أسرته الكريمة التي عرفت بولائها وخدمتها لآل البيت عليهم السلام، ناشئاً علىٰ أبيه الخطيب المعروف.

إنتقل ـ أثناء دراسته الابتدائية ـ إلىٰ مدينة النجف الأشرف عام ١٩٤٦م مع والده وباقي أفراد اسرته، وقد تتلمذ علىٰ والده وعلىٰ أخيه الخطيب الأستاذ الشيخ جعفر الهلالي في الخطابة، آخذاً عنهما مبادئها، مستفيداً من أجواء المجالس العامرة بالعلم والأدب والخطابة جوار مولىٰ المتقين أمير المؤمنين عليه السلام. وكما وحضر مدة إقامته في النجف علىٰ علماء أفاضل، منهم: المرحوم العلاّمة الجليل السيد أحمد النحوي الأحسائي، والمرحوم الشيخ محمد الحرز من علماء سوق الشيوخ، وعلىٰ المرحوم الشيخ محمد العطيّة الأحسائي، مستفيداً منهم في دروس العربية والفقه والتفسير وغيرها.

بعدها إنتقل الىٰ مدينة الكوفة واستقرّ بها، وأخذ يمارس نشاطه الخطابي

---

(١) ذكر خطابة المرحوم الشيخ عبدالحميد الهلالي وأحواله مفصّلاً السيد داخل السيد حسن في معجم الخطباء: ١١٧/٢.

والتبليغي فيها. ويسافر الىٰ البصرة وغيرها للخطابة في مواسمها في محرم الحرام وغيره.

سيرته:

إمتاز شهيدنا ﷺ بالأخلاق الفاضلة من التواضع وصلة الأرحام مع قلّة ما في يده، وكان عفيف النفس أبيّاً صابراً، لا يشتكي لأحد حاجةً أو بلاءً، معروفاً بولائه وقوة عقيدته، أنيس النفس، مرحاً لا يمّل جليسه حديثه.

ملاحقته وإستشهاده:

لقد ضويق شهيدنا من قبل جلاوزة البعث الكافر وشدّد عليه لمرات، كما شدّد علىٰ كثير من خطباء المنبر للحدّ من نشاطهم المنبري والتبليغي الذي كان يهدّدهم ويقضّ مضاجعهم، واستدعي ﷺ لعدّة مرّات الىٰ دوائر الأمن وطلب منه الكف عن القرآءة في المجالس العامة والخاصة، وهدّد بالقتل إن عاد للخطابة في أي مكان.

وكان قد قرأ قبل ذلك في مجلس له في (الفاو) بعض مناطق البصرة، وكان من حاضري مجلسه مدير مركز الشرطة هناك ـ وهو من النواصب المتعصبين ـ وكان موضوع الشيخ الشهيد هو أفضلية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام علىٰ غيره بالأدلة العقلية والنقلية، مما أثار حفيظة المسؤول المذكور، وناقش الشيخ بتشدّد وتعصب، طالباً منه المزيد من الأدلة، فذكر له أدلة (ابن أبي الحديد) وهو من العامة لا من الشيعة فلم يقتنع، بل تصرف معه بحقد وأمر باعتقاله بعد انتهاء المجلس، إلّا أنّ المؤمنين من أهالي تلك المنطقة وقفوا الىٰ جنبه بوجه المسؤول فاضطر الىٰ إطلاق سراحه ولم يتنازل شهيدنا عن موقفه المشرّف في مناصرة أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم رغم التهديد.

اضطر في السنوات الأخيرة بعد المضايقة والتهديد الىٰ ترك الخطابة في المجالس العامة، مقتصراً علىٰ القراءة في المجالس الخاصة ببيوت بعض المؤمنين إستجابة لرغبتهم وإحياءً لذكر أهل البيت ﷺ، سيّما عند حلول شهر رمضان المبارك (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) حيث كان له النصيب الأوفر في إحياء مجالس مدينة الكوفة.

بيد أن الطغاة لم يمهلوه إلّا أياماً، حيث أرسلوا إليه أحد جلاوزة الأمن بملابس شعبية طالباً منه أن يذهب معه للقراءة في مجلس له بداره داخل المدينة مدّعيا أن بذمته نذراً علىٰ حب مسلم بن عقيل ﷺ، فاعتذر الشيخ بادي الأمر فالّح عليه قائلاً:

إذن الىٰ من نذهب ومجلسنا مختصر والناس المدعوّون للمجلس والاطعام بالانتظار وأنا أوصلك الىٰ دارك.

فاستجاب الشيخ ﷺ فأقلّه المجرم بسيارته وانطلق به غدراً الىٰ مديرية أمن النجف، حيث بقي هناك لعدة ساعات سقي خلالها شراباً مسموماً لم يمهله إلّا قليلاً حتى أثّر في بدنه تأثيراً بالغاً فاستشهد مسموماً مظلوماً ليومه ورمي جسده الطاهر بالقرب من مرقد الشهيد ميثم التمّار «رضوان الله عليه»، وذلك يوم ٥ شوال ١٤٠٩هـ[١].

---

(١) زودني بهذه المعلومات الأخ الأستاذ حبيب عبدالحميد الهلالي شقيق الشهيد عند لقائي به في دمشق منطقة « الحجّيره» بجوار مرقد السيدة زينب ﷺ وذلك في محرم الحرام ١٤١٨هـ وللشهيد أخ لأبيه هو الخطيب المرحوم الشيخ باقر الهلالي الذي توفي بحادث مؤسف في المهجر في إيران عام ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٤م وقد ترجم له السيد داخل الموسوي في معجم الخطباء: ١٦٩/٣.

وقد رثاه أخوه الأديب الخطيب الشيخ جعفر الهلالي بعد إستشهاده بقصيدة طويلةٍ اليك بعض مقاطعٍ منها:

أخـــي جــواد تــوالىٰ الهـمّ والكـمدُ ... وطــاح بــعدك مــنّي الزنـد والعَـضدُ
أبــــي وامـــي وأنت اليــوم ثــالثهم ... فـــيالكوكبةٍ قـــد ضـــمّها اللــحد
قـــد زاد جـــرحك آلامـــي وأرّقــني ... فـهل تـرانــي أسلو بـعض مـا أجـد
يــــا للـــمنايا ومــا تــنفكّ صــائبة ... ســهامها مــن هــم الأفـياء والعـمد
وإنَّ أعــظم مـا يـدمي المـصاب أسىً ... أنّــي وهــم شــطّ فـيما بـيننا بُـعُدُ
(جـواد) لوعــة قـلبي لا يـبرّدهاوكْفُ ... الغـــمْام ولا يُـــقضىٰ لهـــا أمــد
بكــيت فـقدك والآهــات تـعصرني ... ونــحت بــعدك حــتى ذاب لي جسـد
قـد كـنت فـي خـاطري لحـناً أُردّده ... إذا ذكـــرتك عـــنّي الهـــمّ يـنطرد
مــا غــاب عــنّي ذاك الوجـه مبتسماً ... ولا الحـديث الذي يـزرىٰ بـه الشـهد
أُنس المـــجالس تـحييها بـلا كـلفٍ ... ولـــلضيوف تـــحيِّيها وتـــعتضد
ولـــلصفاء فـــلا حـــقد يكـــدِّره ... ولـــلمحبَّةِ لا بـــعد ولا صـــدد
تـصرّمت فكأنّ العـمر طـيف كـرىً ... وذكـــر أيـــامنا فـــي طــيِّه بــدد
(أخـي جـواد) عـزيز أن أقـوم علىٰ ... رثـــاك أنـــدب يــوماً فـيه تـفتقد
قـــد كـــنت آمــل أن ألقــاك يـجمعنا ... ذاك الصـــفاء وذاك العــيش والرغــد
لكـــنّما القـــدر القـــاسي تـعمّدنا ... بـــحكمه فـــتمادىٰ البــين والبـعد

الىٰ أن يقول:

(أخـي جـواد) لقـد فـارقتنا عـجلاً ... مـــودِّعاً قـــد بكــاك الأهــل والولد
قـــد عشـــته عُـمُراً مــا مـلّه أحـد ... يـــحوطه الودُّ والإخـلاص والرشــد
قـد نـلت مـن هـذه الدنـيا مـتاعبها ... ومـــا لحـــرٍّ بــها مــن راحــةٍ يــجد

لكــن تــبدّلت عــنها اليــوم آخــرة ... هـــناك حــيث رجــاء الله مــرتفد

هـــناك حــيث تــرىٰ آل النــبي بــها ... ولن يــــخيَّب مـــن بـــالآل يــعتقد

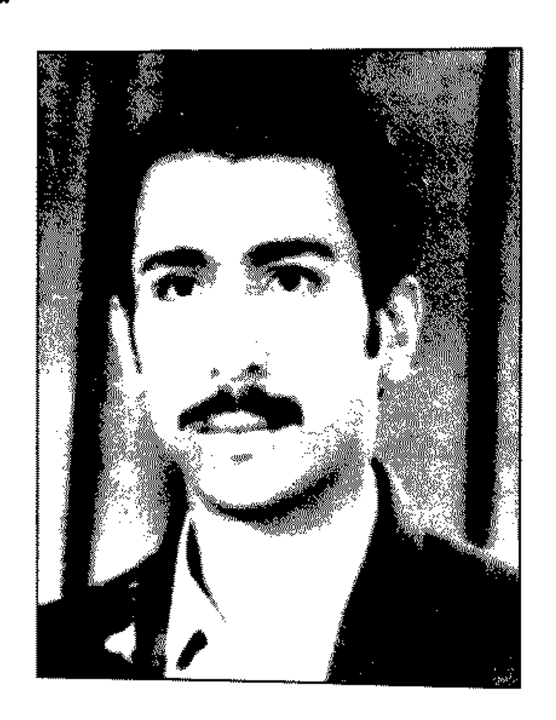
وللــــحسين وقـــد أدّيت خــــدمته ... شــفاعة فــضلها يــرجــىٰ ويــعتمد

فـــاهنأ بـــها ولعــمري تــلك عــاقبة ... فــيها النـجاة مـن الهـول الذي يـرد[1]

---

(١) زودّني بها الأستاذ الخطيب الشيخ جعفر الهلالي حيث التقيت به يوم ٣ ربيع الثاني ١٤١٨هـ في مدينة قم المقدسة بخطّ يده المباركة.

الشيخ حسن الشيخ فالح الربيعي



ولادته:

هو الشهيد الشيخ حسن نجل الشهيد الخطيب الشيخ فالح بن عبدالامام بن فرحان الربيعي.

ولد رضوان الله عليه في النجف الاشرف عام ١٩٦٢م، وفيها دخل المدارس الرسمية، وواصل الدراسة حتى أكمل الثانوية في إعدادية الخورنق، بعدها دخل كلية الفقه للمرحلة الأولىٰ..

خطابته:

نشأ وتربىٰ في أحضان أسرة موالية لآل البيت الأطهار عليهم السلام وعلىٰ والده الخطيب الشهيد الشيخ فالح الربيعي؛ الذي عني بتربيته وتنشأته في هذا السبيل

المقدس، وهو من خدمة المنبر الحسيني؛ حيث كان يصطحبه معه إلىٰ مجالسه، ويحثه علىٰ مطالعة الكتب المنبرية، وحفظ القصائد المؤثرة في المستمعين. واستمع هو لعدد من الخطباء، متأثراً بصوت الخطيب الشهير الشيخ عبدالزهرة الكعبي ﵀ الذي كان ولايزال ذائعاً عبر التسجيل في أوساط المجتمع العراقي وغيره، يتداولونه أيام المحرم خاصةً مؤثراً فيهم، فكان شهيدنا يقرأ بصوت الشهيد الكعبي، وقد قرأ المقتل لأربع سنوات تقريباً في بعض حسينيات النجف الاشرف كما قرأ لبعض السنين في منطقة السيبة في البصرة، ثم اضطر أن يقتصر في مجالسه علىٰ بيوت الأصدقاء، والأقرباء غير متجاهر في خطابته، أثناء الظروف القاسية التي مر بها شيعة أهل البيت ﵈ في العراق، نتيجة للمضايقة والملاحقة لمقيمي الشعائر الحسينية، ومن يسعون، ويتجاهرون في إحيائها خصوصاً أيام المحرم، من كل عام مما إضطرّه أن يقتصر في مجالسه علىٰ هذه البيوت.

جهاده وإستشهاده:

عرف ـ رضوان الله عليه ـ بجهاده المنبري، في أوساط الشباب، من خلال توعيتهم، وتوجيههم نحو مدرسة أهل البيت ﵈، في الوقت الذي يسعىٰ الحزب الكافر، جاهداً بكل مالديه من وسائل إعلامية، وتنظيمية، وإرهابية لصرف الشباب عن الدين فكان شهيدنا من العناصر المؤمنة؛ التي تسعىٰ لمعارضة حزب الضلال، ومبادئه من خلال توعية الشباب، عن طريق التبليغ المنبري، ومن خلال الكتابة حيث كانت له سلسلة كتب صغيرة بعنوان «أيها الشاب ثقف نفسك».

وكان له ﵀ نشاط أدبي، لاسيما في أهل البيت ﵈، في الفصيح من الشعر إلّا

أن كتاباته، وأشعاره قد فقدت بعد إعتقاله، واستشهاده.

وبسبب وعيه، ونشاطه، فقد لوحق من قبل أزلام السلطة الجائرة. وراقبوه أشد مراقبة، حتى تم اعتقاله عندما كان راجعاً من الكلية الىٰ داره، وذلك يوم ١٩٨٦/١/٢١.

وأودع في معتقلات مديرية أمن النجف، حيث بقي فيها ما يقارب السنة، تعرض خلالها لأنواع التعذيب الجسدي والنفسي.

بعدها نقل الىٰ سجن مديرية الأمن العامة في بغداد، فمكث في زنزاناته لعدة أشهر، تعرض فيها لأشد أنواع البطش، والارهاب، غير مكترث بما كان يجري عليه من ظلم الجلادين وجورهم مؤدياً رسالته في التأثير علىٰ السجناء بوعيه، وصلابته، وعدم تنازله عن طريقه المقدس؛ الذي إتخذه نهجا يسير عليه حتى الحكم عليه بالاعدام، من قبل ما تسمىٰ بمحكمة (الثورة هناك). حيث نفذّ فيه يوم ١٩٨٧/٦/٢١ وبعد خمس وعشرين يوماً استدعي والده ﷺ فسلّموه جثمانه الطاهر. وهددّوه بأن لا يقيم مجلس عزاء عليه، ولا يستقبل معزّياً له بولده.

فاستلمه الوالد المفجوع به، وباعتقال ثلاثة من أولاده أيضاً، والذين إستشهد اثنان منهم فيما بعد وهما الشهيد محسن، والشهيد عباس.

فوقف علىٰ تغسيل ولده، وتكفينه، وصلىٰ عليه، ثم أنزله في ملحودة قبره الشريف، ولقنّه ثم فتح الكفن ووضع خدّ شهيدنا علىٰ التراب، وخاطبه بكلمات انطلقت من لسان يعبر عن قلب مليءٍ بالايمان، والصبر، والثبات قائلاً: «إشفع لابيك يا شهيد، إشفع لنا يا جليس الحسين ﷺ). وقد رثاه أحد أصدقائه في السجن بأبيات منها:

أيـــها الراحـــل عـن هـذي الدنـا ... فـــــزت واللهِ بـــغايات المـــنىٰ

بجنان، ونعيم دائمٍ ما به للنفس بؤس وعنا

«حسن» خادم أصحاب العبا دخل القبر زكيا حسنا[1]

ومن الجدير بالذكر أن والده قد اعتقل بعده وإستشهد ﷺ تحت التعذيب داخل السجن وذلك يوم ١٩٨٧/١٢/٧ وكان قد فجع بولده الأكبر الشهيد محسن أيضاً والذي أعدم في سجن «أبي غريب» قبل أيام من استشهاده. وستوافيك ترجمته (الشيخ فالح) رضوان الله عليهم أجمعين.



(١) زودني بهذه المعلومات أخو الشهيد الأخ محمد نجل الشهيد الخطيب الشيخ فالح الربيعي في قم المقدسة وذلك يوم ٢١ شوال ١٤١٢هـ.

الشيخ حسن الكعبي

ولادته ونشأته:

الخطيب الشهيد الشيخ حسن نجل المرحوم الخطيب الشيخ عبدالجواد الكعبي.

الظاهر أنّه ولد ﷺ في قرية أمّ البطّ من توابع ناحية القادسية القريبة من النجف الأشرف حدود عام ١٩٣٥م.

نشأ وتربّىٰ في أحضان أُسرةٍ كريمةٍ عرفت بخدمتها وولائها لأهل البيت ﷺ، فقد أخذ الخطابة علىٰ والده المرحوم الشيخ عبدالجواد الذي كان خطيباً في القادسية خصوصاً في مناطق (آل إبراهيم). فكان شهيدنا يسكن في القرية المذكورة مع عشيرة آل إبراهيم أيضاً، ويرتقي المنبر في تلك المنطقة،

وفي المناطق القريبة منها سائر أيام السنة حيث تسكن عشائر الغزالات وآل شبل وغيرها.

كما كان يسافر للخطابة أيام المحرّم إلىٰ المقدادية (شهربان) ـ من توابع محافظة ديالىٰ ـ لعدّة سنوات كما سمعت منه ﵀.

وكان حسن السيرة، معروفاً بأخلاقه الفاضلة، وصولاً لأبناء مجتمعه.

خطابته:

كان ﵀ معروفاً بخطابته التقليدية القائمة علىٰ ذكر القصص التأريخية والتأكيد علىٰ سيرة أهل البيت ﵈ ومصائبهم، بعيداً عن التحليل والمناقشة العلمية المتعارفة اليوم.

ولقد إشتهر بصوته الرقيق ذي النبرات المشجية المؤثّرة في المستمعين، سيّما وأنّه يتلو فيها الشعر الحزين لابن نصّار والشيخ الفتلاوي والسيد عبدالحسين الشرع والحاج زاير وغيرهم (رحمهم الله).

استشهاده:

رغم أنّ خطابته قائمة علىٰ هذا الأُسلوب إلّا أنّ المنبر الحسيني والخطابة مهما كان مستواهما فهما يشكّلان خطراً علىٰ الطغاة والظالمين بعقد المجالس والتجمعات القائمة علىٰ الولاء لأهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، الرافضين للظلم والظالمين عبر العصور[1]، وخصوصاً إذا ما علمنا بأنّ خطيبنا مستهدفاً

---

(١) أخيراً عبر شبكة الأنترنت، تحت عنوان: يا شيعة آل البيت إحذروا أعداءكم، وجه الصحافي الباكستاني مشتاق حسين بياناً إلىٰ بعض الصحف لنشره وإطلاع شيعة أهل البيت ﵈ علىٰ ما يحاك ضدّهم من مؤامرات وخلف الكواليس في أمريكا وبريطانيا من دسائس لتدميرهم وكسر شوكتهم، وفيما يلي موجز عنه:

بين حينٍ وآخر كباقي خطباء المنبر الحسيني.

ففي الحملة المسعورة عام ١٩٨٨م جاءه جملة من أزلام الأمن بـحجّة عـقد زواج، فمضىٰ معهم عصراً مع ولده، وعند وصولهم إلىٰ (أبو صخير) القريبة من

☚ الدكتور (مايكل برانت) هو المساعد السابق لرئيس (CIN) ورغم أنّه عمل فترةً طويلةً في هذه المؤسّسة لكنّه طرد منها لسوء استخدامه الأموال والصلاحيات الممنوحة له فيها.., وكانتقامٍ لفقده منصبه فقد لجأ وعبر مقابلةٍ أُجريت معه إلىٰ كشف الخطط السرية لـ (CIN)، ومنها:

إنّه تحدّث عن خطّةٍ لاستخدامه تسعمائة مليون دولاراً من أجل تـحطيم المـذهب الجـعفري وتسخير الأموال المستحصلة من المخدرات في كلٍّ من كولومبيا وأفغانستان لذات الغرض أيضاً.

وظهر بعد إجتماعٍ للمخابرات الأمريكية والبريطانية عام ١٩٨٣م أنّهم قد أصيبوا بزلزالٍ خطيرٍ يدعو الىٰ تتبّع الشيعة في كلٍّ من لبنان والعراق وباكستان وغيرها من بلدان الخليج، وأنّ أهمّ العوامل لقوة الشيعة وإنتشارها هي المرجعية الدينية المتمثلة بعلماء الديـن البـارزين، والعـزاء الحسيني.

وفيما يخصّ العزاء قالوا: إنّ الشـيعة بـالذات يـقتدون بسـبط الرسـول مـحمد ﷺ الإمـام الحسين عليه السلام في مكافحة الظلم والذي ثار ضده قبل ١٤٠٠ سنةً، وحتى اليوم تقام المـواكب والمآتم بمناسبة استشهاده وبطولاته لإحيائها بقوةٍ من جديد.

وقد تمّ إرسال عددٍ من الباحثين إلىٰ جميع أنحاء تواجد الشيعة، ستّة من كبار المتخصّصين إلىٰ باكستان وحدها، أحدهم الدكتور (شوماويل) الذي حصل علىٰ شهادة الدكتوراه في (العزاداري) أي: مراسيم إقامة العزاء علىٰ الإمام الحسين عليه السلام في (كراچي).

والثاني امرأة يابانية حصلت علىٰ شهادة الدكتوراه حول الشيعة الهزارة في (بلوشتان)، وكُوَيْتَه.. وهذه الدراسات بشأن مناطق سكن الشيعة وصورة عن أوضـاعهم الاجـتماعية والاقـتصادية والتركيز علىٰ الخلافات بينهم وكيفية إصطناع الصراعات والخـلافات بـينهم، وأفـضل الطـرق العصرية لتوسيع الهوّة والخلاف، ثم التناحر بينهم وبين السنّة، وما هي أسباب الخوف الواقعية من الفكر الشيعي، الىٰ غيرها من المعلومات مؤرّخة مرقّمة لحياكة المؤامرة ضدّ العلماء والمواكب الحسينية وبالتالي المجتمع الشيعي وللمزيد من الاطّلاع علىٰ هذا البيان مراجعة صـحيفة لواء الصدر وصحيفة بدر العدد (٤٠).

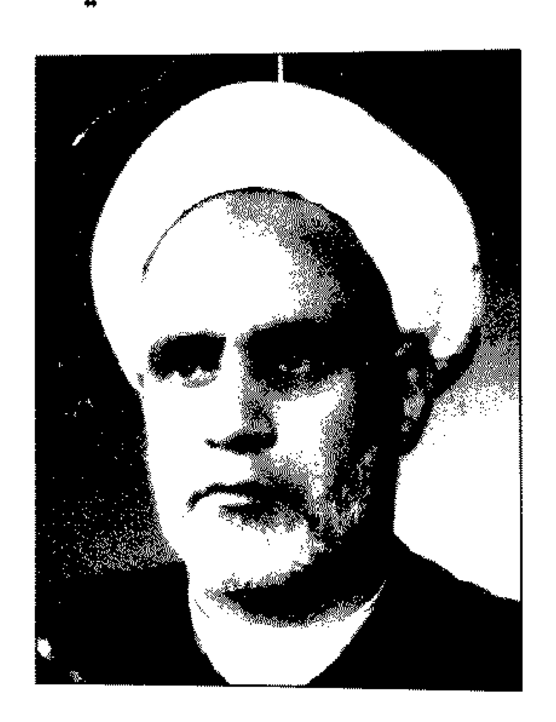
النجف أنزلوا ولده وأخذوه هو إلىٰ أمن النجف، وبعد ثلاثة أيامٍ جاؤوا به قتيلاً ليلاً وألقوه في نهر (السوارية) في المشخاب بثيابه، ثم أبلغوا أخاه بأنّ الشيخ قد غرق وهو في ناحية المشخاب فامضِ إلىٰ إستلامه ودفنه فوراً.

وفي هذا حدثني الخطيب الشيخ عبد الفتلاوي قائلاً: اجتمع جمع غفير من الناس في المكان الذي ظهر جسمه فيه وهو صدر نهر السوارية مقابل سوق ناحية المشخاب والناس بعضهم يقول: هذا مصري! وبعضهم لا يعرفه، فجئت إليه وأمعنت النظر في جسده الطاهر فعرفته، وقلت لهم: هذا الشيخ حسن الكعبي، وكان ذلك في شهر رمضان المبارك ١٤٠٨هـ وقد أقام ذووه المأتم عليه في مسجد ناحية القادسية بعد تجهيزه ودفنه علىٰ عجل[١].



(١) التقيت بالشيخ الفتلاوي «حفظه الله» وعنه أخذت أكثر معلوماتي عن الشهيد رحمه الله وذلك يوم ١٣ رجب ١٤١٦هـ في مدينة قم المقدسة، وكان قد تعرّض لمحاولة إغتيال وسلمّه الله تعالىٰ منها وهاجر إلىٰ «رفحاء» في السعودية بعد اشتراكه في انتفاضة شعبان ١٤١١هـ وبعد خمس سنوات هاجر الى ايران واستقر فيها، وهو لايزال يواصل خدمته المنبرية في مواسم الخطابة جنوبي إيران في المناطق العربية وقد صدر له ديوانه في الشعر الشعبي (ذخيرة الأخرة في مدح ورثاء العترة الطاهرة) طبع في قم.

الشيخ حسن المسلماوي



نسبه:

الخطيب الفاضل والعلّامة المجاهد الشهيد الشيخ حسن نجل المرحوم الشيخ سعيد ابن الشيخ عباس المسلماوي نسبة إلىٰ عشيرة بني مسلم العقيلية الواسعة الانتشار في العراق وقد عرفوا ببني مسلم نسبة إلىٰ جدهم (مسلم بن قريش بن بدران) زعيم دولة بني عُقيل الشهيرة والذي غلب على الموصل وحلب بعد أبيه في أواسط القرن الخامس الهجري، وقد قضىٰ عليها السلاجقة فالتجأ حاكمهم «علي بن مسلم» عام (٤٨٩هـ) إلىٰ الحلة فأقطعه (صدقة بن مزيد الأسدي) الذي كان أميراً يومذاك عليها أراضيَ فيها فانتشرت ذريته في مناطق الكفل بالقرب من الحلة، وهاجر بعضهم فيما بعد إلىٰ مناطق سوق الشيوخ من

توابع ذي قار جنوب العراق. ومن بني مسلم «آل حرز الدين» الأسرة العلمية المعروفة في النجف الأشرف[١].

ومن المؤسف جداً أنني لا أعرف المعلومات الوافية عن الشهيد وتأريخ ومحل ولادته إلّا انني كنت علىٰ علم بمحل وتأريخ استشهاده ﷺ، وقد اتصلت ببعض الأفاضل فتفضلوا عليّ بما عندهم عن نشأته العلية وجهاده المنبري فجزاهم الله خير الجزاء.

نشأته العلمية وسيرته:

حدثني عنه العلّامة الفاضل السيد حسين السيد هادي الصدر قائلاً:

كان الشهيد المسلماوي يحضر مع مجموعة من علماء مدينة الثورة والشعلة والحرية في بغداد علىٰ يد الفقيه المرحوم السيد اسماعيل الصدر ﵀ وكان الشهيد يؤم المصلّين في «مسجد العلوي» أحد مساجد مدينة الحرية الأولىٰ، وهو خطيب حسيني علىٰ الطراز التقليدي الذي اتبعه الخطباء القدامىٰ، وكان متصفاً بدماثة الأخلاق هشاً بشاً ودوداً[٢].

وقال عنه العلّامة الجليل الشيخ شمس الدين الواعظي:

درس الشهيد في مدينة النجف وكان وكيلاً عن المرجع الكبير السيد محسن الحكيم ﵀ ثم عن المرجع الفقيد السيد محمود الشاهرودي ﵀ في مدينة الحرية الأولىٰ يؤم المصلين في مسجد الزهراء ﵍. وكان يرتقي المنبر الشريف

---

(١) زودني بشجرة نسبهم ومناطق تواجدهم المرحوم العلامة الشيخ محمد حسين حرز الدين في النجف الأشرف عام ١٩٨٨. وقد ورد ذكرهم بشيء من التفصيل في الجزء الثاني من مراقد المعارف ص ١٣٥ ـ ١٤٠.

(٢) كان ذلك من لقاء لي بالسيد الصدر في مدينة قم المقدسة ليلة ٢١ شعبان ١٤١٥هـ.

محاضراً جريئاً وخطيباً حسينياً واعظاً، وأكثر مجالسه كانت في مدينة الحرية والكاظمية[١].

وحدثني عنه الخطيب الشيخ محمد تقي السامرائي قائلاً:

تعرفت علىٰ الشهيد الخطيب الشيخ حسن المسلماوي منذ أكثر من ثلاثين سنة حيث كان إماماً للجماعة في أحد مساجد مدينة الحرية الأولىٰ (الهادي سابقاً) في بغداد ومن المترددين علىٰ العالمين الجليلين السيد اسماعيل الصدر والشيخ حامد الواعظي «رحمهما الله»، ولقد كان منبرياً مخلصاً في خدمة سيد الشهداء عليه السلام مؤثراً في مستمعية سرعان ما يجهش بالبكاء عند ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام لا يتردد في إستجابة الدعوات لمجالس المؤمنين في أي مكان، وكان مهتماً بالسعي في قضاء حوائجهم[٢].

إستشهاده:

أخبرني أحد الأخوة المجاهدين من أهالي المنطقة بأن الشهيد قد اعتقل لمدة أربعة أشهر عام ١٩٨٠ وتعرّض الىٰ أنواع التعذيب نتيجة لنشاطه التبليغي في أوساط الشباب وتهجمّه علىٰ الحكم الكافر في العراق وكان تحت المراقبة المشدّدة بعد إطلاق سراحه من السجن.

وعن جهاده وإستشهاده حدثني العلّامة الفاضل الشيخ محمود سيف بقوله:

كان الشيخ رحمه الله، إماماً للجماعة في أحد مساجد مدينة الحرية والذي كان يكتض بالمصلّين ومن الشباب خاصة يصلّون خلفه وينتفعون من مواعظه وإرشاداته، وقد عرف بجرأته وشجاعته في مواجهة المظاهر الفاسدة التي

(١) جاء ذلك في لقاءٍ لي بالشيخ الواعظي في مدينة قم المقدسة يوم ١٤ ذي القعدة ١٤١٤هـ.
(٢) التقيت بالشيخ السامرائي في مدينة قم المقدسة يوم ١٥ شوال ١٤١٩هـ

أباحها البعثيون في أوساط المجتمع كالخمرة والسفور والأفلام اللا أخلاقية وغيرها فكان يندد بها ويستنكرها علناً من خلال المنبر الشريف، فكان المسجد مراقباً من قبل أزلام السلطة الجائرة وقد حاولوا إيجاد الوسائل للحد من نشاطاته الاسلامية بالضغط عليه وملاحقة الشباب المترددين علىئ المسجد فلم يكترث بمضايقتهم بل واصل جهاده المنبري والتبليغي حتى تم إستشهاده غدراً يوم ١٩٨٩/٥/٢٨[١].

وعن طريقة إستشهاده حدثني الشيخ شمس الدين الواعظي قائلاً:

أغتيل ورمي جثمانه الشريف بالقرب من (جسر الخر) في بغداد حيث وجد صباحاً مرمياً هناك ممثلاً به وذلك في الحملة الرهيبة ضد خطباء المنبر عام ١٩٨٩ وكان عمره يتراوح بين (٥٠ ـ ٥٥) سنة.

---

(١) التقيت بالشيخ محمود سيف في مدينة قم المقدسة يوم ٢ رجب ١٤١٤هـ

الشيخ حسن الهلالي

أسرته ونسبه:

آل الهلالي: أُسرة عربية عرفت في النجف الأشرف أوائل القرن الثاني عشر، وقد أنجبت هذه الأُسرة عدداً من العلماء الأعلام، منهم:

١ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الهلالي. قال عنه الشيخ أغا بزرك الطهراني في الكرام البررة: هو من مشايخ الشيخ محمد رضا نجف، كما صرّح به في بعض خطوطه على ظهر بعض الكتب التي استعارها من شيخه المذكور.

٢ ـ الشيخ عيسى ابن الشيخ أحمد، جاء ذكره في الكرام البررة أيضاً.

٣ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد، كان من أهل العلم والفضل، تنسب له رسالة عملية لمقلّديه..

كما أنجبت هذه الأسرة عدداً لا يستهان به من خطباء المنبر الحسيني، منهم: المرحوم الشيخ علي الهلالي، وولده الخطيب الشيخ هادي الهلالي نزيل قم المقدسة، ومنهم الشيخ صالح الهلالي، والشيخ عباس الهلالي، وشهيدنا المترجم له...

وأُسرة الهلالي غير أُسرة الخطيب المعروف الشيخ جعفر الهلالي، والتي نزحت من الأحساء الى البصرة.. وإنّما هم من عشيرة الهلالات المعروفة في الشطرة مع عشيرة العبودة، كما ويسكن عدد منهم في الديوانية.. ويرجعون نسباً الى عشيرة «عبادة» من بني عُقيل بن عامر، كما ذكر ذلك العزّاوي في العشائر العراقية: ٥٣/٤. (المؤلف).

ولادته ونشأته:

ولد شهيدنا المرحوم الخطيب الشيخ حسن نجل المرحوم الشيخ مهدي نجل الشيخ جعفر الهلالي في مدينة النجف الأشرف عام (١٣٢٦ هـ) من أبوين كريمين. فوالده الشيخ مهدي كان فاضلاً ورعاً تقياً.

وأمّا أُمّه فهي امرأة صالحة عابدة متهجّدة، تنتمي الى أُسرة آل البلاغي المعروفة بالعلم والأدب، والتي لها تأريخها الحافل في مدينة النجف الأشرف منذ قرون.

خطابته:

أخذ الخطابة لنفسه وفي ريعان شبابه، بعد أن قطع شوطاً من الدراسة الحوزوية في حوزة النجف العلمية، واتّصل ببعض الخطباء حتى أصبح من خطباء النجف المعروفين، وقد حضرت مجالسه مرّاتٍ في النجف، وله أخ يعرف بالشيخ عباس الهلالي وهو من الخطباء الجيدين، وكان يخطب سنوياً عند

عشائر «بني أسد» في «الچبايش» جنوب العراق، وقد التقيت به هناك واستمعت لمجالسه.

أما شهيدنا ـ رضوان الله عليه ـ فكان إضافةً الى خطابته سائر أيام السنة في النجف يخطب أيام المحرّم في مدن الناصرية والبصرة وسوق الشيوخ. كان ﵀ مثالاً سامياً للخطيب الحسيني ومن سلك هذا النهج المقدس، فكان كما عرفه الذين اتصلوا به: سليم الذات، دمِث الأخلاق، نقيّ الضمير، وفيّاً صادقاً غيوراً.

استشهاده:

رغم تدهور حالته الصحية وفقده سمعه وكبر سنه فإنّه لم يتوانَ عن خدمة المنبر الحسيني المقدس، ولا سيّما في منطقته..

وبعد اندلاع الثورة الشعبانية الكبرى في العراق عام (١٤١١ هـ) والتي عمّت مدن الجنوب والشمال والوسط ضد الحكم البعثي الجائر، وعند دخول الجيش المجرم اقتيد شهيدنا الى مديرية أمن النجف بحجّة اشتراك أبنائه مع الثّوار، وبعد تعرّضه للتعذيب النفسي والجسدي لم يبقَ سوى عدة أيام لازم خلالها الفراش متأثّراً من التعذيب وفقد الأحبة حتى فارق الحياة شهيداً وقد تجاوز عمره الثمانين عاماً.. فرحمه الله ولعن ظالميه[١].



(١) زوّدني بهذه المعلومات الخطيب الفاضل الشيخ هادي الشيخ علي الهلالي.. وأخذت بعض المعلومات عن (خطباء المنبر الحسيني للمرجاني ج١ ص٢١٤) فضلاً عن معلوماتي الخاصة عن الفقيد ﵀ وعن الأُسرة..



الشيخ حسين المحمودي

ولادته:

هو الخطيب الشهيد الشيخ حسين جواد الگديمي المحمودي.

ولد في المحمودية ونشأ فيها، وأكمل دراسته المتوسطة هناك..

خطابته وجهاده:

اتصل بالعلّامة الفاضل السيد داوُد الشرع ﵀ ـ أحد العلماء البارزين في مدينة المحمودية ـ مستفيداً منه، كما أنّه قطع شوطاً من الدراسة في النجف الأشرف، إلّا أنّه انصرف الىٰ الخطابة وتفرّغ لها، مستفيداً من دراسته وتوجيهات المرحوم السيد الشرع ومطالعاته التي كان لها دور مهم في خطابته، فكان يؤثّر علىٰ مستمعيه والشباب الذين يلتقون به، بل كان مؤثراً في تلك

الأجواء التي يكثر فيها أبناء المذاهب الاسلامية الأخرىٰ فكان واعياً مثقّفاً ـ كما وصفه الشيخ أبو مجتبىٰ الحميري ـ متحدّياً للسلطة، ممّا أدىٰ الىٰ اعتقاله حدود عام (١٩٧٧م)، فمكث في السجن لثمانية أشهرٍ متعرّضاً فيها لأنواع التعذيب.

وبعد الإفراج عنه وخروجه من السجن واصل عمله التبليغي في الخطابة والوعظ والإرشاد، مؤثّراً في المؤمنين من خلال تواضعه وسلوكه، حيث كان لا يخالف ما يقوله علىٰ المنبر، كما أنّه كان صابراً علىٰ ما ابتُلي به من داءٍ عضالٍ منعه من الزواج، وقد أُجريت له عدّة عملياتٍ فلم تجد نفعاً، صابراً علىٰ فقره متكفلاً معيشة والديه وإخوانه.

إستشهاده:

يقول الشيخ الحميري: فواصل خطابته وجهاده التبليغي حتى نال وسام الشهادة أثناء الحملة المسعورة ضدّ خطباء المنبر الحسيني في العراق عام (١٩٨٧ ـ ١٩٨٨م)، حيث اقتحم عليه جلاوزة الأمن (مسجد المحمودية) وكان هو داخل المسجد الكبير هناك، كما حدّثني جملة من الإخوة القادمين من المحمودية). وكان في العقد الخامس من عمره يوم استشهاده[١].

إلاّ أنّ الذي حدثني به الأخ (عدي عبادي) في كيفية استشهاده واعتقاله تختلف عمّا حدّثني به الشيخ (الحميري) حيث يقول الأخ عدي:

إنّ الشيخ حسين ﷺ من أهالي المحمودية، كان معي في سجن (أبي غريب) منذ عام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٨٦م، حيث حكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات، وكان مصاباً بالمثانة بمرضٍ شديدٍ كان يعاني منه، إلاّ أنّه رغم مرضه وشدة

---

(١) حدّثني بهذه المعلومات الشيخ أبو مجتبىٰ الحميري سنة (١٤١٧هـ) في قم المقدسة.

التعذيب الذي تعرّض له كان يمتاز بقوة الحافظة، فكان يحفظ الشعر الجيد الكثير، جريئاً في إقامة مجالس العزاء لمصيبة سيد الشهداء ﷺ حتى في السجن رغم المضايقة، وكان معنا في السجن العلّامة الشيخ محمد الحرّ والشهيد الخطيب السيد جابر أبو الريحة وغيرهما من المجاهدين، وكان عمره عند اعتقاله حوالي ٤٥ سنة، وقد أُفرج عنه عام ١٩٨٦م، ثم اعتُقل مرّةً أُخرىٰ واستشهد فيها[١].

فالذي حدّثني به الأخ عدي أقرب الىٰ الصحة ممّا حدّثني به الشيخ الحميري، حيث إنّ الأول كان معه في السجن وجاء مؤخّراً، والشيخ علم باعتقاله الأول حدود عام ١٩٧٧ والإفراج عنه، ولم يعلم باعتقاله عام ١٩٨٠م الىٰ عام (١٩٨٦م)، مستصحباً بقاءه وممارسته التبليغ وإن كان كما حدّث به الأخ عدي ممارساً الخطابة رغم الإرهاب والمضايقة حتّىٰ داخل السجن.

والاثنان أكّدا استشهاده وتأريخ استشهاده (١٩٨٧ أو ١٩٨٨م)، وهاتان السنتان شنّت فيهما حملة الطاغية صدام للقضاء على خطباء المنبر في العراق، وهذا يؤيد خبر استشهاده أيضاً، إلّا أنّي لا أُعوِّل على أيِّ قولٍ بالنسبة الىٰ مكان استشهاده رضوان الله عليه، وهذا ما يتأكّد لي عند الاتصال ببعض الإخوة مستقبلاً، أو عند طبع الكتاب ثانيةً إن شاء الله، حيث يتأكّد لي المزيد من المعلومات والأخبار عن كثيرٍ ممّن ترجمت لهم من شهداء المنبر في هذا الكتاب.

---

(١) التقيت بالأخ عدي عبادي محمد يوم ٢٣ رمضان ١٤١٩هـ في مدينة مشهد المقدسة وزوّدني بالمعلومات أعلاه.

الملّا حيدر البشيري

ولادته ونشأته:

ولد الشهيد الملاّ حيدر ابن المرحوم كرم البشيري حدود عام ١٩٣٠م في قرية ـ بشير ـ من توابع كركوك شمال العراق، وهي من القرىٰ التي عرفت بولائها لآل محمد ـ صلوات الله عليهم ـ وتضحياتها في سبيلهم. وقد أنجبت الأفاضل من العلماء والمثقّفين، كالعلاّمة الجليل الشيخ حسين البشيري، وولده الشهيد الشيخ محمد، والشهيد الشيخ مهدي إبراهيم البشيري، والشهيد المجاهد الملّا عبدالرحمٰن، وغيرهم.

في سنيّ شبابه الأُولىٰ أُصيب شهيدنا بمرضٍ أدّىٰ الىٰ إفتقاده بصره، ثم توفّي والده ﷺ، ممّا اضطرّه أن يتحمّل أعباء معيشة العائلة.

ورغم فقدانه بصره فقد منّ الله عليه بالبصيرة وقوة الحافظة، فكان يحفظ القرآن والشعر الحسيني وما يتعلّق بالمنبر الشريف منذ العقود الأُولىٰ من عمره المبارك..

سيرته وخطابته:

كان ﷺ محبوباً حسن السيرة، فاضل الأخلاق، مخلصاً في خدمته المنبرية التي كان يقتصر فيها غالباً علىٰ المراثي وذكر مآسي أهل البيت عليهم السلام وكان، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، سيمّا في تلك الظروف القاسية التي تسلّط فيها حزب البعث الكافر وأزلامه القساة علىٰ عراق أهل البيت عليهم السلام. بل إنّه لم يتخلّ عن دوره الجهادي في المنبر والتبليغ حتى في السجن. وقد حدّثني عنه الأخ أبو علي البشيري قائلاً:

كان الشهيد قد سجن معي عام ١٩٨١م بتهمة الإنتماء الىٰ حزب الدعوة الإسلامية، وقد أُهين وتعرّض لأقسىٰ أنواع التعذيب رغم كونه مكفوف البصر، إلّا أنه لم يتوانَ في دوره الجهادي والتبليغي، فكان يقيم الصلاة في السجن جماعةً، ويعلّمنا الأحكام الشرعية التي كنّا نبتلىٰ بها غالباً، حيث كنّا في سجن مغلق[١].

استشهاده:

شدّد جلاوزة البعث الكافر علىٰ الشهيد بالانتماء الىٰ حزب السلطة والتعاون مع أزلام الأمن، فما كان منه إلّا الرفض لمطالبهم والإخلاص في ولائه لأهل البيت عليهم السلام، فلم يمهلوه حتى اعتقل مع ثلاثةٍ من أبنائه عام ١٩٨٠م، وقد فجع

---

(١) كان لقائي بالأخ «أبو علي» في مدينة باختران يوم ٥ رمضان المبارك عام ١٤١٦هـ.

باستشهاد أحدهم وهو الشهيد ذو الفقار، فكان شهيدنا صابراً مفوِّضاً أمره إلىٰ الله تعالىٰ، ثابتاً علىٰ ولائه لآل محمد ـ صلوات الله عليهم ـ حتى إستشهاده ﷺ.

كما تمّ إعدام ما يقرب من ستّين من أقربائه وأصدقائه وأهل قريته[١].

وعن استشهاده ﷺ: جاء في كتاب الشهداء التركمان ما يلي:

لم يكن الشهيد سوىٰ قرآنياً محمدياً وحسينياً بكلّ ما لهذه الكلمات من معنى، فلم يكن يرضىٰ النظام الجائر بإحدىٰ هذه الصفات فكيف بجميعها إذا اجتمعت في شخصٍ واحد؟

اعتقل الشهيد في صيف عام ١٩٨٠م ولم يكن قد قام بعملٍ إجراميٍّ أو قتل نفساً أو حمل سلاحاً ضدّ السلطة الغاشمة، فأقتيد الىٰ مديرية الأمن، ولعدم معرفة الشهيد ودرايته باللغة العربية أحضروا له مترجماً للإجابة علىٰ أسئلة المجرم مفوّض الأمن واستفساراته، علماً بأنّ أحد أولاده الاثنين اللذين اعتقلا معه ـ وهو ذو الفقار ـ كان يرعاه ويقوم بشؤونه الخاصّة الىٰ أن تمَّ إعدامه، وهو الذي أنهك قواه وأفقده صوابه ولكنّه رغم هذا بقي صابراً محتسباً، عاضّاً علىٰ جراحاته النازفة حتى إستدعائه الىٰ محكمة الثورة السيّئة الصيت، وعندما نطقوا بالحكم عليه لم يفهم ما قالوا، فسأل مترجمه ماذا حكموا عليه؟ فأجابه: إنّهم حكموا عليه بالإعدام، فهلّل وجهه مستبشراً بلقاء الله صابراً علىٰ بلائه[٢].

---

(١) كتب لي ذلك الأخ أبو سرمد البشيري يوم ١٦ ربيع الثاني عام ١٤١٦هـ

(٢) الشهداء التركمان: ٢٧٣.



السيد رحيم الحلو

ولادته ونشأته:

الشهيد الخطيب السيد رحيم ابن المرحوم السيد خلف الموسوي الحلو، من أهالي البصرة. إلّا أنه ولد في النجف الأشرف حدود عام ١٩٢٥. نشأ وتربىٰ في أحضان أسرة كريمة وتأثر في الأجواء الحسينية والمنبرية لمدينة النجف فانصرف الىٰ الخدمة المنبرية التقليدية[١]، وطالما كنت أشاهده في الحرم الشريف لسيد الشهداء عليه السلام ولا سيما أنه قد إنتقل إلىٰ كربلاء في سنيّه الأخيرة فكنت أشاهده في ليالي الجمع قارئاً لمصيبة الامام الشهيد عليه السلام ومهتماً ببيان

---

(١) هذا ما ذكره لي الخطيب ناصر الحلو.

الأحكام الشرعية وغالباً ما كان مجلسه مختصراً عدداً وعدة مقتصراً في خطابته ـ كما ذكرت ـ علىٰ جانب المأساة من خلال الشعر الدارج.

إستشهاده:

حدثني عنه الخطيب المرحوم الشيخ محمد المجاهد[1] قائلاً:

كان الشهيد السيد الحلو ﷺ خطيباً في صحن الامام الحسين عليه السلام وكان مهتماً ببيان المسائل الفقهية للمصلين في صلاة الجماعة، ملازماً للحرم الشريف وقلّما كان يرتقي المنبر خارج كربلاء.

وبينما كان مشغولاً ليلة عيد الفطر عام ١٤٠٧هـ ببيان بعض الأحكام الشرعية للمصلّين إذ باغته أحد أزلام الأمن بسؤال عن ثبوت الهلال فاجابه السيد إشتباهاً قائلاً: نعم ثبت عند السيد الخميني، قاصداً السيد الخوئي فالقي عليه القبض علىٰ أثرها وحكم عليه بالسجن لمدة عام وبعد الإفراج عنه دسّ إليه السم فقضىٰ شهيداً بعد أيام وذلك عام ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨م.

وحدثني عن إستشهاده الخطيب الشيخ عبدالحميد المهاجر بقوله:

بادره أحد جلاوزة الأمن ليلة العيد فسأله عن ثبوت الهلال فاجابه السيد: كلاّ لم يثبت، وأما علىٰ رأي الجماعة (ويقصد الدولة) فأنه ثبت. فاعتقل علىٰ أثرها

---

(١) التقيت بالشيخ المجاهد ﷺ في مدينة قم المقدسة يوم ٦ رجب ١٤١٣هـ وقد أقام فيها خطيباً ومدرساً في الحوزة العلمية حتى وفاته يوم ٩ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ مخلّفاً أولاداً صالحين سائلاً المولىٰ جلّ شأنه أن يوفقهم لمواصلة الدرب.

ومن الجدير بالذكر انه قد اعتقل عام ١٩٧٣ مدة سنتين في سجن أبي غريب وبعد الافراج عنه واصل خدمته المنبرية المقدسة وقد كتب الله تعالى له النجاة مؤخراً من محاولة اغتيال من البعثيين في الحملة المسعورة عام ١٩٨٦ حيث دس إليه السم.

وإستشهد تحت التعذيب[١].

وقد أكدَّ لي الخطيب السيد ناصر الحلو بأنه استشهد في السجن ولم يكن قد أمهل بعد إخراجه حياً وذكر لي السبب ذاته في سجنه واستشهاده[٢].

---

(١) التقيت بالشيخ المهاجر في حرم السيد رقية بنت الامام الحسين عليه السلام في الشام يوم ٢٦ ذي القعدة ١٤١٩هـ

(٢) كان لقائي بالسيد الحلو يوم ٢٨ جمادي الاولى ١٤٢٢هـ في مدينة قم المقدسة.



الشيخ رزّاق الحسناوي

ولادته:

الظاهر أن الخطيب الشهيد الشيخ رزّاق ابن المرحوم عبد آل ساچت الحسناوي ولد في ناحية الشنافية من توابع محافظة الديوانية حدود عام ١٩٢٨م وفيها نشأ وتربىٰ في أحضان أُسرة كريمة موالية لأهل البيت عليهم السلام.

خطابته:

أخذ الخطابة علىٰ الخطيب المرحوم الشيخ باقر الخفاجي، وحضر مجالس المرحوم الخطيب السيد عبدالأئمة السيد كاظم الكفائي، مستفيداً منه في الخطابة أيضاً، ثم إنفرد بنفسه خطيباً معروفاً في مناطق الشنافية سائر أيام السنة وخصوصاً شهر محرم الحرام وشهر رمضان المبارك وكانت له

المجالس العامرة في منطقة «الگايم» قرب مرقد عبدالله بن الحسن[١]، مخلصاً في خدمته المنبرية على الطريقة التقليدية المتعارفة.

سيرته:

كان شهيدنا معروفاً بالسيرة الحسنة والأخلاق الفاضلة ذا مكانة محترمة عند أهل المدينة والعشائر هناك مقدماً عندهم في إصلاح ذات البين معروفاً بعلاقاته الاجتماعية الواسعة وكان كاسباً له محل تجاري في الشنافية فضلاً عن خدمته المنبرية هناك.

استشهاده:

تأكد لي خبر استشهاده «رضوان الله عليه» عن كل من التقيت به من معارفه إلّا أنهم اختلفوا في مكان استشهاده فقد حدثني أحد المؤمنين من أهالي الشنافية قائلاً:

استدعي الشهيد الحسناوي لعدة مرات تحت التهديد إلى دائرة أمن الشنافية وأخذ عليه التعهد بالدعاء للطاغية (صدام) فترك الخطابة لفترة نتيجة للمضايقات والمراقبة المشدّدة ثم عاود الخطابة فاستدعي في الحملة الظالمة ضد خطباء المنبر الحسيني إلى دائرة أمن الشنافية وسقي فنجاناً من القهوة المسمومة وبعد خروجه بساعات ظهرت عليه آثار السم فنقل إلى النجف للمعالجة فلم يمكث سوى يومين حتى استشهد «رضوان الله عليه» وذلك في أوائل سنة ١٩٨٨ أي عام ١٤٠٨هـ

---

(١) المعروف هناك بـ(عبدالله أبونجم) وهو عبدالله بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس ابن علي الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ـ كما ذهب اليه الشيخ حرز الدين في مراقد المعارف ٢/٣٤.

وقد دس إليه السم المجرم «كسّار» من شرطة الأمن والذي هلك بشرقة خمر بعد أربعة أيام من استشهاد الشيخ الحسناوي ﷺ[(١)].

وحدثني الخطيب الشيخ حسين الورد عن الشهيد قائلاً:

استدعي المرحوم الشيخ رزاق في ضمن أربعة عشر خطيباً حسينياً في مناطق (الديوانية) وتم قتلهم بطرائق مختلفة وذلك في الحملة المسعورة لحكم البعث الجائر ضد خطباء المنبر عام ١٩٨٨ وقد استشهد الشيخ سمّاً وعمره يتراوح بين ٥٠ ـ ٥٥ سنة، وكان من خطباء الشنافية ومنطقة «عبدالله أبو نجم»[(٢)].

وقد حدثني عنه الخطيب السيد محمد الكفائي مؤكداً إستشهاده قائلاً:

تعرفت علىٰ الشهيد في الشنافية وكان من أهالي تلك المنطقة، كاسباً وخطيباً، له المجالس العامرة فيها، أخذ من محله قسراً إلىٰ دائرة أمن الديوانية وهناك قدّم له كأس من اللبن المسموم فتناوله وأذنوا له بالانصراف وفور وصوله إلىٰ بيته شعر بآثار السم الذي استولىٰ علىٰ بدنه فلم يبق إلّا ثلاثة أيام استشهد بعدها وذلك عام ١٩٨٨م[(٣)].

إلّا أن الأقرب أنه استدعي إلىٰ دائرة أمن الشنافية كما حدثني بذلك أحد أصدقائه من أهالي الشنافية والذي كان موجوداً هناك أيام استشهاده.



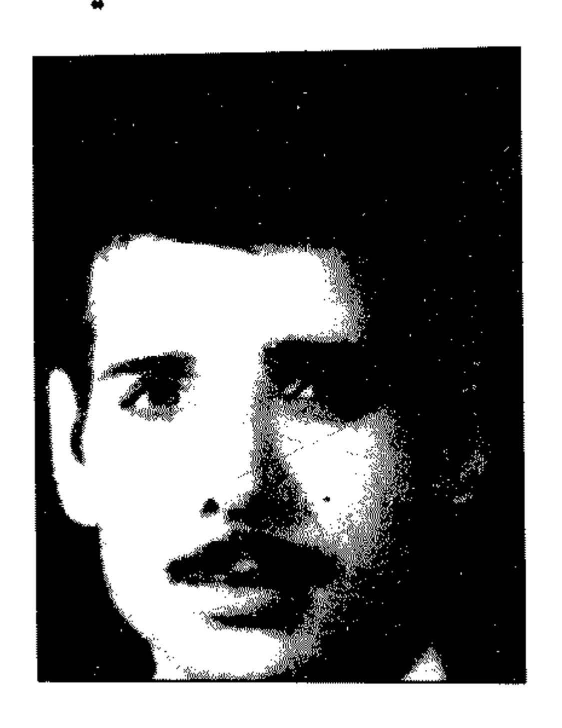
(١) التقيت بهذا الأخ المؤمن يوم ٢٧ شوال ١٤١٩ في مدينة قم المقدسة.

(٢) التقيت بالشيخ الورد يوم ٥ شعبان ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م في مدينة قم المقدسة.

(٣) التقيت بالسيد الكفائي يوم ٢٨ ربيع الأول ١٤١٦هـ ١٩٩٦م في مدينة قم المقدسة.



الشيخ سالم البغدادي



أول من أخبرني عنه الأخ الفاضل الخطيب الشيخ فيصل الخويلدي (أبو آمنة)، عندما التقيت به في سوريا (يوم ٢٩ شوال ١٤١٥) حيث قال:

كان الشيخ سالم البغدادي ﷺ خطيباً في مدينة الحرية، (الهادي - سابقاً) نشطاً، جريئاً، مجاهداً، وأخوه صاحب مكتبة (دار الانوار)؛ التي هي مأوىٰ المؤمنين يومذاك، ومحل التقاء بعضهم ببعض وقد استشهد أيضاً.

أما الشيخ الشهيد فقد داهمه جملة من جلاوزة الأمن، وهم مدججون بالسلاح، وقد لبسوا الملابس الواقية من الرصاص؛ بسبب عدة عمليات من المواجهة حصلت بينهم وبين المؤمنين فاعتقل يومها ثم أعلن استشهاده.

وذكر لي الشيخ فيصل بأن له أخاً يدعىٰ (أبو علي) يسكن في مشهد المقدسة.

وفعلاً اتصلت بأخيه (أبو علي واسمه أحمد البغدادي) عندما كنت مسافراً الىٰ مشهد قاصداً زيارة ثامن الأئمة الأطهار عليهم السلام، الامام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام، وكان في غاية من الأخلاق العالية، والايمان، والصبر؛ حيث فجع بولده علي رحمه الله، الذي توفي بحادث مؤلم، وهو في الايام الأولىٰ لزواجه وفي ريعان شبابه، وكان شاباً مؤمناً مجاهداً لا سيما أيام الحرب الظالمة التي شنها طاغية العراق والاستكبار العالمي علىٰ الجمهورية الاسلامية في ايران..

وقد تفضّل عليّ الأخ أبو علي وحدثني عن أخيه الشهيد الشيخ سالم بما يلي:

ولادته ونشأته:

هو الخطيب الشهيد الشيخ سالم صادق عبدالمحسن البغدادي.

ولد رحمه الله في مدينة بغداد، في محلة الشواكة من مناطق الكرخ عام ١٩٤٣.

دخل المدرسة الابتدائية في الكرخ، واستمر في دراسته حتى الخامس الاعدادي، ثم توجه بعدها الىٰ الحوزة العلمية في النجف الاشرف.

إلّا أن السيد ياسين الموسوي[١] ذكر لي: أن الشهيد رحمه الله درس علىٰ بعض علماء الكاظمية، واستفاد منهم..

وعلىٰ كل حال، فسواء درس في النجف، أم في الكاظمية فقد أخذ بعض ما يحتاجه الخطيب من الدروس الأساسية في الخطابة، علىٰ بعض الفضلاء، فانطلق في خطابته مبلّغاً وجريئاً، متفانياً في سبيل الحق ونصرة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكان خطيباً في مجالس مدينة الحرية، ولا سيما في المسجد الذي

(١) صاحب كتاب (ملاحظات علىٰ منهج السيد محمد حسين فضل الله) حيث التقيته في قم المقدسة في رجب ١٤١٦هـ.

كان يقيم الجماعة فيه العلامة الجليل المرحوم الشيخ موسىٰ السوداني ﷺ، وذلك في أواسط السبعينات.

كان شهيدنا ﷺ، مهتماً بتربية الشباب، وخاصة الصغار منهم من خلال تعليمهم، وتثقيفهم، وتربيتهم تربية إسلامية، وثقافة قرآنية.

وكان لسلوكه ﷺ أثر في التاثير عليهم، فقد كان متواضعاً، تقياً، باذلاً منفقاً مما رزقه الله تعالىٰ علىٰ الفقراء، والمعوزين، حيث كان كاسباً عاملاً فضلاً عن خطابته.

موقف إستعمل فيه التقية:

إرتقىٰ المنبر يوماً من الأيام، وكان مجلسه يضم جملة من الشباب، وبينما هو مستمر في مجلسه إذ دخل أحد أزلام السلطة الجائرة ليستمع الى ما يقوله الشيخ، ويرىٰ الحضور وذلك حدود عام ١٩٧٥، وإذا بشهيدنا يعرّج بحديثه علىٰ الأمية، وضرورة محوها، وأنه لابد للانسان من أن يتعلم القراءة والكتابة، حتى يستفيد من العلم، والمعرفة. وقد حث الاسلام عليها وعندما سمع ذلك الشخص ما تحدث به الشيخ إنصرف ظانّاً أن الحديث ينصب في هذا المجال، ولا داعي لصرف الوقت بالمراقبة وأن هذا ما تريده السلطة؛ حيث كانت تدعو يومذاك الى محو الأمية. وعجب الحضور من ذكائه، واكبروا عدم اكتراثه، وتلكئه، وخوفه. وبهذا الاسلوب دفع عنه، وعن مستمعيه شر ذلك المجرم. وعمل بمبدأ اسلامي مهم (وهو التقية) كما ورد في الحديث الشريف عن الامام الصادق ﷺ: «التقية ديني ودين آبائي ولادين لمن لا تقية له»[1].

---

(١) المحاسن ١/٢٥٥ ح٢٨٦.

جهاده:

كان رحمه الله ذا نشاط ملموس في أوساط الشباب، من خلال المنبر الحسيني ومن خلال لقاءاته الخاصة، والعامة في المناسبات الدينية، وغيرها مما له الأثر الأكبر في توجه الشباب، وتقوية عزائم المؤمنين، وشدهم الىٰ دينهم وهذا ما يقلق الطغاة، ويبدد أحلامهم الزائفة، وأوهامهم، في أنهم قادرون علىٰ القضاء علىٰ خط محمد وآله ﷺ، وهيهات فانهم لم ولن يستطيعوا ذلك، وقد أهلك من كان قبلهم «ويأبىٰ الله إلا أن يتم نوره».. التوبة: ٣٢.

فكان له ﷺ شرف المشاركة في:

١ -إخراج مسيرة عزائية تضم جمعاً غفيراً من الشباب، قاصدين كربلاء المقدسة مشياً علىٰ أقدامهم بمناسبة زيارة الاربعين لعدة سنوات، سيّما في تلك الظروف الرهيبة؛ التي شددت فيها السلطة الجائرة الرقابة علىٰ المواكب الحسينية وزوّار قبر الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وقد ورد عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «من زار جدي الحسين عليه السلام علىٰ خوفٍ يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلّقاه الملائكة بالبشارة ويقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك»[1] وكم لهذا العمل، وهذه المواقف؛ التي هي نوع من أنواع الجهاد، والوقوف بوجه الطغاة، والظالمين من شأن عند الله عز وجل، ومن أثر في شد النفوس الىٰ خط سيد الشهداء عليه السلام؛ الذي أخاف الطغاة وأقلقهم، وهو في قبره علىٰ مر العصور بمبدئه الذي أبىٰ فيه الرضوخ الىٰ الطغاة، والظالمين.

٢ ـ مشاركته ﷺ في انتفاضة صفر عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م، والتي إنطلقت من

(١) كامل الزيارات: ابن قولويه / ٢٤٣.

النجف الاشرف الىٰ كربلاء، بمناسبة زيارة الاربعين، وهي تضم آلالاف من الزائرين والذين أحاطت بهم دبابات الطاغية، ومدرعاته فسيق المئات منهم الى السجون الرهيبة واستشهد عدد منهم اعداماً، بينما واصل الباقون مسيرتهم المقدسة نحو الحرم الحسيني الشريف وهم يهتفون:

لو قطّعوا أرجلنا واليدين   نأتيك زحفاً سيدي ياحسين

٣ـ شارك في إنتفاضة رجب عام ١٣٩٩؛ والتي إندلعت في الكاظمية كما إندلعت في غيرها من المدن كالنجف، والنعمانية، والبصرة، والثورة في بغداد احتجاجاً علىٰ اعتقال المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر ﵀، فألقي القبض علىٰ مجموعة كبيرة من المشاركين فيها، ومنهم جملة من أصدقائه، وكان من بينهم (الشهيد الخطيب السيد نجاح الموسوي ﵀) وتمكن شهيدنا ﵀ من الافلات من قبضة الأمن عند اقتحامهم المسيرة.

استشهاده:

يقول الأخ أبو علي: بقي الشهيد مختفياً بعد اعتقال مجموعته؛ التي شاركت في المسيرة حوالي أربعة أشهر، وقد عزم علىٰ الهجرة الىٰ ايران، بعد تأزم الوضع الأمني في العراق وشدة مضايقته، والمؤمنين في كل انحاء العراق، وكان محتاجاً الىٰ مبلغ من المال لسفره فخرج على حذر ليدبر المبلغ فالتقىٰ به أحد أصدقائه، وعلم أن الشهيد ﵀ يبيت هذه الليلة في بيته، وسرعان ما طوقت المنطقة في تلك الليلة، وداهمه جملة من جلاوزة الأمن، مدججّين بالسلاح فاقتحموا عليه داره، وفتشوا حجرته وكان نائماً فيها، بعد أن أخذوا كتبه التي ألّفها هو، وهي مخطوطة، وأتذكر منها كتاباً (يبحث في الجنة والنار)، وأخذوا كذلك كتباً اخرىٰ، ومنها مؤلفات الشهيد الصدر ﵀ وذلك يوم ١٩٨٠/٤/١٥، ولا

نعلم (والقول لاخيه) أن المداهمة كانت بمراقبة من السلطة، أم باخبار هذا الشخص والله العالم!؟

وتم اعتقاله لفترة في سجون الأمن الرهيبة حتى استشهد ﷺ تحت التعذيب.

وبعد اسبوعين من إعتقاله، احتجزنا وأبعدنا صغاراً، وكباراً الىٰ إيران حتىٰ أن أحد إخواني سأل بعض مجرمي الأمن لماذا تخرجوننا من العراق؟!

قال: ينبغي أن نصب عليكم النفط ونحرقكم جميعاً، إلّا أن الثورة عطفت عليكم وأبعدتكم.

وقد أعتقل أخي (فؤاد)، والذي كان من النشطين في الحركة الاسلامية، وممن له ارتباط مع الشهيد الصدر ﷺ، اعتقل لعدة مرات كان أخرها أن رفض التعاون مع السلطة الجائرة، والحزب الكافر، فتم اعدامه وقضىٰ شهيداً (رضوان الله عليه)[1].



(١) زودني بهذه المعلومات الأخ أبو علي أحمد البغدادي أخو الشهيد المترجم وذلك في مشهد المقدسة يوم ١٦ ربيع الثاني ١٤١٦هـ

الشيخ سلام الظالمي

ولادته ونشأته:

هو الشهيد الشيخ عبدالكريم بن تمكين بن خطّار آل سعدون الظالمي من فخذ آل (حميّد)، من عشيرة الظوالم المعروفة بتأريخها الحافل بالمواقف البطولية والجهادية، لاسيّما في هذا القرن، حيث لها المواقف المشرفة في ثورة العشرين ومنها إنطلقت شرارة الثورة بجهاد زعيمها المرحوم الشيخ شعلان (أبو الچون) ومن معه، ولها المواقف المشهودة في ثورة شعبان الكبرىٰ عام (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م) في الرميثة وفي النجف الأشرف والكوفة...

ومن هذه القبيلة عدد من العلماء والخطباء، كالشيخ رحّوم الظالمي والشيخ

عبد علي الظالمي والخطيب الشيخ خضير الظالمي (عم المترجم له) وغيرهم.

ولد شهيدنا ﷺ في الديوانية عام ١٩٥٧م، وأكمل دراسته الإعدادية فيها، ثم انتقل إلىٰ النجف الأشرف وسكن فيها مواصلاً دراسته في بغداد، حيث أكمل الدراسة بكلية الزراعة في جامعة بغداد..

نشاطه الحركي:

انتمىٰ الىٰ صفوف الحركة الإسلامية في العراق أواسط السبعينات أثناء دراسته الجامعية، حيث اشترك في عمليات جهادية داخل العراق استطاع الاستيلاء في بعضها علىٰ آلة طابعة (رونيو) من نفس الكلية التي يدرس فيها، مستفيداً منها في طبع المنشورات المضادّة للسلطة الجائرة.

وكان ﷺ ينظّم زيارات أُسبوعيةً لأصدقائه ومعارفه من الطلبة الجامعيّين لزيارة الإمام الحسين عليه السلام ليالي الجمعة، حيث كانوا يسافرون بعدها إلىٰ النجف الأشرف صباحاً لزيارة مرقد أميرالمؤمنين عليه السلام، والتشرّف بحضور مجلس الشهيد السيد محمدباقر الصدر ﷺ والذي كان يعقد صباح كلّ جمعة، ممّا كان له الأثر الأكبر في نفوس أُولئك الشباب.

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني ﷺ تضاعف نشاطه في العمل الجهادي مما حدى بالسلطة أن تلاحقه وتداهمه لعدّة مراتٍ في أماكن تواجده بعد رصده، إلّا أنّه كان ينجو منهم بأُعجوبة..

هجرته من العراق:

هاجر فارّاً بدينه ـ بعد ملاحقته ومضايقته ـ إلىٰ السعودية ثم إلىٰ الكويت، وهناك قام بفعالياتٍ رساليةٍ داخل الكويت، إلّا أنّ شوقه إلىٰ إخوانه المجاهدين في إيران دفعه بالسفر إليها.. وبمجرد وصوله اليها واستقراره في مدينة قم

المقدسة واصل دراسته في الحوزة العلمية هناك بعدما كان قد قطع شوطاً منها في النجف الاۤشرف، فواصل الحضور علىٰ عددٍ من كبار الأساتذة، كان أبرزهم: الشيخ محمد باقر الإيرواني، والسيد أحمد المددي والسيد علي أكبر الحائري. وقد برز كأُستاذٍ في قم لتدريس موادّ المقدمات: كالمنطق وحلقات الشهيد الصدر في الأُصول والشرائع واللمعة في الفقه[1].

خطابته:

اتّخذ الخطابة لنفسه بعد إستفادته من المجالس المهمّة لكبار الخطباء في النجف وقم وغيرها، حيث ارتقى المنبر الحسيني وهو يمتلك ثقافةً واسعةً من خلال دراسته الحوزوية والجامعية ومطالعاته وحفظه لكثير من الشعر والأدب، فصار له باع في الأدب الفصيح، إلّا أنّ تراثه الشعري قد فقد. وكان يقيم جلّ مجالسه علىٰ خطوط النار في الجبهة التي لم يفارقها بعد إكمال دراسته. وكانت له المجالس العامرة أيضاً في قم والأهواز وغيرهما.

عبادته وورعه:

حدّثني فضيلة الشيخ أبو جعفر الديالي ـ أحد أصدقاء الشهيد ـ قائلاً: كان ﷺ يسكن معنا في بيت يسمّى (بيت الحكمة) في قم المقدسة، وذلك في بعض سنيّ الحرب المفروضة علىٰ الجمهورية الإسلامية، فكان يذهب إلىٰ الجبهة مع إخوانه المجاهدين وعند إيابهم إلىٰ قم يأتي إلىٰ هذا البيت. فقد شاهدت منه في تلك الليالي التي عاش فيها معنا أنه مواضباً علىٰ زيارة الإمام الحسين عليه السلام، مع

(١) أكد لي الشيخ الديالي بأنه كان مدرساً لهذه الموادّ وقت تشرّفي بالحضور عليه في المنطق لمدّة، وخاصة عند مجيئه من الجبهة.

مجموعته، ولا أنسى أنّها كانت زيارة (عاشوراء)، وعندما كان هو أو أحد إخوانه يشرع في الزيارة كانت الدموع تنهمر من عيونهم حزناً علىٰ الإمام الحسين عليه السلام وشوقاً لزيارته، وعندما تمرّ بهم هذه العبارة (إنّي سلم لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم) كانوا يكرّرونها جميعاً لعدّة مرات بانتحاب وحنين..

ولقد كان عظيم التأثّر والحزن عند ذكر مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، وغالباً ما كان يردّد هذه الأبيات التي تصف مأساة شهيد الطفّ عندما هوى علىٰ الأرض ورجع جواده إلىٰ المخيّم خالياً منه، وهي من الشعر الدراج للمرحوم الشيخ محمد نصّار:

يمهر احسين وين إحسينّا طاح   يگلها تلاگفوه بسيوف ورماح

وكان يحثّني علىٰ حفظها لاتّسامها بالقوة والشجاوة وهي مسجّلة لديّ بخطّه.

وعندما كنّا نتذكّر أهلنا في العراق كان يحثّني علىٰ الصبر قائلاً:

إنَّ أهلنا ليس بأفضل من العوائل المقدسة التي سبيت يوم عاشوراء، ولنا أسوة بهم، وليس لأهلنا علينا إلّا الدعاء.

ويصف صبره قائلاً: أتذكر أن شقيقه أبو صادق الظالمي كان قد اعتقل في تركيا عندما كان في مهمة جهادية هناك، فكان يمتاز بالتجلد والصبر قائلاً: لا بدّ لنا من الاستمرار علىٰ طريق الجهاد المقدس أنا وأخي والمؤمنون، وطالما كان يتمنى الشهادة لنفسه وقد وفّق اليها.

أما عن ورعه وتقواه فكان كما يقول الشيخ الديالي: ورعاً تقيّاً، لم يجالس من يتحدّث بحديث الغيبة والإنتقاص من المؤمنين، ولم أسمع منه حديثاً تشم منه

رائحة الفرقة والدعوة إلىٰ تمزيق صفّ المؤمنين، داعياً إلىٰ الوحدة، وعدم ذكر أي شخص بسوء. وكنت أشاهد فيه الذوبان الكامل في الثورة الإسلامية وقيادة الإمام الخميني ﷺ.

وكان من أخلاقه أنّه كان وفيّاً لإخوانه حتى بعد إستشهادهم، فكان يزروهم إلىٰ قبورهم مترحّماً عليهم، داعياً لهم، غابطاً لهم علىٰ الشهادة التي وُفِّقوا إليها وكنت أرى فيه الزهد في الدنيا وعدم الإهتمام بها، حتّى أنّه ألحّ عليه جماعة في الزواج مع حاجته الماسة اليه فأبى متشوّقاً إلىٰ الشهادة والحور العين قائلاً: إنّنا لم نأت للزواج وللتزوّد من هذه الدنيا والإستقرار فيها وإنما جئنا للجهاد والاستشهاد[1].

وقال عنه الأخ الشيخ أبو مجتبى الأهوازي: كان الشهيد الظالمي من الزاهدين في الدنيا، وممّن يحيّ الليل بالعبادة، متميّزاً بولائه العميق للإمام الخميني، ونادراً ما كان يأخذ الحقوق التي تعطى للمقاتلين في الفيلق أو للطلبة في الحوزة العلمية.

وإذا دعي المجاهدون إلىٰ واجب جهاديٍّ في الجبهة كان أول المبادرين لذلك الواجب.

كان - رضوان الله عليه - يتسم بالخلق الرفيع والتواضع الجمّ، قائلاً: إنني أقتدي برسول الله وآل بيته (صلوات الله عليهم) الذين كانوا يتواضعون للناس وهم أغنياء عن الناس[2].

---

(١) كان هذا اللقاء مع الشيخ أبو جعفر الديالي يوم السبت ١٤ شوال ١٤١٧ هـ في مكتب الاستاذ الفقيه السيد كاظم الحسيني الحائري «حفظه الله» في مدينة قم المقدسة.

(٢) كان هذا اللقاء مع الشيخ الأهوازي يوم ٦ ربيع الثاني (١٤١٥هـ) في مدينة قم المقدسة.

إستشهاده:

شكّل الشهيد مجموعة من المجاهدين سميت باسمه (جماعة الشيخ سلام) وعددهم (٤٤) مجاهداً أعدّهم إعداداً خاصّاً إستشهدوا جميعاً ولم يبقَ منهم إلّا مجاهد واحد هو (أبو منتظر الواسطي) حفظه الله.

وكانوا ـ رضوان الله عليهم ـ قد أبلوا بلاءً حسناً في جهادهم أثناء الحرب المفروضة علىٰ الجمهورية الإسلامية في معركتي (كربلاء الثانية والخامسة).

كان ﷺ يؤم المصلّين في جبهات القتال، وإشترك في كثير من المعارك الإسلامية ضدّ حكم البعث الجائر وجيشه، وكان آخر دعاء له: (أسأل الله أن يغيّب قبري كفاطمة الزهراء ﷺ) وكان ذلك ليلة الهجوم في كربلاء الثانية، وقد إستشهد في هذه المعركة وكان كما دعا الله سبحانه، فقد استشهد ولم يعثر علىٰ جسده لحدّ الآن، وكانت هذه المعركة قد دارت رحاها في منطقة (جبل حاج عمران) سنة ١٤٠٧هـ.

ولم يترك من حطام الدنيا شيئاً إلّا كتب الدرس والمطالعة وتعليقات علىٰ بعض الكتب الفقهية.. فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً[١].

---

(١) زوّدني بهذه المعلومات عن نسبه ولادته وخطابته وإستشهاده أخوه الأخ أبو صادق الظالمي يوم الجمعة ١٨ جمادي الأولى (١٤١٦ هـ) في قم المقدسة في بيت الاستاذ السيد حسن نجل العلّامة الجليل المرحوم السيد أمير محمد القزويني.

الشيخ سلمان الشافعي



ولادته ونشأته:

هو الخطيب الشهيد الشيخ سلمان ابن المرحوم الشيخ والي بن ستار بن شبيب الشافعي.

ولد عام (١٣٤٢هـ) في ناحية العباسية من توابع مدينة الكوفة، وتعلّم القراءة والكتابة على يد والده المرحوم الخطيب الشيخ والي، وعلىٰ يده أخذ الخطابة. وكان والده ﷺ من الخطباء المعروفين في تلك المناطق، وقد توفّي بالكوفة عام (١٣٨٩هـ)، وأرخ وفاته الأُستاذ الشاعر محمد الشيخ علي البازي بأبيات منها:

أعمال والي خالدات له	تسعده في وقعة المحشرِ
زهد وإيمان وخلق به	يسمو علىٰ الباطل والمنكر

ومــذ قــضى أفــجع فــي فــقده كــــلَّ أديبٍ مــــؤمن خَـــيِّر
عــلىٰ هــدىٰ الإيــمان أرِّخ (وقــل: قــد لاذ والي فــي حــمىٰ حــيدر)[1]

إنفرد شهيدنا في الخطابة وارتقىٰ المنبر عام (١٣٥٨هـ)، وكان جلّ خطابته في الكوفة والعباسية والمناطق المجاورة.

عرف ﷺ بشجاوة صوته وإجادة القراءة، خاصّةً في ما يتعلّق بمصيبة سيد الشهداء عليه السلام. كما عرف بتفانيه وإخلاصه في الخدمة الحسينية المقدسة. فكان كما ذكر لي بعض معارفه وأهل منطقته يتنقل علىٰ «فرسٍ» له بين القرىٰ والأرياف فيطلب منه أهل المجالس في تلك المناطق عدم المجيء في بعض الأيام؛ لما يعاني من مشقّة في تنقّله، فكان يرفض طلبهم بقوله: إنّني لا أترك الخدمة مهما كانت المشقّة الىٰ أن أموت علىٰ هذا السبيل.. وقد حقّق الله ما كان يتمنّىٰ في نفسه، حيث ختم له بالشهادة علىٰ هذا السبيل..

مضايقته واستشهاده:

ضويق وأخوه الشيخ عيسى ـ وكان خطيباً معروفاً أيضاً ـ في تلك المناطق وحوربا من قبل سلطة البعث الجائرة المعادية لأهل البيت عليهم السلام ومُنعا من الخطابة.. ثم اعتقل أخوه الشيخ عيسى يوم الغدير عام (١٤٠١هـ، ١٩٨١م)، ولا يعرف عن مصيره شيء إلىٰ الآن.

أما شهيدنا ﷺ فإنّه منع من الخطابة فترةً وفرضت عليه الرقابة خشية عودته الىٰ المنبر..

وفي عام (١٤٠٨هـ) شد الرحال الىٰ كربلاء لزيارة سيد الشهداء عليه السلام. وأقام

---

(١) كامل سلمان الجبوري، تاريخ الكوفة: ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.

هناك مجلساً، غير أنّه كان مراقباً فاستدعي الىٰ مديرية أمن النجف بعد رجوعه وسقي السمّ بكأس العصير (الشربت). وفور خروجه لازم الفراش وأُصيب بشللٍ بلسانه وأعضاء جسمه واحمّر جسده. فنقل الىٰ المستشفىٰ في النجف، وبعد بقائه يوماً واحداً ثقل عليه حاله، فأُخذ الىٰ بغداد، وهناك وفي مستشفىٰ مدينة الطب صادف ذووه أحد جلاوزة الأمن الصدّامي الذين أُرسلوا هناك لمراقبة وضعه وأهله والضغط علىٰ الأطباء بعدم الأعتناء به.. وما أن رآهم حتى أخذ يردّد مستهزئاً (صلىٰ الله عليك يا أبا عبدالله)!

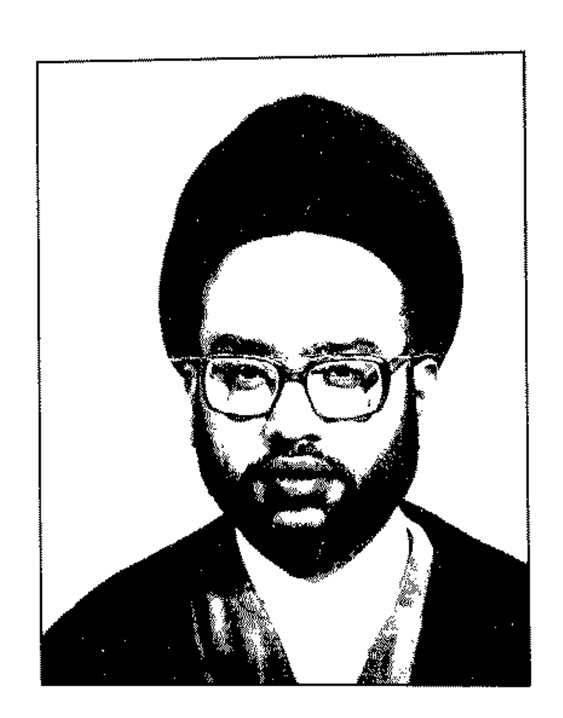
وبقي علىٰ تلك الحال مدة ثمانية أيامٍ حتى استشهد في آخر صفر عام (١٤٠٨هـ)، ودفن في النجف الأشرف بعد تشييعٍ مهيب[١].

---

(١) زوّدني بهذه المعلومات عن استشهاده الخطيب المرحوم السيد محمد السيد هاشم آل سيد بحر الحسيني الذي خرج مجاهداً في ثورة شعبان عام (١٤١١هـ) ضدّ السلطة الجائرة وهاجر الىٰ إيران وتوفّي في قم المقدسة يوم ٢٥ شوال (١٤١٣هـ).



السيد صادق البطّاط



نشأته ودراسته:

هو العلامة الخطيب الشهيد السيد صادق ابن السيد باقر ابن السيد محمد ابن السيد حمدي ابن السيد ابراهيم البطاط، الأُسرة المعروفة في البصرة والعمارة وسوق الشيوخ، وهاجر منهم جماعة الىٰ أراضي خوزستان جنوب ايران ويرجعون بالنسب الىٰ الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام[1].

ولد رحمه الله في مدينة البصرة عام ١٩٤٧م، وبعد إكماله الدراسة الابتدائية

---

(١) عن شجرة أُسرة البطاط ونسبهم للمرحوم السيد أحمد السيد هاشم البطاط: ص٥٧.

والإعدادية هاجر الىٰ مدينة النجف الأشرف ملتحقاً بالحوزة العلمية فيها عام ١٩٦٧م[١].

وقد حدّثني الخطيب الفاضل السيد محمد حسن الكشميري عن أول التحاقه بالحوزة العلمية قائلاً:

سكن الشهيد البطاط مدرسة الحاج عباس الرحباوي في شارع المدينة، وكان طالباً مجدّاً فيها. كما أنه كان ﵀ مترفّعاً صبوراً في تحمّل المعاناة والفقر في عيشه، زاهداً في دنياه، همه الدرس والتحصيل العلمي لخدمة دينه[٢].

وحضر في درسه علىٰ أساتذة أفاضل منهم:

الشهيد السيد مجيد الحكيم ﵀ في الفقه، والشيخ هادي القرشي ﵀ في الفقه أيضاً، كما ذكر ذلك السيد محمود الخطيب والذي كان قد حضر معه الدرس عليهما[٣].

وقد واصل دراسته وحضر البحث الخارج لدىٰ السيد الخوئي ﵁ والشهيد السيد الصدر ﵁، وكان من زملائه في الدرس:

الشيخ مجيد الصيمري والشيخ عبدالزهرة التميمي والسيد عبدالرحيم الياسري والسيد محمود الخطيب والشيخ هاني الثامر (محمد حسن الغفاري)، كما أخبرني بذلك الشيخ عبدالخالق فرج الله[٤]، وأكدّ لي أنّه كان إماماً لمسجد

---

(١) العلماء الشهداء: ص١٩٦، مكتب شؤون المبلغين.

(٢) التقيت بالخطيب السيد الكشميري وحدّثني بهذه المعلومات وغيرها يوم ٢٧ ذي القعدة سنة (١٤١٩هـ) في داره بمدينة قم المقدسة.

(٣) التقيت بالسيد الخطيب في قم المقدسة. يوم ٦ شعبان ١٤١٥ هـ.

(٤) التقيت بالشيخ فرج الله في الأهواز يوم ٢٦ رجب ١٤١٥هـ.

الكفل وخطيباً حسينياً أيضاً، وقد استمع الىٰ بعض مجالسه فكان خطيباً مؤثّراً في مستمعيه بما تأثّر به من دراسةٍ وثقافةٍ واطّلاعٍ علىٰ الكتب والمؤلّفات التي تخصّ الخطابة والمنبر.

أقول: إلّا أنّه كان مقلّاً من الخطابة، مقتصراً فيها علىٰ شهر محرم وشهر رمضان، منصرفاً الىٰ عمله التبليغي في وكالته عن السيد الشهيد الصدر والسيد الخوئي (رضوان الله عليهما).

جهاده واستشهاده:

يقول السيد الكشميري:

كان الشهيد السيد البطاط ﷺ عالماً في مدينة الكفل، وكيلاً عن الشهيد السيد الصدر ﷺ فيها، يقيم الصلاة ويرتقي المنبر للوعظ، مهتماً بتثقيف الشباب وتوجيههم، وقد لاحظت توجّه الشباب في الكفل نحو الدين وخدمة أهل البيت ﷺ بجهود السيد ـ رضوان الله عليه ـ حيث كنت أقرأ لسنين هناك.

وكان قد أحيا المكتبة العامة للسيد محسن الحكيم ﷺ والتي أغلقت لعدة سنين، فكان السيد مهتمّاً بها رغم تحذير المسؤولين الحزبيين له من الاقتراب من المكتبة والاهتمام بها كما ذكر هو ذلك.

ويضيف السيد: أنّ السيد البطاط ﷺ كان يهتمّ بإيصال الشباب للسيد الشهيد الصدر (قده) من خلال تنظيم زياراتٍ إسبوعيةٍ لهم الىٰ بيت السيد ﷺ، وهذا ما دفع جلاوزة الأمن الىٰ مراقبته واعتقاله.

وجاء في كتاب «العلماء الشهداء» عن جهاده ومعاناته ﷺ مايلي:

ثمّ تأهّل السيد البطاط بأن يكون وكيلاً عن الشهيد الصدر ﷺ في مدينة الكفل

عام (١٩٧٢م) بعد إبعاد السيد نور الدين الأشكوري، حيث واصل الشهيد البطاط عمله وتمكن أن يملأ الفراغ الذي تركه السيد الاشكوري، مستفيداً من آثاره وتجاربه التي تظهر له بين الحين والآخر مع رعاية الشهيد الصدرؓ ولكنّ قوىٰ أمن النظام بدأت بالتحرّك لرصده، فتمّ اعتقاله سنة (١٩٧٤م)، ثم أُفرج عنه، وعاد الىٰ الكفل ثانيةً ليبدأ صفحةً جديدة من التبليغ والإرشاد الديني مع المراقبة الشديدة عليه من قبل الأمن واعتقل بعدها عدّة مرّاتٍ في الأعوام: ١٩٧٥ـ ١٩٧٦ـ ١٩٧٨م، وفي كلّ مرّةٍ كان يتعرّض لأنواع التعذيب الوحشي من قبل أزلام الأمن. ورغم كلّ الضغوط والممارسات الوحشية التي استعملها الطغاة مع الشهيد البطاط فإنّه لم يستسلم لهم، وقرّر مواصلة عمله التبليغي من أجل إعلاء كلمة الله تعالىٰ، فكلّ مرّةٍ كان يعتقل فيها ويفرج عنه يبدأ نشاطه بحماسٍ واندفاعٍ أكثر، فعاودت قوىٰ البغي إعتقاله عام ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠م، ومورس معه مختلف أنواع التعذيب[1]، وهو آخر اعتقالٍ له، حيث حدثني أحد المعتقلين والذي صادف أن جيء به الىٰ السجن الذي كان فيه الشهيد معتقلاً ـ وهو السيد صاحب نجل الخطيب المرحوم السيد محمد بحر ـ مبيِّناً بعض معاناته وتعذيبه وصبره ـ رضوان الله عليه ـ قائلاً:

كان الشهيد السيد البطّاطؒ سجيناً في ممرّ الباب الأخير لدائرةٍ تسمّىٰ بـ«شعبة الاحتراز» في مديرية أمن بغداد الواقعة في «شارع الصنايع» وهي غير مديرية الأمن العامة.

وقد سجن السيد في ذلك المكان في خضمِّ الأحداث العصيبة للحركة

(١) العلماء الشهداء: ١٩٦ ـ ١٩٧.

الإسلامية في العراق عام (١٩٧٩م)، ومع خطورة المكان وكونه في قبضتهم إلاّ أنّهم كانوا يحذرون منه حذراً شديداً ويهابونه، ولا سيما وقت الصلاة؛ لما جعل الله له من الهيبة وما أعطاه من ثبات القلب وعدم الاكتراث بهم وبتهديداتهم، وأتذكّر أنّه كان يرفع صوته بالأذان وقت الصلاة إعلاماً للسجناء بحلول وقتها.

أمّا تعذيبه فيقول السيد:

رأيته ﷺ مقيّد اليدين وقد جاء به اثنان من أشدّاء جلاوزة الأمن بعد أن فرشت له «سجّادة» من المسامير، ثم قسروه بأن يمشي عليها تحت الضرب والتهديد، وكنت والسجناء نراه ونسمعه يقول عندما وضع قدمه عليها: «بسم الله» ثم قال: «وبالله»، وهكذا حتىٰ سقط على وجهه دون الاستسلام والتردّد، فأخذوا يسحبونه علىٰ تلك المسامير يميناً وشمالاً، طولاً وعرضاً، حتى أُدمي جميع جسده، ثم جاءوا به الىٰ مكانه في الباب، ومنعوه من شرب الماء، وحذّروا السجناء من أن يعطوه جرعة ماء.

وكانوا قد اتّهموه بوجود سلاحٍ في بيته وهو ينكر ذلك ولم يعترف.

وهو في هذه الحال رغم الإجهاد ونزف الدم لم يطلب شيئاً من الماء مع حاجته اليه.

فلقد كان والله أبيّاً. وقد زاد موقفه هذا كثيراً من السجناء صموداً وتحدّياً وإقداماً علىٰ التضحية والفداء، ووصله بعض السجناء بالماء رغم المخاطر والحذر والتهديد.

وأضاف السيد قائلاً:

وقد مكثنا معه في السجن حوالي شهر، ثم نقلت مع سبعةٍ من المؤمنين الىٰ

سجن «الفضيلية»، حيث سجناً فيه لعشرة أيام، ثم أُرجعنا الىٰ السجن المذكور فلم نرَ السيد وضاعت علينا أخباره، إلاّ أنني علمت باستشهاده بعد هجرتي الىٰ إيران[1].

وهذا ما أكّدته ترجمته الواردة في كتاب العلماء الشهداء، حيث ختمت بالقول: ومورس معه مختلف أنواع التعذيب وأُعدم «رضوان الله عليه»[2].

وقد أُبلغ ذووه باستشهاده بتسليمهم ورقة تؤيّد ذلك من قبل دائرة الأمن[3].



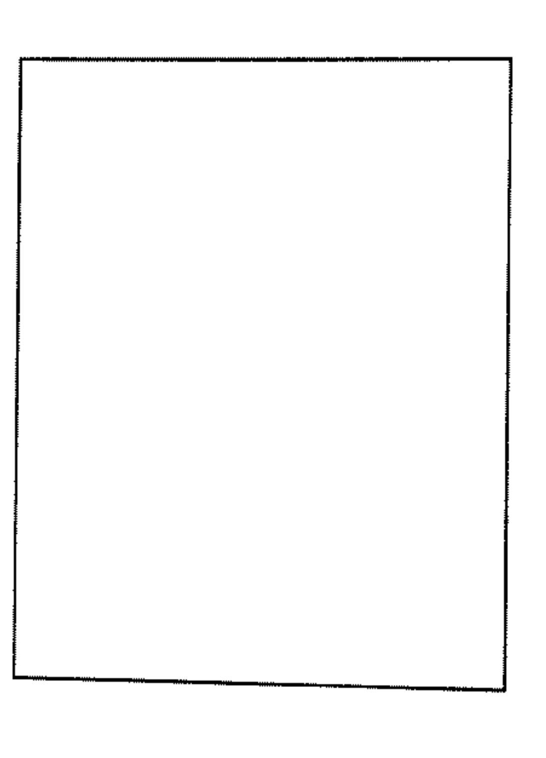
---

(١) التقيت بالسيد صاحب السيد محمد هاشم بحر وزوّدني بهذه المعلومات ليلة الأحد ٩ جمادي الثانية ١٤١٥هـ في مدينة قم المقدسة.

(٢) العلماء الشهداء: ١٩٧.

(٣) أخبرني بذلك السيد مهدي السيد هاشم البطاط يوم ٣ ج٢ ١٤٢١هـ في مدينة قم المقدسة.

الشهيد صباح محيل



ولادته ونشأته:

هو الشهيد صباح محيل من آل (غريج)، والتي تضمّ مجموعةً من العشائر التي تسكن مع بني أسد في الچبايش. إلاّ أن أُسرته كانت تسكن مع عشيرة آل جويبر في سوق الشيوخ، فكانت ولادته في ناحية الطار من توابع سوق الشيوخ حدود عام (١٩٦٢م).

نشأ في أحضان أُسرة مواليةٍ لآل البيت عليهم السلام، وفي أجواءٍ عرفت بمجالسها الحسينية العامرة في شهر محرّم وشهر رمضان خاصة.

إستُدعي الىٰ الخدمة العسكرية الإلزامية بعد تركه الدراسة الثانوية في سنيّ الحرب العراقية الإيرانية، إلاّ أنّه رفض الالتحاق بجيش الضلال، وآثر الالتحاق

بصفوف المجاهدين في الأهوار، فاتّصل هناك بالخطباء والمبلغين الذين التحقوا بركب المجاهدين، وأعدّ نفسه للخطابة والمنبر مع جهاده معهم فكان خطيباً هناك في مناطق الأهوار، وقد قرأ في مجلس المرحوم الحاج ساچت دوخي رئيس عشيرة النواشي في شهر رمضان عام ١٤٠٧هـ، واستُدعي للخطابة أيضاً في المجلس ذاته، وذلك في شهر محرم ١٤٠٨هـ، وكان لمجلسه ومنبره أثر في نفوس المستمعين والحضور من الشباب، حيث كان كما حدثني عنه الحاج ساچت: شابّاً يمتاز بالذكاء والإيمان والوقار والصلابة، وكانت له علاقة مع ضبّاطٍ مؤمنين.

استشهاده:

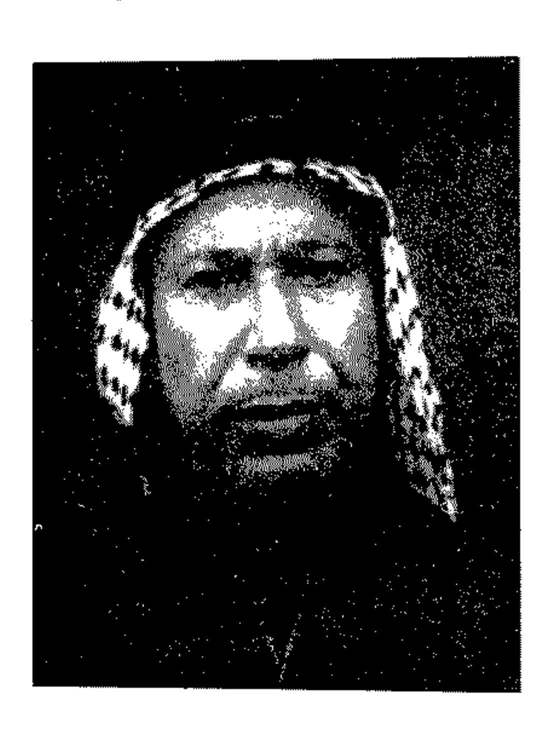
في محرّم عام (١٤٠٨هـ) وبعد حوالي أُسبوعين من انتهاء العاشر من المحرم أُلقي القبض علىٰ مجموعةٍ من الضباط في القوة البحرية، وكانوا من المؤمنين المجاهدين الذين كانت لديهم خطّة لقتل الطاغية صدام عند زيارته مدينة البصرة، وسرعان ما اكتشفت المحاولة وتمّ إعدامهم، وكان الشهيد صباح من بينهم، ومعهم قائمقام «العزير»[(١)].



---

(١) زودني بهذه المعلومات المرحوم الحاج ساچت في تاريخ ٨ جمادى الأول (١٤١٧هـ) في مدينة قم المقدسة. وكان يقيم فيها حتىٰ وفاته ﷺ في شهر ربيع الثاني ١٤٢٢ حيث شيع تشيعاً مهيباً من قبل المهاجرين العراقيين في إيران ودفن هناك وأقيمت عدة مجالس للفاتحة علىٰ روحه الطاهرة ولتأبينه.

الشيخ عباس الجرّاح



ولادته ونشأته:

هو الخطيب الشهيد الشيخ عباس نجل الخطيب المرحوم الشيخ عبدالحسين آل الشيخ جاسم الجـرّاح، نسـبةُ إلىٰ عشـيرة الجـرّاح مـن عشـائر بـني حسـن المعروفة في الفرات الأوسط.

ولد في منطقة «خرابة آل علي» من توابع العباسية التابعة لمدينة الكوفة عام (١٣٥٧هـ)، وقد عرف بـ«بالعلياوي» لسكناه في منطقة «آل عِلي» وإلّا فـهو مـن عشيرة الجرّاح كما ذكرت.

تعلّم القراءة والكتابة على يد السيد عبدالمهدي السيد شريف الجابري، وذلك عام (١٣٦٩هـ).

خطابته ودراسته:

بعد أن أتقن القراءة والكتابة انصرف إلىٰ التلمذة في الخطابة على يد والده الخطيب المرحوم الشيخ عبدالحسين الجراح، الذي كان خطيباً معروفاً في مناطق العباسية...[1] ثم استقلّ شهيدنا بالخطابة وصار يخطب سنوياً في

---

(١) كرامة لسيد الشهداء عليه السلام:

كان المرحوم الشيخ عبد الحسين والد الشهيد المترجم من الخطباء المعروفين بالتقوى والإخلاص في خدمة سيد الشهداء عليه السلام وقد ابتلي رحمه الله بمرض خطير أودىٰ بصحته لفترة طويلة حالت بينه وبين المنبر الشريف وخدمته وتركت منه متذمراً متألماً إلّا أنه لم يؤثر ذلك في إخلاصه وإيمانه حتى سجلت هذه الكرامة بحقه للامام الحسين عليه السلام كما ذكرها المرحوم الخطيب الشيخ خضير البهبهاني حيث قال:

حدثني المرحوم الخطيب الشيخ عبد الحسين الجراح أنني كنت قد أصبت بمرض خطير عجز عن معالجته كبار الأطباء في النجف وبغداد وغيرها حيث كان من الأمراض المستعصية يومذاك، فنقلوني إلى المستشفىٰ في النجف الأشرف ثم قرر الاطباء منع ملاقاتي وزيارتي لفترة معينة فبقيت مكتئباً متأثراً ممّا أنا فيه ولا سيما وقد مرَّ موسم الخطابة وإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام في محرم الحرام وأن تمام عافيتي وراحتي النفسية في خدمتي لأهل البيت عليهم السلام فازددت لذلك مرضاً وتدهورت صحتي أكثر.

وذات يوم جيء برجل مريض نام في الغرفة المجاورة لغرفتي وكان أسود اللون حتى إذا كان يوم المواجهة للمرضىٰ وإذا بالمستشفىٰ قد اكتضت بزائريه من الشخصيات وشيوخ العشائر والتجار وضباط الشرطة وسائر الناس فعجبت لذلك ومن هذا الذي قصده الناس وبهذا الحضور المزدحم والملفت للنظر؟!

وبعد ساعات من انتهاء المواجهة خرجت إلى ساحة المستشفىٰ وكانت فيها حديقة وحوض ماء فرأيته هناك وبعد حديث معه سألته ممن الرجل فقال: أنا «قهوچي» في مضيف الحاج عطية أبو گلل «وهو من رؤساء العشائر المعروفين في النجف يومذاك ـ أي أنه عبدُ في مضيفه ـ» فأثرّ ذلك في نفسي وامتلأت حزناً فتوجهت بعد صلاتي إلى جهة كربلاء بدموع جارية وقلت: إلهي إن هذا الرجل هو عبد لرئيس عشيرة وتكون له هذه العزة والإحترام والاهتمام وأنا عبد

مناطق الدغّارة عند عشائر «الأكرع»، وفي الحمزة الشرقي وبعض مناطق الحلة، علماً بأنّه سكن الحلّة أوائل الستّينات (١٩٦٠ ـ ١٩٦٤م) تقريباً.

دخل مدرسة الجزائري الدينية في النجف الأشرف ودرس فيها على أساتذة معروفين بعض العلوم الدينية[1].

واصل خطابته حتى أصبح من الخطباء المعروفين في كافة مناطق الكوفة، فهو مجيد للخطابة فيما يخصّ واقعة كربلاء، حسن الصوت، غزير الدمعة على مصيبة سيد الشهداء، وكان معروفاً في تفانيه في حب أهل البيت عليهم السلام وخدمتهم. وقد ضويق مراراً من قبل السلطة لكونه خطيباً معروفاً ورجلاً اجتماعياً له مكانته واحترامه وتقديره عند أبناء الكوفة والمناطق العشائرية، فكان من المقدِّمين عند الأشراف وأبناء العشائر في حلّ المشاكل العشائرية وإصلاح

الحسين عليه السلام «أي خادمه» منذ خمسين سنّة أرتقي منبره الشريف وأسمي عبد الحسين وتصل بي الحال أن يمنع المرضى حتى أقرب الناس من زيارتي أبا عبد الله بجاهك عند الله ألا تقدرون على منحي عافيتي؟!

يقول الشيخ عبد الحسين: وحينما حلّ وقت النوم إنصرفت إلى سريري فأخذتني الغفوة وإذا بي أرىٰ رجلاً وقوراً نورانياً قد أقبل إليّ فسلّم عليّ ثم أخذ بيدي إلى الحوض الذي هو في ساحة المستشفىٰ فأدخلني فيه فاغتسلت ثم اخرجني فانتبهت من نومي وأنا بتمام صحتي والحمد لله وأخرجت من المستشفىٰ وقد أدهش الاطباء من شفائي المفاجىء هذا بعد يأسهم من علاجي ومداواتي.

يقول الشيخ المرحوم الشيخ خضير وقد عايشت الشيخ عبد الحسين بعد ذلك لسنين متطاولة في خدمة المنبر الشريف وهو في أتم الصحة والعافية والتوفيق حتى وفاته رحمه الله حياً وميتاً.

[نقلاً عن فضيلة الأخ الشيخ جبار نجل المرحوم الشيخ خضير والذي التقيه في مدينة قم المقدسة يوم ٣ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ].

(١) تاريخ الكوفة، كامل سلمان الجبوري: ٢٠٧.

ذات البين، ممّا أكسبه سمعةً طيبةً وحبّاً في قلوب أبناء المجتمع.

وقد حدّثني الفاضل الأُستاذ الشيخ علي الكوراني عنه قائلاً:

دعوته للخطابة في شهر رمضان المبارك في مدينة الخالص ولم يكن متعارفاً هناك إقامة المجالس في شهر رمضان، وإنّما كانت مقتصرةً على شهر محرّم الحرام، فهو أول خطيبٍ ارتقى المنبر في حسينية الخالص عام (١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م).

وقضيت معه شهر رمضان هناك، وكان ﷺ مثالاً للتقوى والعبادة دون أن يظهر عليه.

وكان يحرص على أن يبقى في زيّه وتعامله شخصاً عاديّاً من عامة الناس حيث إنّه يرتدي الكوفية والعقال.

وكنّا بضيافة أحد وجهاء الخالص المرحوم «السيد مهدي السيد جواد» وقبل انعقاد المجلس قال لي السيد: لا أظنّ أنّ صاحبك يستطيع أن يقرأ مجلساً.

قلت له: إنّني سمعت قراءته وعرفت روحيته وسوف تراه إن شاء الله.

فلمّا قرأ الشيخ في مجلسهم المنعقد ليلاً تأثّر الجميع بمجلسه تأثراً كبيراً، وكان من أكثر المتأثرين والباكين السيد المذكور، بل وكان يطلب منه أن يقرأ له في منزله مجلساً يفتتحه بقصيدة المرحوم السيد رضا الهندي:

أرى عمري مؤذناً بالذهاب ... تمرّ لياليه مرّ السحاب

إذ كان الشيخ الشهيد مؤثراً بصوته الشجيّ وروحه الحسينية الولائية، ولِما لهذه القصيدة من موعظة مؤثّرةٍ في القلوب.

وكان ـ رضوان الله عليه ـ يمتاز بكثرة الأسئلة وحبّ الاستطلاع في كثيرٍ من شؤون الحياة الدينية والدنيوية وما يتعلق بأهل البيت عليهم السلام، وإذا ما ذكرت

صاحب الأمر (عج) بعد طلبه الحديث عنه ﷺ انفجر بالبكاء وانهمرت عيناه بالدموع.

وكان متواضعاً ذا أخلاقٍ عالية، وممّا أتذكره أنّه طالما كان يقدِّمني ولا يقبل أن أُقدّمه في دخول المجالس رغم أنه أكبر منّي سنّاً. وكان يقول: أنت طالب علم والعمامة على رأسك وأنا معقَّل فلا ينبغي أن أتقدم أمامك[1].

استشهاده:

في بداية الحملة المسعورة لجلاوزة حزب البعث الجائر على خطباء المنبر الحسيني استدُعي شهيدنا إلىٰ مديرية أمن النجف، وذلك في شهر صفر سنة (١٤٠٨هـ) وسقي شراباً مسموماً... وبقي مدةً ملازماً للفراش وهو لا يعلم أنّه قد دُسَّ إليه السمّ؛ لأنّه من ضحايا بداية تلك الحملة، حتى طلب مني أن أذهب ولعدة أيامٍ إلىٰ بعض مجالسه، وأتذكر أنّها كانت عصراً في مناطق «الحواتم» و«البوحداري» في الكوفة لأقرأ مكانه، فذهبت وأنا لا أعلم بتلك الحملة الظالمة التي كتب الله لي النجاة فيها.

بقي على حاله هذه مدة خمسة أشهر، وتدهورت صحته وأخذه الضعف، فنقل إلىٰ أطباء في النجف والكوفة وبغداد فلم تجد المراجعة والعلاج شيئاً، إذ كان السمّ شديداً.

أُدخل مستشفى النجف المعروف بمستشفى صدام، فكان تارةً يغمى عليه وأُخرى يفيق من أثر السمّ. بعدها نقل إلىٰ مستشفى ابن البيطار ببغداد ـ وهو من أشهر مستشفيات العراق بالطب ويديره أطباء أجانب ـ فأُخبروه بأنّ السمّ قد

(١) التقيت بالشيخ الكوراني يوم الاحد ٧ رجب ١٤١٥هـ في مدرسة المرجع الكبير المرحوم السيد محمد رضا الگلپايگاني (قده) في مدينة قم المقدسة.

تمكّن من جسمه وربّما لا ينفعه العلاج. وتحسّنت حالته لساعاتٍ فقط، وبعد مكثه في المستشفى ثلاثة أيامٍ انتقل إلىٰ جوار ربه مسموماً مظلوماً صباح يوم ٢٦ رجب (١٤٠٨ هـ).

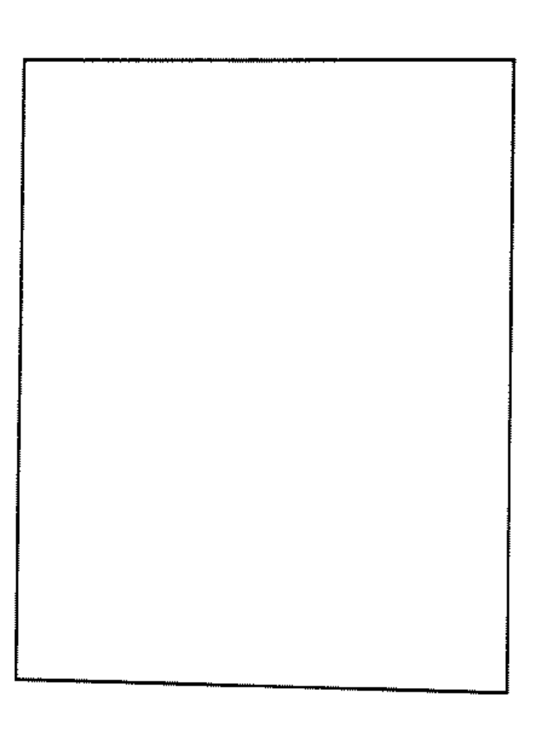
ونقل ﷺ إلىٰ مدينة الكوفة، وشُيِّع فيها تشييعاً مهيباً من قبل أبناء الكوفة وعشائرها الكرام إلىٰ النجف الاشرف، حيث جدد عهداً بزيارة مولى المتّقين علي بن أبي طالب ﷺ، ودفن إلىٰ جواره في وادي السلام، وذلك يوم المبعث الشريف ٢٧ رجب (١٤٠٨ هـ).

وقد خلّف عدداً من الأولاد، منهم: ولده الأكبر المرحوم عادل الذي اعتقل لفترة في سجن أبي غريب في بغداد وبقي لسنواتٍ بعد الافراج عنه، وأُصيب بجلطةٍ قلبيةٍ توفّي على أثرها ﷺ.

وأمّا ولده الثاني فهو المرحوم الشهيد الشيخ عبدالحسن، والذي كان شاباً نابهاً وخطيباً معروفاً في مناطق النجف والكوفة والبصرة، ومن مدرسي الحوزة العلمية في النجف الأشرف في الفقه والأُصول، وقد تعرّض للاعتقال مرّاتٍ عديدةً في سجون الأمن الرهيبة، حتى تمّ اعتقاله وإعدامه باتّهامه بهتاناً وزوراً من قبل السلطة الجائرة. وستوافيك ترجمته إن شاء الله تعالى.



السيد عباس الحلو



ولادته ونشأته العلمية:

هو الخطيب المجاهد الشهيد السيد عباس نجل المرحوم السيد محمد ابن السيد نور ابن السيد سلمان ابن السيد عبدالله بن السيد سلمان الحلو الموسوي.

ينتمي شهيدنا الى أسرة علوية معروفة بجهادها، وخدمة كثير من رجالها للعلم، والدين، من خلال الحوزة العلمية، والمنبر الحسيني المقدس. وقد ترجم لجملة من رجالها، وأعلامها السيد محسن الامين ﷺ في أعيان الشيعة، والشيخ محمد حرز الدين ﷺ في معارف الرجال، والخطيب السيد عامر الحلو في كتابه آل الحلو في العراق، وغيرهم من المؤلفين. وهم منتشرون في النجف الأشرف وناحية القادسية والبصرة وغيرها من المناطق.

ولد المترجم في قرية من قرىٰ ناحية (القادسية) جنوب مدينة النجف عام ١٩٣٧ ودخل المدرسة الابتدائية هناك وأكمل دراسته المتوسطة ثم انتقل الىٰ النجف الاشرف ملتحقاً بالحوزة العلمية فيها.

بعد قطعه شوطاً من الدراسة، وحضوره علىٰ جملة من أفاضل العلماء منهم:

١ ـ الخطيب المرحوم السيد عبدالامير القبانچي.

٢ ـ المرحوم الشيخ عباس المظفر.

٣ ـ المرحوم السيد مسلم الحلي وهو عالم جليل كان متضلعاً بالاصول والفسلفة والكلام.

٤ ـ الشهيد السيد عبدالمجيد الحكيم.

٥ ـ السيد محمد كاظم الحائري.

دخل كلية الفقه مستفيداً من كبار أساتذتها، حيث أكمل دراسته الجامعية فيها متخرجا عام ١٩٦٣.

خطابته وتدريسه:

أخذ الخطابة لنفسه متدرجاً، حتىٰ أصبح من الخطباء المعروفين الذين جمعوا بين العلم، والخطابة، والماضي، والمعاصر من الثقافة الاسلامية مؤثّراً في مستمعيه حيث تشهد له بذلك مجالسه التي كانت تعقد له في الكويت، والبحرين، والنجف، والكوفة، والبصرة، والدجيل وأبي صيدا، وغيرها من المناطق وفي مواسم الخطابة خاصة.

كما أنّه عُيِّن مدرساً في المدارس الثانوية الرسمية بعد تخرجه من كلية الفقه، وكان له الدور الكبير في توجيه الطلاب وتوعيتهم بالثقافة الاسلامية. وهذا مالا يروق للسلطة الجائرة، التي كانت تغذّي الطلبة بالمفاهيم الإلحادية، أو

البعيدة عن الدين الحنيف، وجادة الحق من خلال دروس التأريخ، والجغرافية، والعلوم، وحتى ما يسمىٰ بالتربية الاسلامية فلا يرضي السلطة أن يكون لهؤلاء المدرسين دور هام، ومعارض في المدارس يفنّد تلك المفاهيم الواهية بمفاهيم الدين الأصيلة والحقة لذا ضويق سيدنا الشهيد من قبل أزلام الأمن والحزب الجائر بالمراقبة، والتشديد، وعرض عليه ـ علىٰ نحو القسر والاجبار ـ أن ينتمي الىٰ حزب البعث الكافر ـ كما أجبر الكثير من الموظفين، والمدرسين، والعمال علىٰ الإنتماء في كافة أنحاء العراق ـ فامتنع السيد، واضطّر الىٰ ترك التدريس، فكان هذا سبباً مهماً في عداء السلطة له، وملاحقته في مناطق تبليغه، وأسفاره، ونشاطاته الإجتماعية[1].

إرساله من قبل الشهيد الصدر ﷺ وكيلاً عنه في أبو صيدا:

حدثني الشيخ أبو حسين الربيعي عن إرسال الشهيد السيد الحلو الىٰ «أبو صيدا» ونشاطاته هناك، وسيرته التي تركت أثراً بالغاً في تلك المناطق قائلاً:

ترك أحد العلماء منطقة (أبو صيدا) ـ من توابع مدينة بعقوبة ـ وخلع عمامته، فأصاب الناس هناك الشك في علماء الدين.. وكانوا يظنون أن العالم يواصل مسيرته المقدسة الىٰ آخر حياته ومهما كانت الظروف..

إتصلت ـ حينها ـ بالعلماء في النجف الاشرف، ومنهم السيد محمد باقر الحكيم لمعالجة الوضع، فارسل معي السيد عبدالرحيم الياسري، وكان وكيلاً للمرجعية في إحدىٰ مناطق ديالىٰ وعند وصولنا وجدنا المسجد مكتظاً

(١) المعلومات عن نشأة الشهيد المترجم ودراسته وخطابته وبعض مواقفه زودني بها الخطيب السيد ناصر نجل المرحوم السيد محمد حسين الحلو الذي التقيته في مدينة قم المقدسة يوم ١٣ شوال ١٤١٣هـ والخطيب السيد عامر الحلو الذي التقيته في دمشق يوم ٢٨ ذي القعدة ١٤١٥هـ

بالمصلين، ولكن لم يصل خلف السيد أحد! فقمت خطيباً فيهم متحدثاً عن الانحراف في المسيرة الاسلامية منذ القدم، ومن بعد رسول الله ﷺ مباشرة حاثاً علىٰ التمسك بالدين، وعدم الاكتراث بالمنحرفين. ثم قام السيد والقىٰ فيهم خطبة مؤثرة، كان ختامها بذكر مصيبة سيد الشهداء عليه السلام..

وكان وصولي مع السيد الياسري مؤقتاً ريثما يرسل الوكيل الدائم هناك.

ذهبت والسيد الياسري، وجماعة من أهالي «أبو صيدا» الىٰ الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره فاستقبلنا أحرّ استقبال، وخطب فينا ـ والكلام للشيخ الربيعي ـ خطبة بليغة، تحدث فيها عن تاريخ الانحراف في المسيرة الإسلامية؛ وكيف واجه الأئمة عليهم السلام هذا الانحراف مواجهة فكرية، وسياسية ثم أشار علينا بالذهاب الىٰ العلّامة الخطيب السيد عباس الحلو رحمه الله.

فخرجنا من عنده وبعضنا كان يردّد: «الله أعلم حيث يجعل رسالته».

ومن الجدير بالذكر أن المنطقة علىٰ أثر هذه الزيارة اتجهت في تقليدها الىٰ الشهيد الصدر قدس سره، وذلك حدود عام ١٩٧٢م.

عند وصول الوفد الىٰ دار السيد الحلو رأوا سعة داره ورفاهة حاله، فبادره أحدهم سائلاً: سيدنا أتريد مثل هذه الدار في (أبو صيدا)؟! فقال السيد: ـ وقد أدرك دهشتهم لسعة داره ـ: يا حاج إن احتاج الاسلام الىٰ هذه ـ واشار الىٰ رقبته ـ أعطيتها فضلاً عن البيت وسعته، ثم سأله السيد: هل لديكم كوخ أو خيمة أسكن فيها عائلتي؟

فقال الرجل: عندنا بيت فيه غرفتان.

فوافق السيد أن يذهب الىٰ هناك، وعرضوا عليه أن يقيموا له استقبالاً رائعاً من قبل أهالي المنطقة، فرفض ذلك لتواضعه، ولرؤيته الواعية بعدم جدوىٰ تلك

الأُبّهة، ومظاهر التبجيل.. وبالتالي تسليط الأضواء من قبل السلطة الجائرة عليه وعلىٰ المؤمنين.

واتفق معهم علىٰ الإقامة هناك طيلة أيام السنة إلّا شهر المحرّم، فانّه يسافر فيه الىٰ البحرين للخطابة كي لا يحتاج إليهم في مصارفه.

وحلّ السيد في المنطقة ـ ناحية أبو صيدا الكبيرة ـ واتصل بالواعين من المتدينين هناك، واتفق معهم علىٰ وضع خطة لنشر الوعي الاسلامي في المنطقة فكان مخططه كالتالي:

أن يبدأ بالتحرك علىٰ العلماء من السنّة والشيعة، حيث ركّز علاقته مع علماء السنة في تلك المناطق، فكان يتفقّد القرىٰ والمناطق بصورةٍ عامة، وله في كلّ أُسبوعٍ يومان خصّصها لهذا البرنامج التبليغي يزور فيها مساجد أبناء العامة يرتقي خلالها المنبر متحدثاً عن فضائل أهل البيت عليهم السلام مبيناً عقائد الشيعة بصورة غير مباشرة لنظرية كان يراها رحمه الله وهي: (ضرورة تصحيح نظرة أهل السنة الىٰ الشيعة، ونشر الفكر الشيعي في أوساطهم بشكل غير مباشر حتى تسهل دعوتهم الىٰ مذهب أهل البيت عليهم السلام فيما بعد).

جانباً من سيرته في المنطقة:

كان شهيدنا (رضوان الله عليه) متواضعاً، ومدارياً لأوضاع الناس، مراعياً لهم، لا سيما في معالجة كثير من الأمور الموروثة القائمة علىٰ تأثر بعضهم بالأعراف الاجتماعية السائدة في أوساط المجتمع كاقامة الولائم الكبرىٰ والتي تمتاز بالاسراف، والتبذير علىٰ النهج العشائري المتعارف؛ والذي يدفع بعض الفقراء وذوي الدخل المتوسط الىٰ التكلف، والاسراف في المناسبات، فكان من بعض خطواته أن دعاهم الىٰ بيته فأولم لهم وليمة وقدّم لكل واحد منهم إناء

يكفي لواحد بعكس ما كانوا يصنعون في تقديمهم اناءً كبيراً (صينيه) الىٰ أربعة أشخاص مثلاً وفيه ما يكفي لعشرين شخصاً علىٰ نحو الأبهّة والمفاخرة، وبعد تمام الدعوة يرمىٰ ذلك الزائد من الطعام ولا يستفاد منه. فعند دعوة السيد لهم علىٰ هذه النحو المخالف لما تعارفوا عليه، وبعد أن شبعوا قام فيهم قائلاً: أقسم عليكم بجدي ﷺ إن كان منكم أحد لم يشبع أو بقي جائعاً فليقل فالأكل موجود فقالوا باجمعهم: لا والله كلنا شبعنا ولله الحمد.

فقال: من الآن فصاعداً أعلمكم أني لا أحضر وليمة من ولائمكم التي تدعونني اليها إذا كانت كسابقاتها تمتاز بالتبذير والعتب مرفوع.. والأجدر أن تنفقوا ذلك علىٰ الفقراء، والمعوزين، وهذا ما يريده الإسلام منا.

فكان ﷺ يرفض إقامة الولائم الضخمة عند خروجه للتبليغ في تلك المناطق، مكتفياً بما هو موجود. واذا رأىٰ إنساناً متكلفاً في ذلك رفض دعوته مرة أخرىٰ.

ومن منهجه العملي أيضاً: أنه كان يشارك الناس في أفراحهم، وأحزانهم حتى أنني أتذكر ـ كما يقول الشيخ أبو حسين ـ أنه كان يعطي في عقود الزواج ولا يأخذ...

وكان يتدخل في حسم النزاعات العشائرية، حيث كان علىٰ إطلاّع واسع بالأعراف والتقاليد العشائرية عاملاً علىٰ تهذيبها وتوجيهها علىٰ نهج الشرع الشريف.

وإذا ما أصابت الناس شدة، أو داهمهم خطر كان السيد في المقدمة. ولقد رأيته عندما داهم نهر ديالىٰ المنطقة بالفيضان رأيته وهو يحمل ـ المسحاة ـ حوالي الساعة الثانية ليلاً في مقدمة سكان المنطقة، وهو يحثهم علىٰ إقامة السد لحماية المنطقة من خطر الفيضان وهم يلحّون عليه بالرجوع والراحة لأنه عالم

المنطقة وهو يأبىٰ إلاّ المشاركة حتى اكمال العمل معهم..

وكان لهذه الجهود المباركة، والأخلاقية الفذّة، أثر بالغ وعميق في نفوس الناس، والشباب منهم خاصة، مما شدّهم الىٰ دينهم والاهتمام بالحضور في المسجد.

حتى كان شباب الثانويات بل والمدارس الابتدائية يكتض بهم المسجد فهو الخطيب المؤثر والعالم الواعي الذي لا يطيل بالخطابة ويبلور المفهوم ببيانٍ بليغٍ مختصرٍ، لايصاله الىٰ أذهان المستعمين.

يقول الشيخ الربيعي: وقد نقلت قصة مشاركة السيد الحلو الناس في إقامة السد ليلاً الىٰ الشهيد الصدر ﵁ فبكىٰ وسجد لله شكراً؛ وهو يقول: «الهي لك الحمد أن جعلت من أبنائنا من يعكس أخلاق الاسلام في سيرته»[1] وهكذا فليدعوا العالم الناس الىٰ الاسلام بسلوكه لا بقوله فحسب.

نشاطه التبليغي في الدجيل:

كان لشهيدنا (رضوان الله عليه) الدور التبليغي الهام في بعض مواسم التبليغ في منطقة الدجيل، رغم ارتباطه وإقامته في «أبو صيدا»، وتمثيله المرجعية هناك، فكان يسافر اليها لعدة سنوات في الموسم، وقد عرفت هذه المنطقة (الدجيل) بولائها الواعي لأهل البيت ﷺ ومعارضتها السلطة الجائرة المنحرفة، والحزب الضال وقد استشهد العشرات من أبطالها، واعتقل كثير منهم علىٰ أثر محاولتهم قتل المجرم صدام، ولا يعرف الىٰ الآن مصيرهم بل وأمر الطاغية بهدم كثير من دورها وإحراق بساتينها..

---

(١) زودني بهذه المعلومات الخطيب الشيخ أبو حسين الربيعي الذي التقيته في مدينة قم المقدسة يوم ٢٦ صفر ١٤١٥هـ.

وحدثني الأديب الاستاذ أبو حسنين الدجيلي عن نشاط السيد فيها قائلاً:

لم يكن نشاط الشهيد السيد الحلو مقتصراً علىٰ المنبر الحسيني المقدس، وعلىٰ المنطقة فحسب؛ بل كان دوره دور عالم عامل في تلك المنطقة وضواحيها، وأذكر أنه كان يرتب الزيارات المثمرة الىٰ القرىٰ والارياف، مروراً بالمدارس الحكومية، وتنسيقاً مع المؤمنين من الكوادر التعليمية فيها حيث كان يلقي الكلمات التوجيهية في المعلمين، والطلاب وبحضور عدد كبير من أبناء تلك المناطق في المدارس عند سماعهم بمجيء السيد.

وكانت مواضيعه المنبرية هادفة تمتاز بمسار ثوري، ولا سيما في تلك الظروف القاسية التي اجتاحت العراق، وواجهت شيعة آل البيت عليهم السلام.

فكان رحمه الله يبذل الجهد الاكبر في جذب الشباب اليه بدماثة أخلاقه، وتواضعه مجيباً علىٰ مسائلهم العامة، إجتماعية كانت أو شرعية، بكل رحابة صدر، وبشاشة، وعمق مؤدياً ما تمليه عليه مهمته المقدسة في التبليغ.

ومماإمتازبه السيد هو اسلوبه الشيق والعميق في مجالسه وجلساته الخاصة، حيث كان يطعمّ أحاديثه بالطرائف واللطائف التي تجذب المستمعين وتؤثر فيهم رغم إختلاف أمزجتهم.

وكان يحث الشباب علىٰ صلاة الجماعة والاهتمام بها وتربيتهم وتنشأتهم عليها[١].

مواقفه مع السلطة ومضايقته:

كان رحمه الله لا تأخذه فى الله لومة لائم، وقد وقف بشدّة تجاه حزب البعث الحاكم.

---

(١) التقيت بالأخ أبو حسنين الاستاذ محمد علي نجل الوجيه الحاج محمود الدجيلي في مدينة مشهد المقدسة يوم الاربعاء ٦ ربيع الثاني ١٤١٩هـ.

وطالما كان يتحدث بشكل إنفرادي مع الشباب خصوصاً الذين خدعهم الحزب الكافر بالانتماء إليه مبيناً لهم مساوىء الحزب، وجرائمه، وأساسه الصليبي، وكان قد اتفق مع جملة من العلماء هناك علىٰ تنفيذ الخطة للحد من انتشار الحزب هناك، والتأثير علىٰ الشباب بتوعيتهم، ومن هؤلاء العلماء السيد محمد حسين المبرقع (عالم المقدادية) والسيد عبدالرحيم الياسري (عالم قرية الجيزان) والشيخ عبدالجليل مال الله (عالم قرية الگصيرين)، وقد بدأ البعثيون بمضايقتهم جميعاً سيّما السيد عباس.

ففي سنة (١٩٧٤) اعتقل جمع من الشباب لغرض تفريق وابعاد الشباب الآخرين عنه. وبرغم ذلك فانهم لم يؤثروا علىٰ تجمع الناس، والتفافهم حوله الىٰ أن فوجىء حدود عام ١٩٧٨ باعتقاله مدة ٢٤ يوماً، وعذب تعذيباً شديداً في سجن الأمن العامة ببغداد، وقد شوهدت بعض آثار التعذيب بادية علىٰ يديه.

ثم ضويق السيد أشد مضايقة بعد اعتقال الشهيد الصدر ﵁، وملاحقة وكلائه. واعتقال واعدام الكثير من المؤمنين المؤيدين له في العراق. وإعتقل جملة من الشباب الواعي، ومنهم ولده الشهيد السيد مسلم، واستدعي الشهيد المترجم له الىٰ دائرة الأمن في ديالىٰ، وجرىٰ معه التحقيق في نشاط ولده المذكور، ثم أبلغوه بأنهم ربما أرسلوا عليه مرة أخرىٰ للاستجواب.

حادثة طريفة:

يقول الأخ الحاج هادي الحداد:

سمعت السيد ﵀، يتحدث مع الخطيب العلاّمة السيد علي نجل الخطيب المرحوم السيد محمد بحر الحسيني (والذي لا يعرف مصيره منذ اكثر من خمس عشرة سنة من اعتقاله). يقول السيد عباس وهو يبتسم: في الليلة التي

كان قد أرسل عليّ الأمن قبلها بساعات، وبعد منتصف الليل، وكنت قد أوصيت زوجتي لئلا أباغت من قبل الأمن، وإذا بالباب تطرق طرقاً عنيفا، فودعتهم جميعاً وأوصيت على إختصار والباب تطرق وقد اصفرت وجوه الجميع وهم يبكون لفراقي. ففتحت الباب وإذا بشخص يقول: سيدنا أريد مفتاح الحسينية لاخراج التابوت لأن والدتي توفيت!! ففوجئت وأنا لا أستطيع الكلام لدقائق!! فسألني عن عدم الكلام. فقلت: جزاك الله خيراً لم تطرق الباب بهذه الشدة وفي هذه الساعة؟! وهل من عجلةٍ الى التابوت؟

وهذه القصة والكثير من أمثالها من المفاجئات التي تسمعها في أوساط الشعب العراقي، وفي أيام حكم البعثيين تكشف عن جانب من مصائبه، ومآسيه، ومظلومية المؤمنين فيه، وحالة الرعب التي يعيشونها، إذ أن أحدهم يقلق، وتستولي عليه حالة الرعب لمجرد أن يطرق عليه الباب بوقت متأخر من الليل، لاشاعة السلطة الجائرة الذعر، والخوف، والتهديد في أوساط الشعب..

إستشهاد ولده السيد مسلم الحلو:

اعتقل ولده الأكبر السيد مسلم، وكان من الشباب الواعين نشطاً في الجهاد الاسلامي في اوساط الشباب، وتوعيتهم، وتثقيفهم الثقافة الاسلامية لاسيما شباب منطقة (أبو صيدا) ـ وقد أودع مع مجموعة من المؤمنين في سجون مديرية الأمن العامة في بغداد، وأخذوا ـ كما حدثني احد السجناء معهم والذي أفرج عنه فيما بعد ـ وأنزلوا الى زنزانة تحت الارض ولم أعلم بمصيرهم.

يقول الأخ الحاج هادي الحداد:

إجتمع الشهيد السيد عباس مع جماعة من أهالي (أبو صيدا)؛ من ذوي الشباب المتهمين من قبل الأمن، وهم رهن الاعتقال، فكانوا على اطلاع بتأريخ

المحاكمة لابنائهم في أي يوم فجاؤوا ذلك اليوم منتظرين في مكان مقابل باب محكمة الثورة في بغداد ـ وكان يترأسها يومذاك المجرم «مسلم هادي الجبوري» ـ.

فأرسلني السيد علي السيد محمد بحر الىٰ باب المحكمة؛ لمعرفة خبر ولد السيد ومصيره لعلمه بمجيئه هناك، وبينما نحن بالانتظار وإذا بسياره (شوفر ليت بيكب) تابعة لمديرية أمن بغداد قد دخلت الىٰ محكمة الثورة، فقال السيد ﷺ: (ذوله الجماعة جابوهم) أي هؤلاء الجماعة قد جاؤوا بهم قلت: سيدنا وكيف عرفت؟! قال: إنني احسست وقلبي أعلمني بأن ولدي معهم.

وبعد ساعتين تقريباً خرج رجل من المحكمة بسيارته، والظاهر أنه من أصدقاء السيد ـ وأشار الىٰ السيد بيده فجاء السيد وهو يردد مبتسماً «هم السابقون ونحن اللاحقون» قلت: ما الخبر؟!

قال: أبلغ سلامي علىٰ السيد علي، وقل له: إن المجرم مسلم الجبوري أمر باعدامهم!! وفارقته وذهب الىٰ أهله، ورجعت الىٰ السيد علي وأخبرته الخبر[1].

وهكذا كان ذا نفس مطمئنة بقدر الله، راضية بقضائه، صابرة علىٰ نزول بلائه، مستعداً إلىٰ اللحاق بركب الشهداء الابرار.

اضطراره الىٰ مغادرة (أبو صيدا) الىٰ النجف الأشرف:

فجع شهيدنا باستشهاد ولده الأكبر السيد مسلم كما ذكرت، وكان قد حكم عليه بالسجن مدة سبع سنوات، تعرض خلالها الىٰ أنواع التعذيب حتىٰ أبلغ والده باستشهاده، ومن الجدير بالذكر أن ولده الآخر السيد عبدالرزاق قد نال

---

(١) التقيت بالأخ الحاج هادي الحداد في مدينة قم المقدسة ليلة ٢٨ صفر ١٤١٩ ذكرىٰ وفاة الرسول الاعظم ﷺ.

الشهادة بعد ذلك معه ـ أي مع إستشهاد والده ـ وكذلك استشهد أخوه الخطيب المرحوم السيد عبدالصاحب.

ضويق شهيدنا السيد عباس أشد مضايقة بعد استشهاد ولده السيد مسلم، واستدعي من قبل الأمن لعدة مرات تعرض خلالها للاهانة، والتعذيب، والضرب ثم أقدم جلاوزة الأمن هناك وأحرقوا مكتبته بداره في (أبو صيدا)، وكان له فيها عدة مؤلفات مخطوطة منها:

١ ـ أحاديث الرحمة.

٢ ـ النظرية الاقتصادية في الاسلام.

٣ ـ تأملات في نظرية ديكارت.

ومحاضرات كان يلقيها عصر كل يوم جمعة في مسجد الكوفة في أوساط الشباب الرسالي المثقف. وكان له نظم في الشعر القريض والشعبي فقد أيضاً علىٰ أثر الهجوم علىٰ مكتبته.

اضطر بعد تلك المضايقة الىٰ مغادرة «أبو صيدا» وفي هذه المضايقة، أو في غيرها جاء متخفياً الىٰ العباسية ـ من توابع الكوفة ـ كما حدثني الأخ الحاج هادي قائلاً:

ووصل السيد عباس متخفيا، وبقي في بيت المرحوم الخطيب السيد محمد السيد هاشم بحر[1] والد السيد علي يوماً أو يومين، وسرعان ما وصل الخبر الىٰ جلاوزة الأمن، بأن السيد في ناحية العباسية، فعلم السيد علي بالخبر عن طريق بعض أفراد الأمن، فجاء بثوب عمل لعامل من عمال (كور الطابوق) في

---

(١) خرج مجاهداً في ثورة شعبان في العراق ١٤١١هـ ثم هاجر الىٰ ايران ونزل مدينة قم وتوفي رحمه الله فيها يوم ٢٥ شوال ١٤١٢هـ

الكوفة وكانت لدي سيارة «طابوق» فاخذت السيد بصفة عامل بحيث تمكن من الوصول الىٰ بيته في الكوفة.

يقول الخطيب السيد ناصر الحلو ـ وهو من اقرباء الشهيد ـ:

وبقي السيد بعد مغادرته «أبو صيدا» مدة ثلاث سنين في النجف، مضايقاً وتحت رقابة أزلام الأمن، حتى نصب له كمين من قبل بعض عملائهم المدعو حسن الجزائري.

مكيدة الجزائري واستشهاد السيد الحلو فيها:

حدثني الأخ الجليل السيد محمود الخطيب ـ أحد تلامذة الشهيد السيد محمد باقر الصدر ﷺ ـ والذي كان سجيناً في العراق قرابة اثنتي عشرة سنة بقوله:

إنَّ المجرم حسن ابن الحاج محمد علي الجزائري إتفق مع المرحوم السيد الحلو، وباعتبار الاول من ابناء الأسر المعروفة في النجف ووالده من الصلحاء الاتقياء علىٰ أن يوصله وعائلته الىٰ إيران عن طريق الشمال، وبعد الحضور في الموعد المقرر هيأ لهم سياره (١٨ راكب مرسيدس) وفور إجتيازهم جسر العباسية كانت هناك مفرزة من قبل الأمن تابعة لمديرية أمن النجف بإمرة الملازم (صفاء الاعظمي) تنتظرهم فأوقفت السيارة وأخذ السائق بسيارته مع السادة بحجة التحقيق مع حسن، والسائق حيث أدعى الملازم بأن (حسن) مطلوب من قبل الأمن وقد بحثنا عنه مدة سنة وكان مختفياً والآن قد عثرنا عليه..

يقول السيد محمود: وقد رأيت السيد مع أطفاله وعائلته وولده السيد عبدالرزاق وقد جيء بهم الىٰ مديرية أمن النجف، حيث باشر التحقيق مع السيد

وولده الضابط المجرم (مردان فهد الغزالي)[1] وهو ممن عرف بالاجرام في النجف، وخاصة مع علماء الدين، وطلبة الحوزة العلمية. واستمر بالتحقيق، والتعذيب الوحشي لعدة أشهر معهما، وبعد استكمال التحقيق أرسلوا السيد مع ولده المذكور الىٰ محكمة الثورة، وحكم عليهما بالاعدام وذلك في شهر آيار عام ١٩٨٣.

وقد دفنا سراً من قبل بعض أقربائهما في النجف الأشرف وتحت المراقبة المشددة لجلاوزة الأمن الرهيب[2].

مصير المجرم حسن الجزائري:

ويواصل المجرم الجزائري ظلمه، وإجرامه حيث يكلف من قبل الأمن في كشف الاشخاص الذين يرغبون في السفر الىٰ خارج العراق عن طريق السعودية، والذين لا يلتحقون بالخدمة العسكرية الالزامية وبالتالي يحكم عليهم بالاعدام. فكانت مهمته الاقامة في بعض مناطق الحيرة لمراقبتهم باعتبارها منفذاً لطريق السعودية، وقد تعرف علىٰ مجموعة منهم، وخدعهم بأنه يريد السفر معهم، فدخلوا الىٰ بستان هناك، واستأذنهم في أن يجلب بعض المتاع من السوق، وسرعان ما اتصل بقوات الأمن وإذا بالبستان يطوّق عليهم، وحدث بينهم إطلاق نار وجيء بهم جميعاً ومعهم المجرم حسن ولا أعلم بالسبب الذي جيء به معهم حتى تم اعدامهم جميعاً بمن فيهم حسن.

---

(١) هلك بداء السرطان بعد ذل وعناء وعذاب بآلامه وعلاج لم ينتفع به حيث بقي طريح الفراش أكثر من سنة حتى هلك حدود عام ١٩٨٩م.

(٢) هذا ما أكدّه لي الوجيه الأخ السيد ماجد نجل المرحوم السيد محمد حسين الحلو الذي التقيته في قم المقدسة ليلة العاشر من شهر رجب ١٤٢٠هـ

ويضيف السيد الخطيب قائلاً:

وكان المجرم في السجن، ولا أنسىٰ أنه كان في زنزانة رقم (واحد)، وأنا في رقم (إثنين)، فناداني ليلاً ـ وكان الحرس نائماً ـ قائلاً: هل لي من توبة؟! قلت: ان أمرك يرجع الىٰ ربك، وماذا صنعت؟!

قال المجرم: لقد أجرمت في حق أربعمئة عائلة، وقد اعدم أغلبهم، منهم السادة آل الحلو، والسادة آل شبر، وآل فخر الدين، وآل نصار، وبيت صفر علي وكان آل صفر علي قد حملوا معهم مبلغ اربعمئة الف دينار (٤٠٠/٠٠٠ دينار) مع كيلو ذهب[١].

وبعد أيام نفذّوا فيه حكم الاعدام. وهكذا انتقم الله منه علىٰ يد اسياده، ومن كان يخدمهم و(شر الناس من باع آخرته بدنياه وشر من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره)[٢].

وكما قال رسول الله ﷺ: «شر الناس المثلث، قيل: يا رسول الله وما المثلث؟ قال: الذي يسعىٰ بأخيه إلىٰ السلطان فيهلك نفسه، ويهلك أخاه ويهلك السلطان»[٣].



(١) كان هذا اللقاء مع السيد محمود الخطيب في قم المقدسة في مكتب الأستاذ الفقيه السيد محمود الهاشمي ـ يوم الثلاثاء ٩ صفر ١٤١٥هـ

(٢) ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري: ٣٧/٥.

(٣) المصدر السابق.



السيد عباس الشوكي



ولادته ونشأته العلمية:

هو الخطيب الفاضل الشهيد السيد عباس نجل السيد إسماعيل ابن السيد علي ابن السيد موسىٰ ابن السيد محمد ابن السيد حيدر ابن السيد محمد الملقب بالغريب الشوكي الموسوي.

والسيد محمد إنّما لقّب بهذا اللقب (الغريب) - كما رأيته بخط المرحوم الخطيب السيد عبدالرحيم الشوكي «عم الشهيد المترجم» - لنزوحه من أرض خوزستان من الفلاحية (الدورق) الىٰ أرض العمارة جنوب العراق؛ وهذا ما تحدث به كبار الأسرة وشيوخها ويضيف السيد قائلاً: إن السيد محمد الشوكي

(الغريب) توفي هناك، وقبره معروف في صدر المجرّ الكبير يدعي السيد (أبو سدره).

ولد شهيدنا عام ١٩٤٨ في بغداد.

دخل المدارس الرسمية، وواصل الدراسة فيها، حتى إكماله الرابع الثانوي. ترك الدراسة مصطحباً عمه الخطيب المرحوم السيد عبدالرحيم الشوكي رحمه الله وهو في السادسة عشرة من عمره ليلتحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف حيث دخل مدرسة القوام متفرغاً للدراسة فيها، فكان ممن حضر عليهم الفاضل الشيخ محمد علي التسخيري. كما ذكر لي ذلك أخوه السيد مهدي الشوكي.

أمّا الشيخ مرتضىٰ الساعدي أحد أصدقائه فقد حدثني أن الشهيد حضر علىٰ جملة من أفاضل أساتذة الحوزة منهم.

١ - السيد محمد باقر الحكيم. ٢ - السيد كاظم الحائري. ٣ - الشهيد السيد محمد الصدر[1]. ٤ - الشيخ أحمد البهادلي. ٥ - السيد محمود الهاشمي.

---

(١) العالم الجليل الشهيد السيد محمد نجل العالم الجليل السيد محمد صادق ابن السيد محمد مهدي آل السيد اسماعيل الصدر قدس سره والذي ينتهي نسبه بالامام السابع موسى بن جعفر عليهما السلام، من أسرة المرجع الثائر الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره الذي استشهد وأخته العلوية المجاهدة بنت الهدى على يد الطاغية المجرم صدام عام ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠.

ولد عام ١٣٦٢ هـ ـ ١٩٤٣م، ودرس على ابيه وغيره من الأعلام وحضر على السيد الخوئي في الفقه والاصول وتفوق بهما. (معجم رجال الفكر والأدب في النجف / محمد هادي الأميني: ٨٠٨/٢.

وقال عنه السيد محمد الغروي:

هو الوحيد لوالديه نشأ في الحوزة العلمية ودرس على الامام الخميني والسيد الخوئي والشهيد الصدر (رضوان الله عليهم) وبلغ مستوىً رفيعاً في العلم والفقه (مع علماء النجف: ٥٤٤/٢).

والشهيد السيد محمد الصدر من كبار العلماء والمجاهدين في عصرنا الحاضر وهو ممن يؤمن

وقد حضر ـ كما حدثني أخوه ـ ابحاث الخارج للشهيد الصدر ﵀ وكان متفوقاً في دراسته وقد منح وكالة من السيد الخوئي ﵀ والشهيد الصدر ﵀ وارسل وكيلاً من قبل الشهيد الصدر الىٰ مدينة الشعلة (حي النور) في بغداد واستقر هناك مبلّغاً في جامع الجوادين ﵉.

☚ بولاية الفقيه المطلقة إستناداً الى رواية عمرو بن حنظلة التي يراها صحيحة على خلاف المشهور بين الفقهاء الذين يرونها مقبولة ليس إلّا وقد إمتاز بالذكاء الخارق والأخلاق العالية، فكان من ذكائه ﵀ أنه إغتنم الفرصة عندما حاول البعثيون أن يمكروا به بفسحهم المجال له والتزلف اليه فنزل الساحة الاسلامية في العراق وأقام صلاة الجمعة التي لم تكن مألوفة في الوسط الشيعي خلال قرون متطاولة الّا نادراً، فكانت تأتم به عشرات الألوف في مسجد الكوفة مؤثراً فيهم بخطبه المدوّية في تفسير القرآن والعقائد والفقه والأخلاق والسيرة. ثم أقيمت بأمره في أغلب مدن العراق من قبل طلبته ووكلائه، كما كان له الأثر الواضح في المجتمع من خلال ما طبع ونشر له من فتاوى في فقه العشائر والديّات والأحوال الشخصية والمعاملات وغيرها بلغة يفهمها أكثر الناس.

وقد كان لشهيدنا السيد محمد الصدر الدور الأكبر في مواجهة الظلم والإنحراف حتى أنه إستطاع أن يؤثر باخلاصه وأخلاقه الفاضلة وتواضعه ـ خلال عامين ـ في الأسواق والدوائر الرسمية والمعسكرات والمدارس والعشائر، حيث لا ترى المهيمن على أغلب سلوك الناس وسيرتهم ومعاملاتهم الّا الدين حتى بعد إستشهاده (رضوان الله عليه).

وكان يطلق الهتافات والبيانات الصارخة من على منبر الجمعة مخاطباً بها الحكم الظالم في العراق، مطالباً فيها بإطلاق سراح السجناء والعلماء والمظلومين تارة، وطالباً فيها الاصلاح والتغيير في القوانين والخدمات الاجتماعية لأبناء هذا الشعب المظلوم تارة أخرىٰ حيث سجلت هذه الخطب والكلمات عبر أجهزة التسجيل والتصوير (الفيديو) مؤيدة بهتافات المصلين له والتكبير. وقد أقلقت هذه المشاهد المقدسة العظيمة، الطاغية صدام فعجل على قتله غدراً وإتهام جملة من الشباب وطلبة العلم في مقتله حيث استشهد وولداه السيد مصطفى والسيد مؤمل ـ وهما من طلبة العلم النشطين ـ وذلك قرب الحرم الشريف لأميرالمؤمنين ﵇ بعد أدائه الصلاة فيه يَوم الثالث من شهر ذي القعدة عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ـ.

موجز عن سيرته:

حدثني الشيخ الساعدي بايجاز عن سلوكه ﵀ ونشاطه وجهاده قائلاً:

كان ﵀ دائب الذكر لله تعالىٰ متواضعاً مدارياً للشباب مؤثراً فيهم بسلوكه وأخلاقه الفاضلة يعيش حالة متواضعة في سكنه وصرفه فكان يسكن بيتاً تابعاً للمسجد بعيداً عن حالة الترف والبذخ.

وكان مهتماً بتدريس الشباب كتب الشهيد الصدر ﵀ «إقتصادنا وفلسفتنا والمدرسة الاسلامية» مراعياً لهم مهتماً بتوجيههم - وكان عضواً في الحركة الاسلامية «حزب الدعوة الإسلامية»[(١)].

وحدثني أخوه السيد مهدي عن سيرته ﵀ قائلاً:

كان ﵀ أبياً عفيف النفس.

وكان زاهداً بدنياه مكتفياً بطعامه مما يتيسر في البيت. متحرجاً من التصرف في الحقوق الشرعية في شؤونه الخاصة، فكان يصرفها علىٰ فقراء ومستحقي المنطقة ثم يرسل الباقي منها الىٰ المرجع مكتفياً بما يرد عليه من بركات المنبر الحسيني المقدس. وكان يصرفها علىٰ مستحقيها بعد التأكد من تدينهم والتزامهم وحاجتهم. حتى أتذكر أن والدتي أخبرته بأن إمرأة من جيرانه قد اعتقل زوجها لهروبه من الجيش ولا معيل لها الآن، فقال السيد: سليها إن كانت مصلية فانني اعطيها من الحقوق الشرعية وإلّا فلا أعطيها حتى تصلي، وفعلاً ذهبت العلوية واطلّعت علىٰ حالها فوجدتها غير مصلية، وحثتها علىٰ الصلاة، وكان سبباً في هدايتها وسدّ حاجتها من النفقة.

---

(١) كان لقائي بالشيخ مرتضىٰ الساعدي يوم الاربعاء ٢٠ ربيع الأول ١٤١٩هـ في قم المقدسة.

خطابته:

أخذ الخطابة علىٰ عمه الخطيب السيد عبدالرحيم الشوكي ﷺ وهو من الخطباء المعروفين وقد التزمه ـ كما ذكرت ـ منذ أيامه الأولىٰ لالتحاقه بالحوزة العلمية مشجعاً له في خدمة المنبر الحسيني المقدس، كما واستفاد من توجيهات عمه السيد عبدالمنعم الشوكي؛ والذي كان عالماً خطيباً في العراق والكويت (وقد اختطف منذ أكثر من خمس عشرة سنة من قبل جلاوزة المخابرات العراقية في الكويت وأودع سجون البعث الرهيبة ولا يعلم مصيره الى اليوم).

وكان متأثراً باسلوب الأستاذ الدكتور الشيخ أحمد الوائلي في خطابته وإعداد مجالسه ومحاضراته. وكانت خطابته في مناطق العمارة وبغداد، إلاّ أن جلّ مجالسه كانت في منطقته (الشعلة) لكونه وكيلاً عن المرجعية فيها باقامة صلاة الجماعة ورجوع الناس إليه في المسائل الشرعية.

جوانب من نشاطه في المنطقة وجهاده:

كان له النشاط البارز في أوساط الشباب هناك وكما وصفه الشيخ الساعدي في كلمته: ـ مؤثراً فيهم باخلاقه الفاضلة وسلوكه الايماني المتميز فكانت له بعض النشاطات هناك منها:

١ ـ كان قد رتب للشباب حلقة درس في المسجد وفي بيته مهتماً باستثمار الوقت وعدم التفريط به وبهم، والظاهر أن الدروس التي كان يليقيها عليهم هي التي ذكرها الشيخ، في الفلسفة، والاقتصاد، والمدرسة الاسلامية للشهيد الصدر ﷺ... وجلّ الشباب الذين كانوا يحضرون دروسه من طلبة الجامعات

وخريجيها، وقد استشهد بعضهم داخل العراق وهاجر آخرون منهم الىٰ خارجه.

٢ ـ كان ينظم بين فترة واخرىٰ مسابقات قرآنية لبعض الشباب بحثهم علىٰ الاهتمام بتلاوة القرآن، وتدبّره، والإطلاع علىٰ تفسيره وعظمة إعجازه في الوقت الذي ابتعد فيه الناس عن القرآن ونهجه.

٣ ـ كان له النشاط الملحوظ بالاحتجاج علىٰ السلطة الجائرة لاتهامها الشهيد السيد مهدي نجل المرجع السيد الحكيم ﵀ بالجاسوسية؛ حيث نظم «مظاهرة إستنكارية» ضمت عدداً كبيراً من المؤمنين وهم يرددّون الشعارات والهتافات التي تستنكر هذه الخطوة البغيضة.

٤ ـ عام ١٩٧٩م هيأ وفداً من المؤمنين وذوي الوعي لبيعة الشهيد الصدر ﵀ عندما انطلقت الوفود من كثير من مناطق العراق لزيارة السيد الشهيد ﵀، وبيعته فاعتقل علىٰ أثرها الكثير من وكلاء السيد، والالاف من الشباب، وكان من جملة المعتقلين سيدنا المترجم له؛ حيث بقي معتقلاً تحت التعذيب الوحشي، ولعدة أشهر في سجون إمتلأت بالمعتقلين من المؤمنين، حتى توفي بعضهم تحت أشعة الشمس المحرقة في تموز!!

خروجه من السجن:

وحدّث شهيدنا أخاه السيد مهدي بكيفية خروجه من السجن، حيث نقل لي السيد مهدي حديثه بقوله:

عندما أُطلق سراحه كان يرتدي ثوباً قصيراً (دشداشة)؛ حيث أخذوا ملابسه الخاصة بالعلماء، وكان حافي القدمين يتراءىٰ للناس أنه مجنون، حتى أن كثيراً من أهل السيارات كانوا يجتازونه متصورين ذلك. الىٰ أن وقف له أحدهم،

وعندما بدأه بالسلام ورأىٰ منطقه إستغرب مظهره، وما إن أوصله الىٰ بيته المجاور للمسجد حتىٰ فوجىء بأنه السيد العالم في هذه المنطقة فبكىٰ متألماً عليه، وعلى مالقيه من سجن وتعذيب، وكان يحدثنا عن فنون التعذيب الذي لقيه المؤمنون هناك من الضرب العشوائي، والسب والسخرية بهم.

وقد حاول جلاوزة الأمن جذبه وإستمالته، بعد الافراج عنه بالاغراء، والترغيب. فما كان منه إلّا الإباء، والممانعة، والثبات علىٰ خطه، ومبدئه.

ثم ضويق أشد مضايقة، حتىٰ أنه عزم علىٰ حج بيت الله الحرام فمنع من ذلك؛ بل ومن السفر الىٰ خارج العراق مطلقاً. وقد أحسّ بعض المؤمنين بمضايقة الأمن، وجلاوزة الحزب له، وظهر له من بعض ممارساتهم أنهم عازمون علىٰ القضاء عليه. فجاءه وعرض عليه بأنه متعهد له بمهمة سفره، ونقله الىٰ إيران فأبىٰ السيد ذلك قائلاً: إنني لست بأفضل من الشهيد الصدر ﷺ، وغيره من العلماء، والمؤمنين وسأواصل عملي، وتكليفي الشرعي حتىٰ القىٰ الله عز وجل.

وفعلاً واصل جهاده التبليغي في الخطابة، لاسيما أيام الجمعة، والمناسبات الدينية وشهري المحرم وصفر وشهر رمضان المبارك في عدة مساجد في المنطقة، وغيرها وفي المجالس العامة، والخاصة ثم منع من الخطابة، إلّا في مسجد الجوادين عليهما السلام فاقتصر علىٰ الخطابة والصلاة والتبليغ فيه.

وكان يحث الشباب عند اندلاع الحرب ضد الجمهورية الاسلامية علىٰ الهروب من الجيش، وعدم الالتحاق بالجبهة، فانه محرّم شرعا، وقد استجاب له جمع كبير من الشباب وهربوا من الجيش، وهاجر بعضهم الىٰ ايران.

استشهاده:

وفي ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك عام (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ولعلها

كانت ليلة النصف منه وفيها ذكرىٰ ولادة الامام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، وكان قد سأل عنه قبل ذلك بعض أزلام الأمن حوالي الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم وعند عودته من مجالسه أخبر بذلك، فاحس بمصيره المحتوم، فخلع ما كان يلبس من (ساعة وخاتم)، وترك مسبحته متوقعاً مداهمتهم هذه الساعات، وفعلاً طرق الباب حوالي الساعة الثانية عشرة ليلاً واقتيد من منزله ولم يعرف مصيره الا بعد حوالي عشرين يوماً حيث أستدعي ذووه من قبل دائرة الأمن وسلّموا جثمانه الطاهر مشوهاً غاية التشويه ومعه ورقة استشهاده رحمه الله[1].

وبذلك اطفأوا مشعلاً وهاجاً أنار المنطقة لسنين بهديه وصلاحه، إلّا أن آثاره باقية في نفوس من وفّق بأن يكون سبباً لهدايتهم، وتوفيقهم، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة»[2].

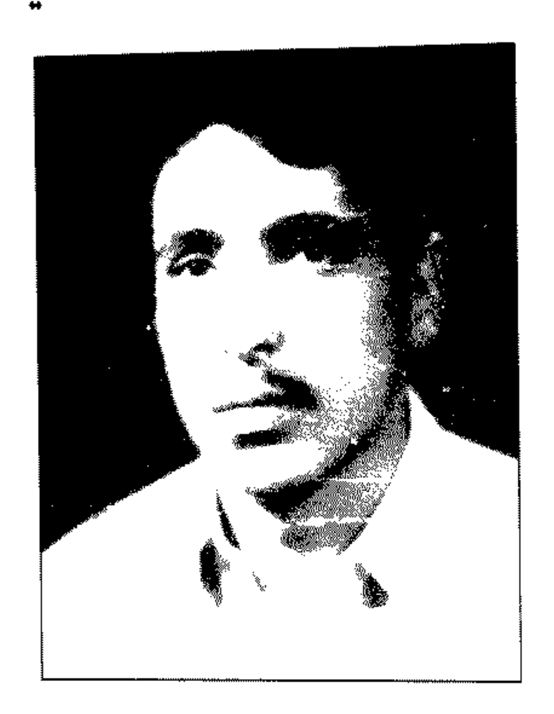
وهنيئاً له بأن التحق بركب الشهادة بأجداده الطاهرين عليهم السلام.



(١) التقيت بالأخ السيد مهدي الشوكي ليلة الجمعة ٢٧ رجب ١٤١٨هـ ذكرىٰ المبعث النبوي الشريف في مدينة قم المقدسة وزودني بهذه المعلومات عن أخيه الشهيد المترجم.

(٢) نهج البلاغة / صبحي الصالح: ٤٩٦.

الشيخ عباس فاضل التركماني



أول تركمانيٍّ إسلاميٍّ يُستشهد من مدينة «تسعين»[1] ـ من توابع محافظة كركوك ـ المجاهدة، بل وأول تركمانيٍّ تمّ إعدامه في العراق في العصر الحاضر[2].

---

(١) منطقة تسعين: هي من المناطق التي عرفت بولائها الديني وإخلاصها المذهبي، وقد توجّه عدد من خيرة أبنائها لدراسة العلوم الدينية في النجف الأشرف، كان منهم فضيلة الشيخ المترجم له، وقد نصب حزب البعث العداء لهذه المنطقة وأهلها، فقتل العديد من رجالها، ثم حكم أخيراً بإجلاء جميع أهلها منها (العلماء الشهداء ص١٦٣).. ﴿الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إلاّ أن يقولوا ربنا الله...﴾ الحج ٤٠.

(٢) الشهداء التركمان: ٣٤١.

ولادته ونشأته:

ولد شهيدنا الخطيب الفاضل الشيخ عباس بن فاضل بن صادق التركماني عام (١٩٥٥م) في منطقة تسعين من مناطق مدينة كركوك شمال العراق، وقد استشهد أحد إخوانه الأُستاذ حسين فاضل على يد الحكم الجائر في العراق، واستشهد أخوه الآخر وهو عبدالأمير في الجبهة أثناء جهاده دفاعاً عن الجمهورية الاسلامية بعد هجرته اليها(١).

دراسته:

توجه الشهيد ﷺ في أوائل عام (١٩٧٠م) كغيره من المؤمنين من أبناء التركمان الغيارى على دينهم لطلب العلم في الحوزة العلمية بالنجف الاشرف، فكان قد حضر على أساتذةٍ أكفاء ـ كما حدّثني بذلك: الأخ الشيخ هاشم رفعت الصالحي من الطلبة الذين كانوا معه ـ ومن هؤلاء الأساتذة:

الشهيد السيد عز الدين القبانچي: في النحو.

الشيخ محمد باقر الايرواني والسيد عبدالعزيز الحكيم: اللمعة في الفقه.

السيد محمد الغروي والشهيد السيد عبدالصاحب الحكيم: المكاسب والرسائل في مدرسة اليزدي الكبرى. وحضر كذلك على الشهيد السيد عبدالرحيم الياسري.

ثم التزمه العلّامة المرحوم السيد عبدالغني الأردبيلي من العلماء المقربين للشهيد الصدر ﷺ وتلامذته فكان يرعاه ويهتمّ بتربيته ويحفّظه نهج البلاغة، وكان يزوره في كلّ أُسبوعٍ مخصّصاً له المحاضرات القيّمة في مواضيع

---

(١) المصدر السابق: ٣٤١/٣٦٢.

الساعة وما يهمّ الشباب في مجال الإسلام الصحيح، وضرورة الاهتمام بنشر فكر أهل البيت عليهم السلام.

خطابته:

أخذ الخطابة لنفسه بعد استفادته من الدرس والتدريس وأجواء العلماء والخطباء في النجف الأشرف، فكان مبلّغاً وخطيباً حسينياً في منطقة تسعين في كركوك.

نشاطه واعتقاله:

كان رحمه الله مهتمّاً بالقضايا الاسلامية وما يدور في العالم، وخاصّةً العالم الإسلامي من خلال متابعته لأخبار الصحف والمجلّات والإذاعات، كما كانت له مقالات تنشر في بعض الصحف والمجلّات كمجلة «العربي» وغيرها..

وكان يمتاز بالصلابة والوعي في دينه، مفكّراً في مصير الأمة، حاملاً هموم الشباب المتخلّف والمبتعد عن الاسلام في العراق والدول العربية.

وقد أُعتقل عام (١٩٧٤م) في مديرية أمن النجف بعد اشتراكه في مراسم دفن الشهيدين السعيدين السيد عماد الدين الطباطبائي والسيد عزّ الدين القبانچي[١] في مقبرة وادي السلام، وبقي في السجن مدة خمسة عشر يوماً تحت التعذيب[٢].

استشهاده:

لمّا كان شهيدنا حركيّاً واعياً وإسلامياً نشطاً حيث أكدّ لي أحد الإخوة

---

(١) من الشهداء الخمسة الذين أعدمهم حكم البعث الجائر عام (١٩٧٤م) أيام المجرم السفّاح ناظم كزار مدير الأمن العام.

(٢) حدّثني بذلك الشيخ هاشم الصالحي الذي التقيته بقم المقدسة في ربيع الثاني (١٤١٤ هـ).

السجناء ممّن كانوا معه في السجن أنه كان من أعضاء حزب الدعوة الإسلامية ـ فقد لوحق من قبل أزلام الجور، وتمّ إلقاء القبض عليه واعتقل في مديرية الأمن العامة بعد اشتراكه في انتفاضة رجب (١٣٩٩ هـ).

يقول هذا الأخ: جيء بالشهيد الشيخ عباس إلىٰ المجرم مسلم هادي الجبوري (رئيس محكمة الثورة) فسأله: هل أنت في حزب الدعوة؟

قال: نعم.

قال المجرم: هل عندكم أعضاء في الجيش من حزب الدعوة؟

أجابه الشهيد: لو كان عندنا أعضاء في الجيش لقضينا عليكم منذ زمن.

قال: لماذا تتّبعون الخميني مع كونه فارسياً ولا تتبعون الأب ميشيل عفلق وهو عربي؟

أجابه: إنّنا نتبع السيد الخميني لأنّه من أحفاد رسول الله ﷺ، وهو مجتهد مطلق ومرجع للتقليد ونفخر بهذا الاتباع... وأمّا أنّنا لا نتّبع عفلق لأنّه هجين من أبٍ مسيحيٍّ وأُمٍّ يهودية.

قال الجبوري: أما تخاف أن أحكم عليك بالإعدام على هذا الكلام؟

فأجابه الشهيد: إنّك تأخذ بالإعدام لحمي وعظمي، وكلّ قطرةٍ من دمي سيولد منها عشرات المجاهدين الثائرين على حكمكم الظالم.

فكان ؒ صلباً لم يبالِ بتهديدات الطاغية الأرعن، وكان عليه ثوب أبيض ملطّخ بالدماء على أثر التعذيب الوحشي. ثم أُخذ بعد الاستجواب ولم أعلم عن مصيره شيئاً، إلّا أنني بعد خروجي من السجن علمت أنّ أهله قد استلموا من

السلطة الجائرة ورقة استشهاده دون استلام جثته[١]، وهذا ما أكّده لي ولده علاء، حيث كتب لي: أنه استشهد في بغداد رمياً بالرصاص كما جاء في شهادة وفاته المؤرّخة يوم (١٩٧٩/٧/٥م)، إلّا أنّهم لم يسلّمونا جثّته...

وقد وردت ترجمته في كتاب العلماء الشهداء وعن شهادته ورد ما نصه:

«شارك شهيدنا السعيد في مظاهرات (١٧ رجب ١٣٩٩) فألقي القبض عليه وحكم عليه بالاعدام (رضوان الله عليه)».

وقد خلف ولده المبارك علاء، داعياً المولى جلّ شأنه أن يوّفقه في السير على خطى أبيه ﵀.

وجاء في كتاب الشهداء التركمان ما يلي:

الشهيد من طلاب الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ومن علماء التركمان ومريدي المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر ﵀، عرف بدماثة أخلاقه ورباطة جأشه في أداء رسالته على أكمل وجه وكان مثقفاً بثقافة عصره، واسع الاطّلاع، جسوراً وشجاعاً، حيث كان يؤوي في بيته بمدينة النجف المطاردين من قبل السلطة الجائرة.

وقد شارك في انتفاضة رجب (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م) مشاركةً فعّالة، وضبطت معه أثناء اعتقاله منشورات تندّد بالنظام الدكتاتوري، حيث وزّع قسماً منها في صحن الامام عليٍّ ﵇، وكان الشهيد ضمن الوجبة الأُولى من الذين أُعدموا من

(١) التقيت هذا الأخ السجين في مدينة قم المقدسة وكان الحديث بحضور الأخ الشيخ هاشم الصالحي في دار الشيخ عباس نجل المرحوم (الحاج مهدي أحمد الصائغ) بعد مجلس التعزية الذي أقيم هناك في الأول من ربيع الثاني (١٤١٤هـ).

الإسلاميين في العراق[(١)].

وقد أكدت إستشهاده أيضاً نشرة الأخبار التي أعلنتها تلك الأيام إذاعة صوت الجمهورية الاسلامية الايرانية ـ القسم العربي ـ حيث أعلنت أن جملة من المجاهدين تم إعدامهم ودفنوا بمنطقة ـ عرعر ـ في الحدود السعودية العراقية وذكرت أسماءهم ومنهم الشهيد الشيخ عباس التركماني ﷺ[(٢)].



(١) الشهداء التركمان: ٣٤١.

اقول: أراد المؤلف بعبارة (الوجبة الأولى) أي من الذين أُعدموا في شهر رجب (١٣٩٩ هـ) من الإسلاميين في العراق من التركمان، لا بشكل عام، وإلّا فمن غيرهم فقد أُعدم الكثير من الاسلاميين عام (١٩٧٤م) وقبلها وبعدها...

(٢) هذا ما أكدّه لي بعض أقربائه في مدينة قم المقدسة.

الشيخ عبدالله طخاخ

نشأته وخطابته:

هو الخطيب الشهيد الحاج الشيخ عبدالله طخّاخ من أهالي مدينة عفك من توابع الديوانية تتلمذ في الخطابة -كما حدثني الخطيب -الشيخ منديل التميمي أحد أصدقائه -على الخطيب المرحوم الشيخ كاظم بيش[1]، والذي كان خطيب عفك آنذاك وشاعرها، والخطيب الأديب الشيخ كاظم آل حسن الجنابي، وهو من

(١) ذكره المرحوم العلّامة الجليل الشيخ الأميني مقرضاً لكتابه الغدير في الجزء الثامن: ٣٨٧ بقوله: الخطيب الشهير الشيخ «كاظم آل علي» خطيب عفك، وذكر أبياته التي قرض فيها «الغدير».

الشعراء والخطباء المعروفين أيضاً[١]، فتعلّم منهما مبادئ الخطابة ومقدماتها والقاء القصائد، وكان أول أمره راثياً ملقياً للقصائد، أي (رادوداً). ولمّا توفي الخطيبان المذكوران أصبح خطيباً معروفاً هناك، فكان موضع تكريم واحترام أبناء المجتمع علىٰ اختلاف طبقاتهم، مؤمناً حسن الأخلاق، لطيف المعشر، مخلصاً لخدمة سيد الشهداء عليه السلام.

وحدّثني عنه العلاّمة السيد فخر الدين أبو الحسن العاملي ـ والذي كان وكيلاً للإمام الحكيم قدس سره في منطقة عفك ـ قائلاً:

الشهيد الشيخ عبدالله طخّاخ أحد الخطباء المخلصين في خدمة المنبر الحسيني المعروفين في منطقة عفك وضواحيها. كان قد أخذ الخطابة علىٰ الشاعر الخطيب الأديب الشيخ محمد بندر الذي كان يمتهن (كتابة العرائض) في باب المحكمة، وكان الشيخ البندر مكثراً من المطالعة والقراءة، شاعراً مجيداً، وله في تاريخ تأسيس مكتبة عفك العامة أبيات:

ألا هيّا لمكتبةٍ تعالت ... بعلم المصطفىٰ فوق النجوم

حوت أسفار علمٍ زاهياتٍ ... تغذّينا بأنواع العلوم

وإنّ بها لفخر الدين فخراً ... وكم للدين من فخرٍ عميم

فحيّ الزائرين لها وأرخ ... «مدرّ العلم مكتبة الحكيم»

وكان الشيخ يعتلي منصّة الخطابة لعرض سيرة سيد الشهداء عليه السلام عرضاً تأريخياً تربوياً وافياً مقبول الكلام لدىٰ مستمعيه[٢].

---

(١) ذكره الأميني كذلك في الجزء التاسع: ٣٩٩ مقرضاً كتاب الغدير بكلمةٍ وأبيات، حيث قال فيه: أتانا من الخطيب الشاعر الشيخ كاظم آل حسن بعفك «كتاب» وإليك نصّه نظماً وشعراً...

(٢) كذلك ذكره الشيخ الأميني مقرضاً كتابه «الغدير» بأبياتٍ من الشعر في الجزء الثامن ٣٨٩، فقال

أمّا الشيخ عبدالله ﷺ ـ والكلام للسيد فخر الدين أبو الحسن ـ فقد أخذ عنه فن الخطابة وقراءة مجالس عاشوراء، ولم يختلف التلميذ عن أُستاذه إلاّ في بعض الخصائص، فإنّ أُستاذه كان يفضله في نظم الشعر القريض، والشيخ الشهيد كان يجيد نظم الدارج من الشعر.

أقول: الظاهر أنّ شهيدنا كان قد أخذ الخطابة علىٰ الخطيبين المرحومين: الشيخ كاظم بيش والشيخ كاظم ال حسن الجنابي، كما ذكر ذلك الشيخ منديل التميمي، وأكدّه المرحوم الأُستاذ كاظم طرخان وهو من أهالي عفك بقوله: كان الشهيد الشيخ عبدالله طخّاخ يقرأ المقدّمة أمام الشيخ كاظم بيش ﷺ، حيث كان الشيخ كاظم من خطباء عفك وأُدبائها، الوجيه لدىٰ عشائرها، والمتحدِّث باسمها أيام الملكية، فكان قد نشأ عليه في الخطابة والمنبر الشريف. وقد تأثر في مجال اللغة والأدب بالمرحوم الشيخ محمد بندر صاحب ديوان (أزهار الريف)، إلاّ أنّ شهيدنا اشتهر بالشعر الدارج المميّز.. وممّا يؤيد هذا الكلام: أنّ الشيخ محمد بندر كان خطيب منصّة، لامنبر، كما ذكر السيد فخر الدين، وأكّده المرحوم الشيخ الاميني بقوله: الشاعر المكثر المجيد، ولم يذكر الخطيب كما ذكر عن الشيخ الجنابي والشيخ كاظم بيش في كتابه الغدير.

سيرته ومواقفه:

يقول السيد فخر الدين: كان الشهيد ﷺ أحد شهود العدل في إيقاع الطلاق أو في باب الدعاوىٰ، لما يمتاز به من العدل والتقوىٰ، وكان يتمتّع بأخلاقٍ عاليةٍ، وكرمٍ متميّزٍ، وضيافةٍ يغبط عليها. وكانت خطابته في مدينة عفك وبعض

☚ فيه: الشاعر المكثر المجيد الحاج الشيخ محمد الشيخ بندر.

نواحيها «كالفوّار وعبرة آل بدير»، حيث كان له مجلس عند أحد زعمائها غازي محمد اليسر[١].

وعن سيرته ومواقفه وخطابته أيضاً فقد جاءت كلمة الأُستاذ كاظم طرخان وافيةً في تعريفه ﵀ حيث قال:

كان الشهيد الشيخ عبدالله ﵀ من وجهاء مدينة عفك، ومن ذوي المكانة لدىٰ عشائرها وأبنائها، محترماً مسموع الكلمة عندهم، مقدَّماً في إصلاح ذات البين وغيرها من الأُمور الاجتماعية.

وكان ﵀ خطيباً حافظاً للتأريخ، وملمّاً بالكثير من سيرة المعصومين ﵈ وجوانب حياتهم، مؤكداً علىٰ حفظ القرآن والحديث الشريف، شاعراً مجيداً، وخصوصاً في الدارج من الشعر، حافظاً لكثيرٍ من الشعر ولمشاهير الشعراء من القريض والدارج في مدح ورثاء أهل البيت ﵈، ولا سيما سيد الشهداء ﵇.

وكان ﵀ مهتمّاً بإحياء شعائر آل البيت ﵈ وذكريات مواليدهم ووفيّاتهم، مشجعاً المؤمنين علىٰ إقامتها من خلال المجالس المهمّة التي كان هو المحور لاحيائها وإدارتها. وقد امتاز بدوره الفاعل في مواجهة الشيوعية الملحدة في أيام المد الشيوعي، وذلك بإيقاظ الشباب وتوجيههم وتحذيرهم من الانخراط في هذا السلك الضالّ الملحد، من خلال أحاديثه المنبرية، أو في جلساته الخاصة والعامة.

أمّا أيام البعثيين فكان متصدّياً لتوعية الحضور في مجالسه، مستعملاً

---

(١) التقيب بالسيد فخر الدين أبو الحسن يوم ٨ محرم ١٤٢٠ في الغازية جنوب لبنان وزودني بهذه المعلومات عن الشهيد ﵀.

أُسلوب التورية والحذر لاختلاف الظرف، حيث لم تكن الشيوعية حاكمةً يومذاك، بل كانت تياراً اجتاح الشارع العراقي ومنح الحرية من قبل السلطة، وقد واجهته المرجعية الدينية أيام الإمام الحكيم ﷺ. أمّا التيار البعثي الجائر فكان هو الحاكم المتسلط علىٰ العراق من خلال المنظّمات الحزبية والدوائر الرسمية وقوات الأمن والشرطة وغيرها.

استشهاده:

ولمّا كان شهيدنا ﷺ مخلصاً في خطابته مؤثُراً في مستمعيه ولم يترك خدمته المنبرية المقدّسة رغم المضايقة التي تعرّض لها كما تعرّض الخطباء، فقد كان ملاحقاً ومراقباً من قبل أزلام السلطة الكافرة في مجالسه. ورغم أنّه قد كُفَّ بصره قبل استشهاده بأشهر إلّا أنّ ذلك لم يمنع من اغتياله، فتمّ لجلاوزة الأمن ذلك في الحملة المسعورة ضدّ خطباء المنبر ١٩٨٧م[1].

وهذا ماأكدّه لي الخطيب الشيخ منديل التميمي[2] بقوله:

استُدعيت مع جملةٍ من الخطباء الىٰ دائرة أمن الديوانية ـ منهم المرحوم الشيخ كاظم سنيد الزيادي والمرحوم الشيخ عبدالله طخاخ والمرحوم الشيخ طه التميمي ـ ودُسَّ الينا السمّ جميعاً، وتمّ استشهاد هؤلاء المذكورين جميعاً

(١) التقيت بالمرحوم الأُستاذ كاظم طرخان من أهالي عفك وذلك يوم ٤ ربيع الاول ١٤٢٠ في مدينة قم المقدسة. وهو من المؤمنين الذين كان لهم دور جهادي في التربية والتعليم بمدرسة الامام علي عليه السلام الابتدائية للطلاب العراقيين في مدينة قم المقدسة وقد فاجأته المنية في المهجر يوم الاثنين ٤ صفر ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م. ودفن مجاوراً للسيدة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر عليه السلام.

(٢) التقيت بالخطيب الأديب الشيخ التميمي يوم ١٨ ربيع الثاني ١٤١٨هـ في مدينة قم المقدسة. وزوّدني بهذه المعلومات عن نشأة الشيخ واستشهاده.

رحمهم الله، وكان الشيخ عبدالله قد لازم الفراش بعد سقيه السمّ لعدة أشهر، وثقل عليه حاله حتى فارق الحياة مظلوماً رضوان الله عليه، وقد تجاوز عمره السبعين سنة.



السيد عبدالجبار الجابري

أسرته:

هو الخطيب الشهيد السيد عبدالجبار نجل الخطيب المرحوم السيد طاهر ابن السيد محسن ابن السيد جابر الجابري الموسوي «نسبة الىٰ السادة الجوابر؛ وهم من السادة المعروفين ويسكن القسم الاكبر منهم مناطق العمارة والقسم الآخر سكنوا مناطق البصرة في القرنة، والتنومة، وأبو الخصيب، وغيرها.. ومنهم من سكن عبادان واليهم نسبة شهيدنا»[1] وكان والده ﷺ من خطباء

(١) خطباء المنبر الحسيني: ١ / ١١٤ المرجاني في ترجمة ابن عمه الخطيب السيد عبد الصمد الجندي.

المنبر الحسيني المشار اليهم بالبنان وقد توفي سنة ١٩٥٦. وعليه أخذ الخطيب السيد عبدالصمد الجندي خطابته[١].

ولادته ونشأته:

ولد «رضوان الله عليه» في (كوت الزين) قرية الباشه من توابع البصرة، والتي كان يقطنها أعمامه السادة الجوابر. وذلك حدود عام (١٩٤٥م).

بعد اكماله المدرسة الابتدائية لازم ابن عمه الخطيب السيد عبدالصمد السيد طاهر ـ الملقب بالجندي ـ مستفيداً منه مبادىء الخطابة.

كما كان يتصل بعمه الخطيب السيد صالح ابن السيد محمد صالح الجابري مستفيداً من توجيهاته، بل كان يسافر معه أيام المحرم، وصفر، وشهر رمضان المبارك ويقرأ المقدمة أمامه.

وكان شاعراً مقلّاً بالفصحى مكثراً في اللهجة الدارجة.

إنتقل الىٰ مدينة البصرة وقد عرف خطيباً في المواسم، وغيرها في مناطق العشّار، والجمهورية، والعاليّة، والسبخه، وقصبات شط العرب، وأبو الخصيب. وبعد مجيْ البعثيين الىٰ السلطة كان يحذّر الناس من علىٰ المنبر بالتلميح، والتصريح.. من الأوضاع الفاسدة، وأساليب الدولة في الضغط علىٰ الأمة وقد ضويق، ومنع من الخطابة في كثير من مجالسة.

استشهاده:

واصل مسيرته في الخدمة المنبرية، فكانوا يلزمونه بالدعاء للسلطة الجائرة والرئيس من علىٰ المنبر إلّا أنه لم يمتثل أوامرهم، فما كان منهم الّا أن ضايقوه

---

(١) المصدر السابق.

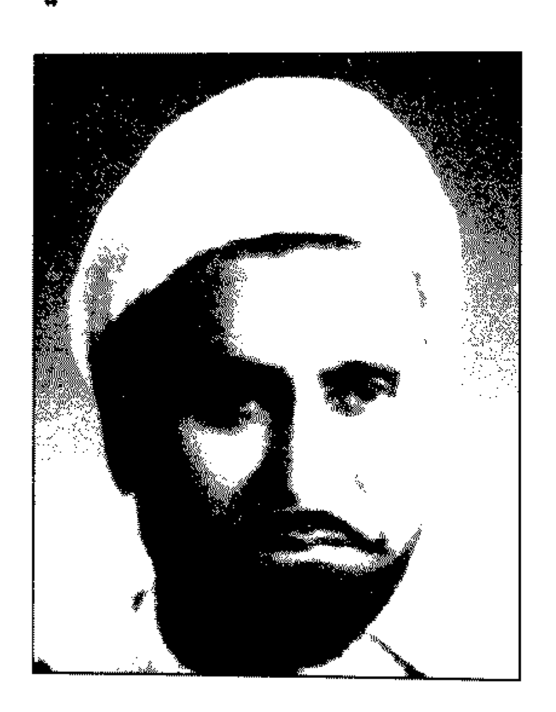
أشدّ مضايقة ولاحقوه في كافة مجالسه..

وبعد إنتهائه من مجلس حسيني أقيم في منطقة الجمهورية بعد مجلس (فاتحة) تابعوه، واختطفوه من هناك، ونفذوا فيه جريمتهم بقتله «خنقاً» حيث لفّ بعبائته، وألقي جثمانه بباب داره في محلة (العاليّة) في البصرة وذلك في الحملة المسعورة التي استشهد فيها جمعٌ من الخطباء عام ١٩٨٧ـ١٩٨٨[١].



(١) استفدت هذه المعلومات من الخطيب السيد صالح الجابري والسيد زيد السيد عبود الجابري وذلك في حسينة الزهراء عليها السلام لأهالي خوزستان المقيمين في قم المقدسة صباح يوم ٣ جمادى الثانية ١٤١٦هـ

الشيخ عبدالحسين الساعدي



ولادته ونشأته:

ولد الشهيد الخطيب الأديب الشيخ عبدالحسين نجل المرحوم الشيخ باقر ابن الشيخ محمد الساعدي عام (١٣٣٧هـ) في النجف الأشرف[1]، ونشأ فيها على والده الخطيب المعروف الشيخ باقر الذي كان معروفاً بخطابته في مناطق العمارة خاصة.

---

(١) كتب لي ولده: أنّه ولد ﷺ في ناحية المشرّح في العمارة.. إلّا أنّ ولادته في النجف الأشرف أقرب؛ لورود ترجمته في كتاب خطباء المنبر ج١٠٤/٤ للمرجاني، ولابدّ أن يكون قد أخذها عن الشهيد مباشرةً، فذكر ولادته كما أثبتّه أعلاه في النجف الاشرف، وقد أيّد ذلك ولده فيما كتبه إليّ من أنّ والده وجدّه كانا مشغولين بالدراسة والمنبر في مدينة النجف.

توفّي والده ولمّا يبلغ شهيدنا الرابعة عشرة من عمره، إلّا أنّه واصل الطريق المقدس في خدمة المنبر الحسيني والدراسة الحوزوية.

هاجر الى العمارة وبقي فيها لسنوات، ثم انتقل الى مدينة كربلاء المقدسة مستوطناً فيها مواصلاً دراسته على جملةٍ من أفاضل الأساتذة، منهم: الفقيه السيد محمد نجل السيد مهدي الشيرازي والشيخ عبدالهادي الساعدي والشيخ عبدالحسين البيضاني رضوان الله عليهم، وكان استقراره في مدرسة المجاهد الدينية هناك.

خطابته:

أخذ الخطابة بعد نشأته الأُولى على والده الشيخ باقر ﷺ، فأصبح خطيباً معروفاً في أوساط الخطباء؛ مؤثّراً في خطابته.

حدثني الفاضل الشيخ محمد رضا الساعدي ـ وهو من العلماء المجاهدين في انتفاضة شعبان ١٤١١هـ ـ عن الشهيد بقوله: كان الشيخ عبدالحسين الساعدي ﷺ متميّزاً بصوته الجهوري والمؤثر على مستمعيه بنبراته الشجية، وقد عرف أبوه الشيخ باقر بشجاوة الصوت وبطريقة مؤثرة في قرائته للشعر، عرفت بالطريقة (الباقرية) عند بعض خدمة المنبر الحسيني الشريف[١].

وقال عنه المرجاني:

«أخذ الخطابة لنفسه، وأصبح من رجال المنبر الحسيني، ويمتاز بحسن الصوت الجهوري الجيد الرقيق كصوت العندليب، وكان ملازماً في قرائته الشيخ خلف الشوّاي صاحب ديوان «العواطف الحسينية»...

---

(١) كان لقائي مع الشيخ محمد رضا آل شبيب الساعدي في مدينة قم المقدسة يوم ٢٩ شوال ١٤١٩ هـ.

والمترجم له شاعر يجيد اللغة الدارجة، وله فيها قطع شعرية وأبيات، وله فيها ديوان لم يطبع...»[١].

وقد كانت له المجالس العامرة في كربلاء المقدسة وناحية المشرّح والقرى المحيطة بها في مدينة العمارة، وخصوصاً في شهري محرم وصفر وشهر رمضان التي تنعقد فيها المجالس في أكثر أنحاء العراق.

سكن مدينة بغداد لاكثر من عشرين سنة وبقي فيها حتى عام (١٩٧٢م)، فكانت تنعقد له المجالس الكبرى في مناطق الثورة والكاظمية والكرّادة والوزيرية والزعفرانية وأبو سيفين والبتّاوين وغيرها. حيث ذكر لي ولده: أنني أتذكر أنّ أحد المسيحين قد أسلم على يديه من بركات تلك المجالس في منطقة البتّاوين.

وله أسفار مهمة خارج العراق، كان قد سافر في بعضها لغرض التبليغ الى إيران ولبنان وسوريا والأُردن[٢].

مواقفه واستشهاده:

عرف شهيدنا بجهاده وشجاعته، وتحدّيه لسلطة البعث الجائرة من خلال مواقفه المنبرية ومؤازرته المجاهدين دون إكتراث بالإرهاب والتنكيل الذي واجهه لعدة سنوات، فما كان يزداد إلّا عزماً وتفانياً في سبيل دينه ومبادئه المقدسة.

واليك بعض مواقفه التي أسخطت الحكم الظالم عليه:

١ ـ لازم المجاهد الشهيد السيد محمد مهدي نجل الامام الحكيم ﷺ، والذي

(١) خطباء المنبر ج٤/١٠٤.

(٢) المبلغ الرسالي ع٤٥ التاريخ ١٦ شعبان ١٤١٦ ـ ٢٩ كانون الثاني ١٩٩٦.

عرف بمناوئته لحكومة البعث الظالمة حتى اتُّهم بالتجسس لدول الغرب؛ لتشويه سمعته وإبعاد الناس عن العلماء... وقد لازمه الشهيد الشيخ الساعدي رغم تلك الظروف القاسية، فكان يحضر معه كثيراً من المحافل التي كانت تعقد في المساجد والحسينيات، ولاسيّما في العاصمة «بغداد»، حيث يقوم بتهيأة الحفل بقراءة مجلس حسيني حاثّاً المؤمنين على التمسك بالدين واتّباع العلماء الأعلام، ثم يتقدم السيد الحكيم ﷺ بكلمته المدوّية الواعية في تلك الحشود المباركة ورغم الإرهاب.. وكانت لشهيدنا مع السيد لقاءات سرية وعلنية للتوعية والجهاد[1].

٢ـ كان شهيدنا يجاهر علناً ومن على المنبر الشريف بتحريم الإنتماء لحزب البعث الكافر، معرّضاً بالطغاة والظالمين وفضح أساليبهم الإجرامية تجاه الشعوب المظلومة، حتى أنّه قدمت له قصاصة ورقية، وهو على المنبر سائلين فيها عن حكم الانتماء للحزب الكافر، فأجاب: «الانتماء الى حزب البعث خروج عن الدين الإسلامي ودخول في دين عفلق»، ولا تقية فيه.

٣ـ اعتقل عام «١٩٧١م» بسبب لجوء أحد أقربائه اليه وكان معارضاً للسلطة الظالمة مشتركاً مع مجموعة من المعارضين في خطةٍ لمواجهتها، فآواه الشيخ الشهيد في بيته فتمّ اعتقال الشيخ لحوالي تسعة أشهر تعرّض خلالها لأنواع التعذيب الجسدي والنفسي في قصر النهاية بعد إعدام المجاهدين الذين كان يتّصلون به.

---

(١) ومن مفاخر ما يذكر: أنّ الله سبحانه وتعالى قد اختار لهما الشهادة في وقت واحد، إذ لم يكن بينهما سوى عشرة أيام، حيث اغتيل السيد الحكيم ﷺ على يد المخابرات الصدامية في السودان يوم ١٩٨٨/١/١٧م، وتمّ إعدام الشيخ ﷺ يوم ١٩٨٨/١/٧م.

وله قصيدة بمناسبة اعتقاله هذا اليك مطلعها:

قصر النهايةِ لا أهلاً بذكراكا يبقى مدى الدهر عاراً في محيّاكا

وبعد خروجه من السجن واصل جهاده المنبري رغم المضايقة والملاحقة.

٤ ـ اعتُقل بعدها بفترةٍ قصيرةٍ وتمّ الحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات من قبل المحكمة الخاصّة المشكّلة من المجرمين: طه ياسين رمضان والمقبور ناظم كزار وعلي رضا باوه، وذلك في سجن رقم (١)، فبقي فيه فترةً تحت التعذيب، ثم نقل الى سجن (بعقوبة) ومكث فيه لسنةٍ واحدة، بعدها نقل الى سجن (أبي غريب الأحكام الخاصّة)، فكان رغم سجنه وتعذيبه وتهديدات الأمن له مبلّغاً في السجن، ولا سيّما من خلال المنبر في شهر محرم وصفر وشهر رمضان وباقي المناسبات في سائر أيام السنة، فكان حقّاً مدرسةً للإصلاح في ذلك السجن الذي ضمّ المعتقلين بمختلف اتّجاهاتهم وأسباب اعتقالهم، حتى أُطلق سراحه عام ١٩٧٥م.

٥ ـ كان ﷺ عاشقاً للشهادة رغم ما قاسى من أساليب الإرهاب والمضايقة، بل حاول الجهلة من أعوان السلطة إغراءه بمبلغٍ من المال للحدِّ من جهاده وإخماد صوته بعد انتهائه من المنبر في بعض مناطق الثورة في بغداد، حيث سلّموه المبلغ بعنوان (هدية السيد الرئيس) فرفضها الشهيد قائلاً: «نحن غير محتاجين الى هذه النقود».

ويذكر عنه أحد أولاده كما ورد في ترجمته في صحيفة «المبلِّغ الرسالي»:

إنّ الشهيد كان كلّما قرأ سورة «يس» ومرّ بهذه الآية ﴿ **أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على** ﴾ يقول: «أن يرزقنا الشهادة»، يكرّرها ثلاثاً ثم يتلو

الآية بتمامها ﴿أن يخلقَ مثلَهم بلى وهو الخلّاقُ العليمُ﴾[١].

يقول ولده: فسألته عن ذلك فأجابني: إنّها سريعة الاستجابة.

وتمّ اعتقاله في أيلول عام (١٩٨٧م)، ثم أُفرج عنه بعدها، وفي شهر تشرين الثاني من نفس العام فجعوه بأحد أبنائه المدعوّ «أحمد»، حيث مضى لربّه ولم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، وذلك يوم ١٩٨٧/١١/٢٧م.

وبعد أربعين يوماً تمّ إعدام الشيخ الساعدي ﵀ في سجون الأمن الرهيبة، وذلك يوم ١٩٨٨/١/٧م، وقد مُنِع ذووه من إقامة مجلس الفاتحة على روحه الطاهرة، بعد أن دفن في النجف الأشرف الى جنب ولده أحمد[٢].



---

(١) يس: ٨١.

(٢) زوّدني بهذه المعلومات نجل الشهيد المترجم له الأخ زيد الساعدي، وذلك في مدينة قم المقدسة يوم ١٨ رجب (١٤١٧هـ).

ومن المؤلم الجدير ذكره وهو إمتداد لمأساة هذا البيت الكريم أن الأخ زيد قد فجع بقرّة عينه ولده الأكبر «طارق» الذي قتل مع ثلاثة من الشباب كانوا من ضمن أربعة عشر شاباً حاولوا الفرار من ظلم الطاغية صدّام وملاحقته فانفجر فيهم «حقل ألغام» داخل الحدود التركية العراقية فقتل أربعة منهم وجرح الباقون وذلك يوم ١٧ / ٨ / ١٩٩٧. وهذه المأساة تضاف إلى قاموس الظلم والجرائم التي تعد لحزب البعث الكافر وطاغيته «صدام».

السيد عبدالحسين الخطيب الهنداوي

ولادته ونشأته:

هو الخطيب الشهيد السيد عبدالحسين نجل المرحوم الخطيب السيد حسين ابن السيد عبدالحسن ابن السيد صالح ابن السيد درويش ابن السيد علي ابن السيد إدريس ابن السيد سلمان ابن السيد داود الحسيني الغرابي[1] الهنداوي.

---

(١) الغرابي: نسبةً الى السادة الغرابات المعروفين في العراق، وهم من السادة الحسينية، وجدّهم الأعلى هو السيد علي الغراب المعروف بـ(علي الغربي) دفين العمارة. وهؤلاء السادة الساكنون منهم في الهندية يعرفون ببيت (القرّة) باللهجة الدارجة في العراق نسبةً الى القراءة في المجالس الحسينية، أي (القرّاء) منهم الخطيب المرحوم السيد حسين والد المترجم له.

وقد ذكره وأُسرته الأُستاذ السيد سلمان هادي طعمة بقوله: السادة آل القرّة: سادة حسينيون

ولد شهيدنا في ناحية الجدول الغربي التابعة لمدينة الهندية «طويريج» من المدن القريبة الى كربلاء عام (١٩١٨م)، وفيها نشأ وترعرع في أحضان أُسرةٍ كريمةٍ عرفت بخدمة المنبر الحسيني، وبمكانتها الاجتماعية المحترمة بين عشائر تلك المناطق... فكان ﷺ مثالاً للخلق والتواضع، وصولاً لأبناء مجتمعه، مؤمناً سخياً..

خطابته وشعره:

أخذ الخطابة على والده الخطيب المرحوم السيد حسين (ت عام ١٩٤٩م)،وتدرج فيها حتى أصبح خطيباً معروفاً في منطقته، فكان مربّياً فاخراً

☚ يسكنون الرجيبة، منهم المرحوم السيد حسين القرة. (عشائر كربلاء وأسرها / ٦٢٧). ـ كما ذكره المرجاني في خطباء المنبر الحسيني: ج ١ ص ٢٤٤، ط ١٩٧٧.. ومنهم الخطيب السيد حسن أخو الشهيد ومنهم الخطيب المرحوم السيد مكي السيد عبدالحسن (ت ١٩٧٥م). وولده الخطيب السيد مهدي السيد مكي، والذي هاجر الى الكويت بعد ضغط الحكم الجائر على المواكب والخطباء والمجالس وعاش مغترباً كغيره من كثيرٍ من الخطباء... ولا زال يواصل خطابته في بعض دول الخليج وغيرها إلّا أنّ تدهور صحته مؤخراً (عافاه الله تعالىٰ) منعه من الخطابة والسفر فانصرف الىٰ الكتابة والتأليف فله عدة مؤلفات، منها: كتاب آيات منتخبة من القرآن الكريم، مطبوع وحقيقة الخطيب «مطبوع» ومختصر سيرة الرسول الأعظم (ص)، «مطبوع» والوصول الى الجنان في أعمال رجب وشعبان ورمضان، «مطبوع» وأمالي الخطيب، «مطبوع» وعنه أخذت هذه المعلومات عن الشهيد المترجم له وأُسرته حيث كان لي شرف اللقاء به في مدينة قم المقدسة يوم ٢٢ ربيع الثاني ١٤١٧ هـ.

ومنهم الاستاذ المحقق السيد قاسم الخطيب صاحب كتاب ـ المعالم الرئيسية لشخصية الامام علي عليه السلام «مطبوع» والمنازل في حديث المنزلة. «مطبوع» وله اشتراك في تحقيق كتاب مستند العروة الوثقى لابحاث المرجع الكبير السيد أبو القاسم الخوئي (قده) «مطبوع» في خمس مجلدات من ٢١ ـ ٢٥.

ومنهم الشاب الخطيب السيد زاهر السيد مهدي الخطيب أيضاً.

من خلال منبره، حيث كانت له مجالسه العامرة في مدينة الهندية وضواحيها، معروفاً بجرأته في قول الحق ومعارضة الظلم والباطل.

وقد منع من الخطابة لسنةٍ أو أكثر.. ثم استعاد نشاطه المنبري بعد فتحه لحسينية (السادة) أُسرته..

وكما كان الشهيد السيد عبدالحسين ﷺ خطيباً يخدم آل البيت ﷺ من خلال منبره كذلك كان خادماً لهم بشعره، ولا سيما المنبري منه في اللهجة الدارجة:

واليك هذه الأبيات فيعليِّ الأكبر ﷺ زودّني بها أخوه الخطيب الجليل السيد مهدي الهنداوي (حفظة الله):

أزهر الميدان من شد علي الأكبر وابتسم

چالبدر ليلة تمامه بيه هاله من الچتم[1]

أشرگ الميدان وأزهر من لفه شبل الحسين

شهر سيفه من لفاها وصرخ بيها المفر وين

مثل جده الفحل حيدر يجسم الفارس إثنين

واليلوحه ابطرف سيفه أبد منّه ما سلم

* * *

إشلون يسلم والمناية بسيف عزمه وهمته

والرعب والخوف بيها من لفاها وشافته

كل شجاع النيته يوصل ما گدر يم ثايته

يخسه اليوصل الحده بسيفه يدعيهم خذم

* * *

(١) الجتم: القتام. والغبار.

هـذا بـاليسره يشيله وذاك بـاليمنة وصـاح
آنـه شـبلك يـبو اليـمه وهـلهت كـل الرمـاح
والصـوارم صـفگتله بسـيفه تـجسيم الارواح
ثـمنطعش عـمره ويـجسّم گـام عـالعدوان سـم

* * *

ثگـل بـيه العـطش ويـلي ورد للـمخيم گـصد
نـظر لن بكـر ابـن غـانم بـالدرب شـافه الأسـد
نشد مـنه بسيف جـدي مـا جـره بـعمرو بـن ود
اليـوم يـجري عـليك مـني مـثل مـا ذبـه وجـدم

* * *

شـهر سـيفه والمـنايا رفـرفت والراس طـار
وگال اخـذ مـن يـدّي وآنـه شـبل مـن نسـل الاطـهار
سـدر يـم حسـين مشـتد والچـبد مـلتهب نـار
طـلب مـن المـاي شـربه وزاد بـحسين الولم

* * *

ودع حسـين وعـمامه وللـحرب سـدّر ابسـاع
صـابه بـن مـرة العـبدي وانـطفه ذاك الشـعاع
صاح له ادركني يبويه بصوت صك كل الاسماع
جاه إحسين والچبد منه تمّرد ـ صاح بصوت يامهجتي يوحيد ـ

استشهاده:

ونتيجة لتحرّكه ونشاطه وتأثيره على أبناء المجتمع من خلال المنبر ـ وهذا

ما لا يروق لزمرة العفالقة ـ أُستدعي الى دائرة أمن مدينة الهندية بداية عام (١٩٨٦م) وزُرق بحقنةٍ سامّةٍ وفور خروجه شلّت أعضاؤه، ولم يبقَ بعدها الّا ساعات حيث فارق الحياة شهيداً مسموماً مظلوماً ملتحقاً بأجداده الطاهرين عليهم السلام.

وشيّع تشييعاً مهيباً لم يحصل له مثيل إلّا للقليل ممّن توفي في مدينته من كبار الشخصيات والأشراف، حيث إنطلقت أبناء المدينة وعشائرها المجاورة بموكبٍ مهيبٍ لتشييعة الى مدينة النجف الأشرف، ليجدّد عهداً بزيارة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، بعدها نقل الى كربلاء لزيارة جدّه الحسين عليه السلام وأبي الفضل العباس عليه السلام، حيث تمّ دفنه هناك مجاوراً لهما صلوات الله عليهما.

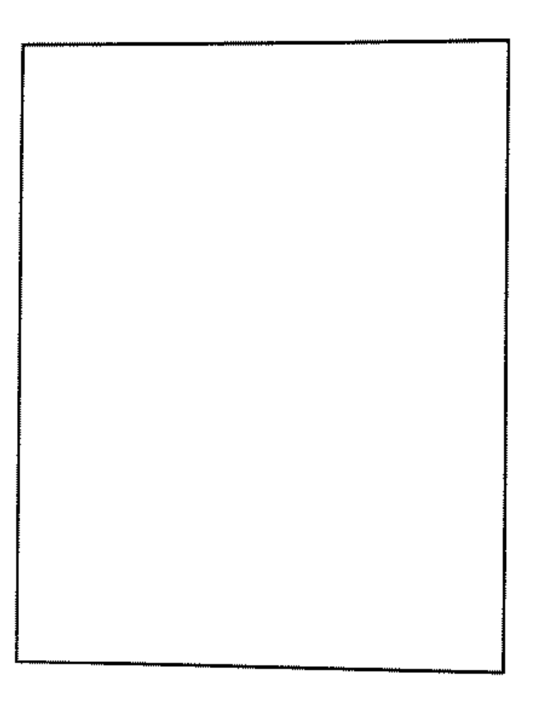
وأُقيمت له فاتحة كبرى في منطقته[1].



(١) حدّثني عن طريقة استشهاده: أخوه الخطيب السيد حسن الهنداوي والذي كان مجاهداً من مجاهدي ثورة شعبان (١٤١١ هـ) في العراق وهاجر بعدها الى الجمهورية الإسلامية. ومن الجدير بالذكر أنّ السيد حسن قد تعرّض لمحاولة اغتيال بدسّ السمّ إليه أيضاً بعد استدعائه من قبل جلاوزة الأمن، إلّا أنّ الله تعالى كتب له النجاة وبقيت آثار السمّ ظاهرةً على بعض أعضاء بدنه.

وقد وفّقت أن ألتقي به في الحسينية النجفية بمدينة قم المقدسة ليلة ١٣ رجب ١٤١٤هـ ذكرىٰ ميلاد مولىٰ المتقين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

السيد عبدالرزاق القاموسي



نسبه وولادته:

نابغة من نوابغ الخطباء المعاصرين ومفخرة من مفاخر شباب المنبر الحسيني الشريف وشهدائه؛

هو الخطيب السيد عبدالرزاق إبن السيد محمد علي ابن السيد كاظم آل جواد، وآل الجواد أسرة معروفة في النجف، وبغداد تنتمي الىٰ زيد الشهيد ابن الامام علي بن الحسين عليهم السلام. ولد المترجم له في النجف عام «١٣٦٧هـ» ونشأ بها وتربىٰ عند أخواله أسرة «آل القاموسي»؛ الأسرة الخيّرة المعروفة في النجف، ومنهم اكتسب لقبه وعرف به[١].

---

(١) خطباء المنبر الحسيني ـ المرجاني: ١٦٨/٢.

نشأته ودراسته:

نشأ وترعرع في ظل خال والدته العلاّمة الفاضل الشيخ محمد صادق نجل الحجة الشيخ باقر القاموسي رحمه الله[1].

التحق بمدارس منتدىٰ النشر الابتدائية والثانوية وواصل دراسته حتى تخرج من كليّة الفقه للعام الدراسي (١٩٧١ ـ ١٩٧٢م).

وأما دراسته في الحوزة العلمية: فقد التزمه الشيخ القاموسي فكان مهتماً به منذ نعومة أظفاره، وأحد اساتذته وموجهيه؛ وقد درس كذلك علىٰ العالم الفاضل السيد محمد الغروي[2].

كما واستفاد الكثير من أساتذته في كلية الفقه كالمرحوم الشيخ عبدالمهدي مطر، والشيخ أحمد البهادلي، والمرحوم السيد مصطفىٰ جمال الدين، وغيرهم.

خطابته:

إتجه نحو الخطابة في بواكير عمره بتوجيه من الشيخ القاموسي، وبرغبة كبرىٰ من نفسه في سلوك هذا السبيل المقدس مستفيداً من توجيهات الشيخ، وكان ـ كما حدثني الشيخ محمد هادي آل راضي ـ يتمتع بصوت جيد، وجرأة نادرة وتتبع في بطون الكتب والمصادر، وكان كثير السؤال للاستفادة وكسب المعلومات نظراً لاتصاله بأفاضل العلماء وكبارهم؛ الذين كانوا يرتادون

---

(١) هاجر مؤخراً الىٰ مدينة قم المقدسة وتوفي فيها يوم السابع عشر من شهر رمضان عام ١٤٢٣ قبل إتمامه سنّة في إقامته فيها ودفن هناك مجاوراً السيدة فاطمة المعصومة بنت الامام موسى بن جعفر عليه السلام، وكان عالماً جليلاً ومثالاً للورع والأخلاق الفاضلة «رضوان الله عليه».

(٢) حدثني بماذكرته أعلاه عن نشأته ودراسته سماحة العالم الفاضل الشيخ محمد هادي آل راضي.. أحد أساتذة الحوزة العلمية في قم المقدسة.

مجلس الشيخ القاموسي أمثال المرحوم الشيخ حسين الحلي، والسيد البجنوردي، والسيد يوسف الحكيم، والشيخ محمد جواد آل الشيخ راضي - رحمهم الله جميعاً - وقد أكدّ نشأته المنبرية هذه الأخ الفاضل السيد رياض الحكيم بقوله:

إن السيد القاموسي كان يرتقي المنبر بحضور الشيخ القاموسي، وكبار العلماء والمجتهدين أمثال والسيد يوسف الحكيم، والسيد محمد علي الحكيم، والشيخ محمد جواد آل الشيخ راضي، والسيد محمد سعيد الحكيم، والسيد موسىٰ بحر العلوم، وآخرين من أعلام الحوزة العلمية. وبعد إكمال مجلسه يناقش من قبل العلماء الحضور في الآيات، والروايات التي استدل بها وجاء بها شواهداً في مجلسه، ولماذا اختار الاستدلال بها لا بغيرها؟

فكان يستفيد من هذه الملاحظات - حتى انني اتذكر أنه حدثني يوماً بأن الشيخ القاموسي نبهّه ذات مرة بعد نزوله من المنبر بأن القصيدة التي قرأها فيها خطأ ولم يبيّن له هل أنه خطأ لغوي، أو نحوي، أو صرفي أو عروضي؟! يقول السيد المترجم الشيخ القاموسي: فبقيت أفكر في الخطأ في قرائتها حتىٰ عثرت عليه. وكان الشيخ يختار له مفاخر الشعر وعيونه لكبار الأدباء كناعية الطف السيد حيدر الحلي، والسيد جعفر الحلي، والأزري (رحمهم الله) وغيرهم[1].

وقد أتحفني سماحة المرجع الفقيه السيد محمد مفتي الشيعة (حفظه الله)

---

(١) التقيت بسماحة الأخ السيد رياض نجل المرجع الفقيه السيد محمد سعيد الحكيم في قم المقدسة يوم ١٢ ذي القعدة ١٤١٨هـ

بهذه الكلمة القيّمة في الشهيد القاموسي قائلاً: كان السيد عبد الرزاق القاموسي شاباً مؤمناً وخطيباً بارعاً مستعداً للترقي في خطابته حيث كان يرتقي المنبر في مجالس العلماء ويمتاز بالجرأة في تلك الظروف القاسية الحرجة فهو موضع اعجاب العلماء والخطباء لسنه المبكر ومعلوماته الراقية إذ كان كثير المطالعة والحفظ ممتازاً بالذكاء. وكنت قد تعرفت علىٰ والده الذي كان يعمل «بزازاً» وكان معروفاً بالتقوىٰ وحسن الخلق والمعاملة، فكنت أراه مسروراً مفتخراً بارتقاء ولده المنبر الشريف وتوفيقه لخدمة سيد الشهداء عليه السلام[1].

فلاشك أن لهذه الأجواء وما يصاحبها من التعرض للامتحانات المتكررة والاستفادة من الملاحظات، والنقد البناء الأثر البالغ في تهيئة الخطيب العبقري الناجح.

وأما اتصاله بالخطباء فقد استفاد من مشاهير الخطباء وكبارهم كالاستاذ الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، وفقيد المنبر السيد جواد شبر، والمرحوم الشيخ عبدالوهاب الكاشي، والذي حدثني عنه رحمه الله قائلاً:

كان المرحوم السيد عبدالرزاق شاباً نابغة في ذكائه مهذباً في أخلاقه إتّصل بي في بواكير شبابه وهو في حدود الخامس عشرة من عمره قبل أن يلبس العمامة، وكان شديد الشوق لتعلم الخطابة. وبدأ الدراسة منذ نعومة أظفاره فأكمل علم النحو، والصرف واتصل بكبار الاساتذة والعلماء فكان محبوباً لديهم لأخلاقه، وصلاحه، وتواضعه وكان مهذباً في كلامه.

(١) التقيت مؤخراً بالسيد مفتي الشيعة (دام ظله) في داره بمدينة قم المقدسة يوم ٢ ربيع الاول ١٤٢٣.

وكان يتبعني في المجالس مقتبساً بعض الاشعار والألحان وما يتعلق بالمنبر الحسيني فضلاً عن أنه تتلمذ في الخطابة علىٰ عدد من الخطباء منهم الشيخ أحمد الوائلي.

وكان يأتي الىٰ حجرتي في مدرسة السيد البروجردي ﷺ في دورة الصحن الشريف ليأخذ عني بعض الابيات الشعرية ويعرض عليّ الاسئلة، وكان يخرج معي أحياناً الىٰ الكوفة الى مسجدها الكبير عصر يوم الخميس ولمجالس تعقد لعشرة أيام أو أقل أو أكثر في منطقة الجسر وكان ـ أحياناً ـ يقرأ المقدمة أمامي وكان صوته في بداية أمره لا يساعد علىٰ قراءة الشعر إلّا أنه كان يقرأ دون تلكؤ وتردد. وأهم ما كنت ألاحظه فيه أنه كان يغتنم الفرصة في طرح الأسئلة للاستفادة مني ومن غيري دون تردد واستنكاف وهذا الشوق المتواضع والنشاط لخدمة المنبر صيّر منه خطيباً بارزاً علىٰ صغر سنه حتى أنه كان يرتقي المنبر في المجالس المعروفة والكبرى في النجف الأشرف وغيرها فكان يقرأ في بيت المرحوم الشهيد الصدر ﷺ والذي كان يضم الأعلام والمثقفين.

وأتذكر منه أنه كان أديباً ينظم الشعر متقناً لعلوم اللغة العربية حتى أنه يتحاور معي كأستاذ كبير متظلّع مع أخلاقه العالية في المحاورة.

ويضيف المرحوم الشيخ الكاشي: أنه كان كثير الاتصال والقرب من الاستاذ الشيخ أحمد الوائلي وقد ذكره مرة في داري ببيروت وبكىٰ.

وكان لالتحاقه بكلية الفقه وتخرجه منها الاثر الكبير في نجاحه وتطور خطابته ولو أنه عاش واستمر في الخطابة لبلغ الدرجات العالية من الفضل

والعلم فكان مجموعة فضائل علىٰ صغر سنه[١].

أما إستاذ الخطباء الدكتور الشيخ أحمد الوائلي فقد حدثني عنه قائلاً:

كان السيد عبدالرزاق القاموسي قد أكمل دراسته المقدمات والسطوح ثم أكمل دراسته المنهجية (الماجستير). وكان من الخطباء اللامعين فكراً وأداءً بالاضافة الىٰ خلقه، وتدينه، وسلوكه، المهذّب، وقد جمع مجموعة من الأبعاد ندر أن تجتمع في غيره وكان تتلمذه في البداية عليّ. وقد مارس الخطابة في محافل مهمة في بغداد والكاظمية والنجف. وقد لمع فيها واشتهر[٢].

وذكر المرجاني خطابته بقوله:

أخذ الخطابة لنفسه، وكان يسير علىٰ توجيهات خاله العلاّمة الشيخ محمد صادق نجل الحجة الشيخ باقر القاموسي، ثم لازم مقدماته عند الخطباء البارزين فاستفاد منهم وكان آخرهم الخطيب الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، ثم إنفرد بنفسه فخطب في النجف، وبغداد، والكاظمية، وبعض المناطق الأُخرىٰ كالبحرين؛ فهو خطيب مجدّ وناضج، فهو علىٰ صغر سنه من البارزين من الخطباء الشباب في النجف اليوم[٣].

أخلاقه وورعه:

لقد مر ما يكفي من كلمات من عاش معهم العلماء الأفاضل وممن حضر

---

(١) كان هذا الحديث مع المرحوم الخطيب الفاضل الشيخ عبدالوهاب الكاشي ﷺ في بيروت حيث تشرفت بزيارته يوم ٣ ذي القعده ١٤١٥ (١٩٩٥/٤/٣).

(٢) كان لي شرف هذا اللقاء مع سماحة الاستاذ الشيخ الوائلي (حفظه الله) في دمشق يوم الجمعة ٢٣ شوال ١٤١٥هـ

(٣) المرجاني / خطباء المنبر الحسيني: ١٦٩/٢.

عليهم من الخطباء البارزين في معرفة تدينه، وورعه، وأخلاقه الفاضلة؛ إلّا أنني أود أن أذكر بعض ما حدثني به الأخ الخطيب الشيخ عبدالحميد المهاجر مما يدل علىٰ ورعه وتقواه أيضاً.

يقول الشيخ: في عام ١٩٧٦م التقيت بالسيد في مطار البحرين حيث كان يقرأ في المنامة أيام المحرم فقال لي:

«إنني إشتريت مجموعة من الكتب في النجف الاشرف ورأيت بينها كتابين مكتوب عليهما اسمك فلم أتصرف بهما ـ وكنت (الشيخ المهاجر) قد اعتقلت عِند رجوعي من الحج عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٧٥ فاحتجزت مكتبتي وبيعت ـ فطلب مني إما أن يُوصل الكتابين لي أو أسمح له بالتصرف بهما. وان دلّ هذا علىٰ شيء فانما يدل علىٰ ورعه وتحرجه من التصرف في الحرام»[1].

ومن أخلاقه العالية ما حدثني به الاستاذ الشيخ محمد هادي آل راضي بقوله: لقد كان السيد يكن الاحترام الكبير للشهيد السيد الصدر ﵀، ويسعىٰ في خدمته بأقصىٰ ما يمكن. فكانت له المواقف البطولية التي تنم عن تدينه ووعيه حيث أنه من الاشخاص القلائل الذين ظلوا ملازمين للسيد الشهيد بعد فرض الاقامة الجبرية علىٰ داره، وقد اغتنم فرصة مجاورته لبيت السيد للقيام ببعض الأمور المهمة كايصال الرسائل من وإلىٰ السيد وكذا في إدخال الأطباء لمعالجة السيد وأفراد عائلته كما حدثني هو بنفسه ﵀ في قضية عجيبة أدخل فيها بعض الأطباء الىٰ بيت الشهيد بطريق خفي لمعالجة والدة السيد، وقد قام بكل ذلك

(١)كان لي شرف اللقاء بسماحة الشيخ المهاجر في حرم السيدة رقية بنت الامام الحسين عليه السلام في الشام يوم ٢٢ ذى الحجة ١٤١٧هـ

بالرغم من علمه بالعواقب الوخيمة والمخاطر التي تترتب علىٰ ذلك حال علم السلطة به(١).

وهذا هو منتهىٰ الوفاء والاخلاص في تلك الظروف الرهيبة التي إنقطع أقرب الناس الىٰ السيد عن زيارته، وتفقده نتيجة المراقبة المشددة علىٰ بيت السيد الشهيد، وانتشار جلاوزة الأمن، والشرطة في الأزقة المؤدية اليه.

جهاده ومواقفه:

كان شهيدنا «رضوان الله عليه» معروفاً بصلابته، وشجاعته، وتفانيه في نصرة الحق، وبيانه من خلال خطابته، ولقاءاته مع المؤمنين أينما حلّ. وخير شاهد علىٰ جهاده، وشجاعته إرتقاؤه المنبر الحسيني المقدس في المحافل الكبرىٰ في النجف الأشرف التي اشتدت المراقبة علىٰ مجالسها ـ ولا سيما بعد حركة الشهيد الصدر ﷺ الاصلاحية الجهادية العلنية في مجابهتها للحزب الكافر الذي تسلط علىٰ البلاد ـ، وكذلك مجالسه الكبرىٰ في عاصمة الطغاة بغداد؛ والتي تشكل وأمثالها من مجالس الخطباء الواعين خطراً علىٰ السلطة الجائرة وقد ذكر لي الأخ الشيخ محمد رضا النعماني أحد تلامذة الشهيد الصدر ﷺ الخطوة الشجاعة التي أقدم عليها السيد المترجم له في تلك الظروف. يقول الشيخ:

«عندما بلغ السيد الشهيد الصدر ﷺ نبأ استشهاد المفكر الإسلامي الكبير الشيخ المطهّري ﷺ في إيران، أقام السيد مجلساً تأبينياً (فاتحة) علىٰ روحه، وكانت الظروف قاسية الىٰ أبعد حدٍ يومذاك في العراق؛ لشدة جور السلطة

(١) كان لي شرف اللقاء هذا بسماحة الشيخ هادي آل راضي في داره بقم المقدسة يوم ١٦ صفر ١٤١٥هـ

ومضايقتها المؤمنين، والحوزة العلمية، وقد كلفني في الاتفاق مع خطيب للمجلس فاتصلت بعدد من الخطباء فاعتذروا عن القراءة، وهنا إتصلت بالسيد القاموسي فأجاب الىٰ ذلك دون تردد، وما إن إرتقىٰ المنبر حتى انحدر كالسيل متحدثاً عن الشهيد المطهّري، وكأنه أحد تلامذته، ولعلّه كان قد إطلّع علىٰ كتبه المطبوعة بالفارسية قبل تعريبها يومذاك، وكان ذلك الموقف له قيمته وأثره في الاقدام والصلابة في تحدي السلطة الجائرة بتأييد الشهيد الصدر المعارض لها، والمؤيد للثورة الاسلامية ومفكريها في إيران مما يدل علىٰ شجاعة السيد القاموسي وتفانيه في تلك المواقف»[١].

هذا ما كان من أمر خطابته، وشجاعته في إيصال صوت الاسلام في تلك الظروف الرهيبة؛ والتي تكفي لوحدها سبباً هاماً لاعتقاله كما كانت هي السبب الرئيس في اعتقال وإعدام العشرات من الخطباء.

وأما السبب المباشر لاعتقاله فهو مجاورة بيته لبيت الشهيد الصدر ﵁ وقد ذكرت بعض إتصالاته بالسيد من خلال اغتنام الفرصة في مجاورته لتقديم الخدمة له بما أمكنه خاصة أيام محاصرة السيد الشهيد، والتي حدثني بها الشيخ هادي آل راضي علىٰ لسان سيدنا المترجم ﵀.

وذكر الشيخ محمد رضا النعماني ـ وهو آخر من بقي مع الشهيد الصدر في تلك الظروف ـ أنّ السيد القاموسي حاول أن يوصل شيئاً من الغذاء الىٰ بيت السيد الشهيد إلّا أنه لم يستطع للمراقبة الشديدة من سطح مدرسة السيد الخوئي ﵀ والدور المجاورة حيث إنتشر فيها جلاوزة الأمن؛ وتم قطع الماء

(١) التقيت بالشيخ النعماني (حفظه الله) في مكتب سماحة الفقيه السيد كاظم الحائري بمدينة قم المقدسة في ١١ ذى القعدة ١٤١٦.

والأكل عن السيد خمسة عشر يوماً..

وقد جاء شاب عسكري الىٰ السيد القاموسي، وعرض عليه أن يخبر السيد بأن لديه جهاز إتصال (لاسلكي) وهو في خدمة السيد إن أراد الأتصال بالناس فاعتذر السيد بالاتصال بالسيد الصدر. وما إن خرج العسكري من بيت السيد القاموسي حتى ألقي عليه القبض وبعد أن تعرض للتعذيب في المعتقل تم إعتقال السيد القاموسي بتهمة الاتصال بالسيد الشهيد ولم يعرف مصيره بعد.

ساعة الاعتقال:

وعن هذه الساعة الرهيبة حدثني الأخ الحاج إبراهيم حلمي (أبو احسان) قائلاً: كان محل عملي علىٰ الطريق المؤدي الىٰ دار السيد القاموسي بالقرب من منزل الشهيد السيد محمد باقر الصدر‌ؒ وكان الوضع الأمني في غاية التأزم في تلك الأيام حيث الملاحقة والمراقبة للعلماء والخطباء وخصوصاً طلبة الشهيد الصدر ومن يتردد عليه من المؤمنين. وكان ممّا إعتادت عليه السلطة الجائرة في تلك الأيام هو إرسال بعض جلاوزة الأمن لمراقبة دار الشهيد الصدر فجاء إثنان منهم ووقفا أمام محلي مقداراً من الوقت ثم سألاني عن أحد طلبة العلم من سكنة المنطقة فتظاهرت باستبعاد مجيئه هذه الساعة فانصرفا وفور إنصرافهما أرسلت شاباً الىٰ داره فاخبره بان يغيّب نفسه حيث أن الأمن قد سألوا عنه قبل قليل وفعلاً فقد خرج عن داره فوراً وهرب من النجف ومكنّه الله تعالىٰ من الخلاص منهم.

يقول الحاج إبراهيم: وبعد أيام جاء اثنان من زبانية الأمن فسلّما عليّ ثم وقفا علىٰ ما اعتادا عليه وكان السيد القاموسي قد مرّ عليّ قبل قليل راجعاً الىٰ داره فسألاني عنه فرفعت يدي ناظراً الىٰ ساعتي لأقول لهما: إنه ربما يأتي بعد ساعة

حتى ينصرفا وأتبع ماتبعت في جوابهما قبل أيام عندما سألاني عن الشيخ وإذا بي أفاجأُ بـ(زنيم) من ضعاف النفوس ومن المؤسف أنه من أسرة شريفة إلاّ أنه كان وضيع النفس وكان من موظفي السلطة في دائرة المحافظة ومن أعضاء الحزب الكافر وأسمه (باسم) وكان من سكنة المنطقة فبادرهم بالسلام وسألهم عن سبب مجيئهم فأجابوه بأنهم قد جاءووا الىٰ عبد الرزاق القاموسي.

فأخذهم الىٰ دار السيد فوراً ودلّهم عليها... وماهي الاّ دقائق وإذا بهم يمرون به عليّ ولازلت أتذكر ذلك الموقف المؤلم الحزين حيث أنهم إقتادوه بثوبه ولم يمهلاه حتى أن يلبس مااعتاد أن يلبسه من لباس العلماء والخطباء.

وقد اعتقل وهو حديث عهد بالزواج يوم الثاني والعشرين من ربيع الثاني ١٣٩٩ (عام ١٩٧٩)، قبيل الظهر[١].

إستشهاده

وجيء به الىٰ سجن مديرية الامن العامة في بغداد، وعن هذا المشهد المروع حدثني الوجيه السيد محسن شبّر «حفظه الله» وكان سجينا في السجن المذكور يومذاك يقول:

جيء بالسيد القاموسي الىٰ مديرية الأمن العامة وكنت معتقلاً فيها. وقد عذبّ تعذيباً شديداً حتى أتذكر أنني قلت له: «إن تعذيبك أشدّ من تعذيبي مئة مرة - وكان في زنزانة وأنا في زنزانة أخرىٰ قريبة بحيث يمكنني أن أتكلم معه - فسألته عن سبب إعتقاله فقال: بعد أذان المغرب سمعت جدار سطح داري يضرب من جانب بيت السيد الصدر فسألته ماذا تأمرني سيدنا؟ فاجابني:

---

(١) كان لقائي بالأخ الحاج إبراهيم حلمي في مسجد الامام الرضا عليه السلام بمدينة قم المقدسة يوم ١٨ ذي القعدة ١٤٢٣.

مضىٰ علينا خمسة أيام ونحن بلا غذاء!!

يقول السيد: فناولته «غذاء بطبق» فداهموا عليّ داري فوراً فأخذوني وسحبوني الىٰ مديرية أمن النجف وعلّقوني حوالي ثمان ساعات[1] ـ حتى أنه كان لا يمكنه أن يحرك يديه كما يقول هذا السيد محسن شبّر ـ ثم يقول السيد: أعطيت شراباً، وقالوا هذا يميت الجهاز التناسلي حيث أطلقوها بألفاظهم القبيحة الغير مؤدبة ـ وكنت متزوجاً قبل ثلاثة أشهر وفعلاً فقد كان أثره سريعاً فيما أرادوا، يقول السيد شبّر: ثم سألته فلم يعرفني فقلت: أنا السيد محسن شبّر وكان السيد صديقي.

فقال: إن «السيد محسن» معدوم حيث أشيع خبر إعدامي في إذاعات «لندن وايران وسوريا».

يقول السيد شبّر: وبقي معي خمسة أيام ثم نودي باسمه مع مجموعة من المؤمنين منهم السيد مصطفىٰ ـ أخ السيد محمود الهاشمي ـ وعباس سعد ذرب، والسيد مسلم ـ نجل الخطيب الشهيد السيد عباس الحلو ـ وأخذوا، وأنزلوا الىٰ زنزانة تحت الأرض ولم يعلم بمصيرهم بعد، إلّا أنه اشيع داخل السجن بأنهم أعدموا[2].

وفعلاً فقد أخبر ذووا السيد مسلم الحلو باعدامه رضوان الله عليه.

---

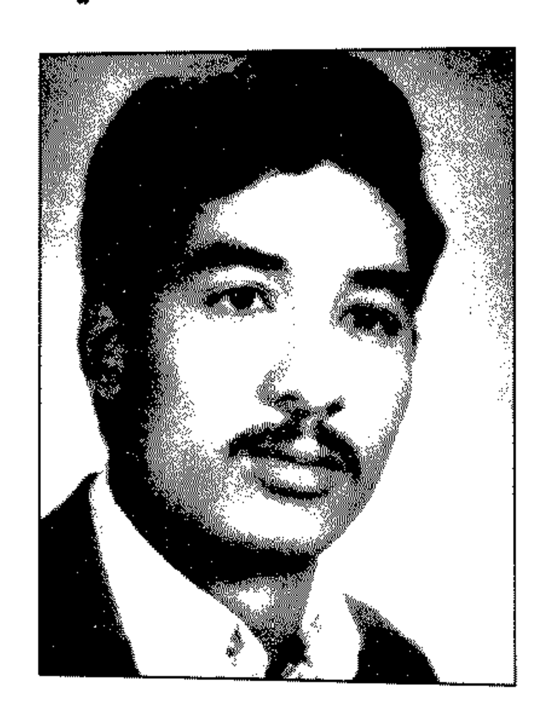
(١) الظاهر أنه أطلق سراحه بعد اعتقاله في دائرة أمن النجف بعد أيام ثم داهموه مرة أخرىٰ قبل الظهر كما أخبرني الحاج إبراهيم حلمي الذي رأىٰ جلاوزة الأمن يقتادونه قبل الظهر لاعتقاله الأخير وهو الذي أخذ فيه إلىٰ مديرية الأمن العامة في بغداد.

(٢) كان هذا اللقاء مع السيد محسن آل شبّر «حفظه الله» في مدينة قم المقدسة في الحسينية النجفية ليلة ٣ ربيع الثاني ١٤١٥هـ.

وقد تأكد لي مؤخراً أن المرحوم الشيخ محمد صادق القاموسي﵀ راجع أحد مراجع الدين في النجف الأشرف بخصوص قضيته فحكم بوفاته نتيجة للأدلة المتوفرة علىٰ اليأس من حياته وباستشهاده علىٰ أكبر الظن وأمر بتقسيم إرثه[1].

(١) التقيت بالشيخ القاموسي﵀ في مدينة قم المقدسة في الأول من ربيع الثاني ١٤٢٣ هـ وقد إطلّع علىٰ ترجمة الشهيد مفصّلاً الاّ أنه كان في غاية التحرز والحذر من الادلاء بأية معلومات عن سجنه وإستشهاده نتيجة للظروف القاسية التي يمر بها العراق المظلوم وربما كان من نيته الرجوع الىٰ النجف الأشرف وعدم الإقامة في قم باعتبار أن سفرته كانت لغرض الزيارة الاّ أن صحته قد تدهورت ووافته منيته يوم السابع عشر من شهر رمضان عام ١٤٢٣ هـ وتم تشييعه ودفنه بجوار السيدة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر﵉ كما مر ذكره. وقد أعلمني الأخ السيد محمد رضا الحكيم بمراجعته﵀ أحد المراجع بشأن السيد القاموسي حيث كان الشيخ القاموسي قد نزل مدة إقامته في قم المقدسة في دار الأخ السيد الحكيم.

الشيخ عبدالرزاق الكلابي*



كان أول معرفتي به وبأخيه الأكبر المرحوم محمد في دراستي المتوسّطة، وكانا في غاية الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن، موضع احترام الأساتذة والطّلاب، عاملين منذ نعومة أظفارهما بالبناء ليخفّفا عن والدهما جهود العيش وإدارة شؤون العيال..

(*) نسبةً الىٰ عشيرة بني كلاب العامرية، والذين ينتمون الىٰ «كلاب بن عامر بن ربيعة من قيس عيلان.. الذين تنتمي اليهم أمّ البنين فاطمة بنت حزام زوجة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ووالدة بطل العلقمي أبي الفضل العباس عليه السلام. وسكنة العراق منهم يعرفون اليوم بـ«الكلابات، أو الكلابيين» بالكاف الفارسية، وتسكن الغالبية منهم في النعمانية وبحر النجف وبعض مناطق العباسية وغيرها.

وكانا يهتمّان بالأُمور الإجتماعية من صلة الأرحام، والمراسم والأعراف الاجتماعية المشروعة المعروفة في أوساط المجتمع..

ومما أتذكره أنّ لهما مجلساً حسينياً يعقد في دارهم أُسبوعياً يرتقي المنبر فيه المرحوم الخطيب السيد حسين السلطاني وغيره من الخطباء، باهتمام وإشراف والدهما، فعلىٰ هذا كانت نشأتهما بين البيت واهتمام الوالدين وقرب المسجد منهما..

وقد قتل المرحوم محمد بقصف الطائرات الأمريكية لمعسكرات الطاغية صدام في بغداد، وذلك بعد اجتياحه الكويت عام (١٩٩٠م)، حيث كان الفقيد رحمه الله مع جملةٍ من الشباب قد سيقوا الىٰ الخدمة العسكرية الإلزامية فترة الاحتياط، وكم تهرّب من الجيش أيام القادسية المشؤومة لئلّا يشترك في محاربة المسلمين في إيران فأنجاه الله تعالىٰ منها، وقد قتل مظلوماً لا ظالماً، وكان قد خرج من الملجأ في معسكر التاجي للوضوء فكانت منيته في تلك الساعة، وذلك بعد استشهاد أخيه الشيخ عبدالرزاق بفترة.

ولادة الشهيد ونشأته:

ولد الشهيد الخطيب الشيخ عبدالرزاق ابن الحاج قهّار بن عبد بن خضر ابن ظاهر الكلابي في مدينة النجف الاشرف عام (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م).

أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في النجف، حيث تخرّج من إعدادية النجف عام (١٩٨٠م)، وبعدها التحق بالمعهد الفني في النجف أيضاً فأتمّ دراسته فيه.

خطابته:

أخذ الخطابة لنفسه بعد أن حضر الكثير من مجالس الخطيبين الشهيرين السيد جواد شبر والشيخ أحمد الوائلي، وغيرهما.. وكان يقتني المزيد من الكتب

في مختلف المواضيع، كالتاريخ والتفسير والأخلاق والأدب وغيرها، وكان جادّاً في المطالعة، مكثراً منها، حتىٰ أصبح خطيباً ممتازاً في منطقته، فكان يرتّب المجالس في المناسبات وغيرها، ويرتقي المنبر في مسجد الإمام الحسن عليه السلام في منطقة الجديدة. وقد قرأ لعدّة سنين في منطقة «الجريوية» علىٰ طريق أبو صخير، فكان مبلّغاً ناجحاً، وخطيباً مؤثّراً، تتّسم مواضيعه بطابع الوعظ والإرشاد وبيان الأحكام الشرعية لمستمعيه..

أضف الىٰ ذلك أنّه كان قد لازم العلّامة السيد عبدالصاحب الموسوي، فاستفاد منه في دروس الفقه وشجّعه علىٰ الخطابة، وقد ظهرت ثمار توجيهات هذا العالم في شهيدنا بسلوكه وأخلاقه وتفانيه في خدمة الدين وأهل البيت عليهم السلام، فقد كان جريئاً لا يبالي في ردع الباطل والمنكر، حتى تخوّف عليه أحبّاؤه من مراقبة عملاء السلطة المنتشرين في أوساط المؤمنين في المساجد والمجالس الحسينية، وفي كلّ مكان وتجمع، وحذّروه لمرّات، وكلّما حذّروه وخوّفوه ازداد صلابةً وثقةً بالله تعالىٰ.

موقفه من الالتحاق بالخدمة العسكرية وإستشهاده:

كما عُرفتْ ظاهرة الهروب من الخدمة العسكرية في ظلّ حكم الجور في بغداد، وذلك أثناء الحرب الظالمة ضدّ الجمهورية الاسلامية في إيران فقد عرفت ظاهرة الرسوب المتعمّدة في الدراسات الجامعية والمعاهد للطلبة الذين يعرفون أنّهم بمجرد تخرّجهم من الدراسة يساقون الى الخدمة العسكرية للإشتراك في الحرب المفروضة فأفشل شهيدنا نفسه في الامتحانات لسنة، فلم يجد رسوبه نفعاً إذ الحرب لازالت مستمرّة.. وبعد إنهائه الدراسة أُجبر علىٰ الالتحاق بالعسكرية.. ورغم أنه كان في معسكرٍ بمدينة الناصرية لا في الجبهة

ولا في تدريب بل في وحدة «القلم» فقد رأىٰ بأنّ البقاء معهم والكتابة لهم حرام شرعاً، وقرّر الهجرة الىٰ الجمهورية الاسلامية الإيرانية فاتّخذ معه أحد أصدقائه المدعو مصعب كاظم عگيلي الشبلاوي رفيقاً في هجرته وطريقه.. وما إن وصلا الىٰ الحدود الإيرانية حتىٰ نصب لهما كمين من زمرة الاستخبارات المجرمة واُلقي القبض عليهما، وبعد التحقيق معهما اُرسلا الىٰ بغداد وسجنا لمدة سنةٍ كاملةٍ في سجن «أبو غريب» غربي بغداد، وهو من السجون الرهيبة في العراق، بعدها أُبلغ ذووهما بزيارتهما واللقاء بهما، وعند وصولهم فوجئوا باستشهادهما علىٰ أيدي الجلّادين تعذيباً وسمّاً، حتىٰ أنّ القتلة البعثيين أخذوا مبلغ خمسةً وعشرين ديناراً عن كلّ شهيد بحجة أنّه ثمن الدواء، والحال أنّه ثمن السمّ الذي سُقي به الشهيدان.

ومن الجدير بالذكر أن شهيدنا رحمه الله قد تعرّض الىٰ السجن والتعذيب أواسط الثمانينات بسبب زيارته للامام الحسين عليه السلام..

وكان استشهاده ورفيقه ـ رحمهما الله تعالىٰ ـ أواخر جمادي الثانية عام (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، ولم يخلّف سوىٰ طفلةً أسماها «فاطمة» حبّاً منه لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام فرضوان الله تعالىٰ عليه ورزقه شفاعة الصديقة الطاهرة.



الشيخ عبدالرسول العبادي

ولادته ونشأته:

هو الخطيب الكامل الحاجّ الشيخ عبدالرسول ابن الشيخ عبدالرحيم ابن الحاج عباس العبادي[1]، نسبةً الىٰ قبيلة «عباده» المعروفة في العراق وغيره، وهي من القبائل العدنانية القيسية التي تنتمي الىٰ عبادة بن عقيل بن كعب بن عامر..

ولد شهيدنا المترجم في النجف الاشرف عام (١٣٣٠هـ)، ونشأ بها ودرس بعض العلوم ـ كاللغة العربية ـ علىٰ يد الفاضل الشيخ طالب الشيخ حسين البغدادي.

---

(١) خطباء المنبر الحسيني للمرجاني: ٣ / ٧٧ ـ ٧٨ وج ٢ الطبعة الجديدة: ١٧٠.

هاجر الىٰ ناحية الشنافية من توابع الديوانية، وكان بصحبته أحد أقاربه، وهناك رغب أن يكون من رجال المنبر[1].

خطابته:

إتصل بالخطيب المرحوم الشيخ محمد شناوه أحد خطباء المنبر الحسيني في الشنافية ـ وتتلمذ علىٰ يده، وبعد وفاته رجع شهيدنا الىٰ النجف الأشرف واتصل بالخطيب المشهور المرحوم الشيخ حسن سبتي وتتلمذ عليه أيضاً، حيث كانت له اليد الطولىٰ في تهذيبه وتوجيهه، كما استفاد من حضوره علىٰ العالم الفاضل الشيخ عبود السماوي في دروس اللغة العربية، وعلىٰ الفاضل المرحوم الشيخ جواد المظفّر في الصرف.

عاد الىٰ الشنّافية ومكث فيها سنواتٍ عديدةً، وتزوج هناك ورزق أولاداً وبنات. وفي بداية سنة (١٩٣٨م) انتقل الىٰ ناحية الحمزة الشرقي جنوب الديوانية وهناك أضاف مهنة التجارة الىٰ خطابته التي حلّق بها وأصبح خطيباً مرموقاً.

له نهج جديد يتذوّقه الجيل الجديد بأُسلوب خلّابٍ مع رقّة الصوت وحسن السمعة، والخلق الحسن، وإباء النفس.

هاجر الىٰ مدينة بغداد عام (١٩٥٠م)، حيث إنّ أولاده الكبار كانوا قد أنهوا الدراسة الابتدائية ولم يشأ يحرمهم من إكمال الدراسة الثانوية والمراحل العالية، فهاجر الىٰ بغداد[2].

---

(١) ن . م، والصفحة.

(٢) ن . م ـ والصفحة.

قالوا فيه:

إشتهر ﵀ في خطابته، فهو حديث المؤمنين وأهل المجالس من أبناء الكاظمية وبغداد خاصة، فكان أديباً خطيباً واعياً، مؤثراً بخطابته في أوساط المستمعين.

فقد كتب لي عنه الاستاذ الدكتور عبد الجبار شراره مايلي: في ناحية «الحمزة الشرقي» التي تقع إدارياً ضمن محافظة الديوانية كان الخطيب الشهيد الشيخ عبد الرسول العبادي قد استقر به المقام فترة من الزمن اشتغل فيها بالتجارة في سوق الحمزة وكان بيته علىٰ مسافة غير بعيدة من السوق..

وكان ﵀ في ذلك الحين يحي مجالس العزاء الحسيني بصوته الرخيم الشجي يجتذب القريب والبعيد من الناس وكان ذلك في الأربعينات وأوائل الخمسينات من (القرن العشرين الميلادي) ثم إنتقل الىٰ بغداد ليعمل في التجارة في سوق التجار الكبير في (الشورجة) وسكن منطقة (العطيفية) والكاظمية ولازلت أتذكر مجالسه العامرة في بغداد والكاظمية ومنها مجلس العلامة الجليل الشيخ علي الصغير ﵀ في العطيفية الأولىٰ[1].

وحدّثني المرحوم الخطيب الشيخ عبدالوهاب الكاشي عنه قائلاً:

كان المرحوم الشيخ عبدالرسول العبادي ـ والذي كان يدعىٰ (حاج رسول) ـ خطيباً حسينياً مخلصاً، غزير الدمعة علىٰ أبي عبدالله الحسين ﵇، حيث كان

---

(١) زودني بها الأخ الدكتور عبد الجبار شرارة يوم الخميس ٢١ ج ١ ١٤١٥ في مدينة قم المقدسة وهو من الاساتذة الجامعيين في العراق وقد خرج ثائراً مع المجاهدين في إنتفاضة شعبان ١٤١١ هـ وهاجر الىٰ إيران ثم إستقر به الحال في استراليا مؤخراً.

يحضر المجالس التي كنت أقرأ فيها عند التجار النجفيين المقيمين في الكاظمية وبغداد.

وكان شديد النقد لسياسة الدولة في مجالسه ومحاضراته، جريئاً مؤثراً في مستمعيه، ممّا سبّب في اغتياله رحمه الله.

وكان ظريفاً مرحاً حاضر النكتة، يمتاز بصوته الشجيّ ذي البحّة فهو من مشاهير الخطباء لو أنّه كان يمتهن الخطابة بشكل رئيسي، إلاّ أنّه كان تاجراً ورجل أعمالٍ «معقلاً» فضلاً عن خطابته، وطالما كان يقرأ لوجه الله تعالى «بحسب اطّلاعي»، قليل الاستجابة للدعوات التي كانت تنهال عليه من أصحاب المجالس الحسينية لكثرة مشاغله، فكان يقرأ في مجالس خاصة لأصدقائه ومعارفه[١].

وقال عنه الفاضل السيد محمد باقر نجل العلامة المرحوم السيد علي نقي الحيدري:

اشتهر الشهيد الشيخ عبدالرسول العبادي رحمه الله بخطابته بسبب النقد اللاذع الذي يوجّهه للسلطة في المجالس الخاصة في ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام، ولا سيما مصيبة فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين عليهما السلام، واعتداء أُولئك الطغاة عليهما، مؤثراً بأُسلوبه هذا في حضّاره مشوقاً لهم بخطابته ونبراته الشجية وأسلوبه الحزين الذي كان يصوّر به مصائب أهل البيت عليهم السلام بحديثه وإخلاصه في خدمته المنبرية، حيث كان يقرأ في مجالس الكاظمية المعروفة، وممّا أتذكّره جيداً أنّه كان يستشهد بروايات كتاب سليم بن قيس رحمه الله.

---

(١) التقيت بالمرحوم الخطيب الشيخ عبد الوهاب الكاشي بداره في بيروت يوم ٣ ذي القعدة ١٤١٥هـ.

وكان ﵀ متواضعاً معروفاً بأخلاقه الفاضلة وسيرته الحسنة[١].

وحدثني عنه الفاضل السيد حسين السيد هادي الصدر قائلاً:

كان ﵀ متمكّناً من الخطابة، ظريفاً، وقد استمعت لكثيرٍ من مجالسه وصحبته الىٰ الشام والىٰ زبداني، وكان يقرأ في مجالس بغداد والكاظمية والديوانية وغيرها[٢].

وقال عن خطابته الدكتور الشيخ محمد المنصور الكاظمي:

كان ﵀ لسان المجتمع أيام الحزب الكافر في العراق، فغالباً ما كان يستعرض في مجلسه المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية من خلال التحليل ومعالجة الإسلام لتلك المشاكل. حيث كانت مجالسه تكتظّ بالمستمعين من الشباب الواعي، فكان يرتقي المنبر في حسينية المشّاط ومسجد إمام طه ومجلس السيد مهدي العطّار وغيرها من مجالس الكاظمية وبغداد[٣].

وكتب لي أحد حضّار مجلسه من الشباب الجامعي في بغداد يوم ذاك السيد أبو مقداد الميالي قائلاً:

كان الشهيد الشيخ عبدالرسول العبادي ﵀ من الشخصيات الواعية، أديباً حافظاً لكثيرٍ من خطب نهج البلاغة وكلمات أمير المؤمنين ؑ، وكثيراً ما كان يطلق الكلمات الواعية مثيراً الوعي الاسلامي من علىٰ المنبر الشريف، وكان

(١) التقيت بالسيد الحيدري في مدينة قم المقدسة يوم ١٣ ذي القعدة ١٤١٤هـ، وهو من أساتذة الحوزة العلمية فيها وقد هجّر إليها من مدينة الكاظمية المقدسة قسراً.

(٢) التقيت بسماحته أثناء زيارته لمدينة قم المقدسة يوم ٢١ شعبان ١٤١٥هـ حيث إنه يقيم في لندن.

(٣) كان هذا اللقاء مع الشيخ محمد المنصور (أبو حسنين) يوم ١٧ شعبان ١٤١٥ في مدينة قم المقدسة.

مشجياً مبكياً في تعزيته وذكره لمظلومية آل البيت عليهم السلام، حيث الحضور المتميِّز من الشباب وطلبة الجامعات، فكان يردِّد من علىٰ المنبر:

إنّني اخترت القراءة هنا لأنّ الحضور من الشباب؛ ولأهمّية الشباب كانت قريش تقول للرسول صلى الله عليه وآله: «أفسدت علينا شبابنا». فكان رحمه الله يفضّل الخطابة في تلك المجالس حباً بحضور الشباب والتأثير فيهم.

وكان يقرأ في جامع إمام طه، حتى أنّني أتذكّر أنّ طالباً في «كلية الآداب / جامعة بغداد» وهو أحد أعضاء ما يسمىٰ بـ«الاتحاد الوطني» حضر مرّةً في مجلسٍ من مجالس الشيخ فكان متأثّراً بحديثه غاية التأثر، حتى أثّر علىٰ بعض الطلاب بالحضور أيضاً رغم المراقبة الشديدة لطلاب الجامعة يومذاك، فكانت له المجالس المؤثرة في المستمعين حتى استشهاده رحمه الله بحادث سيارةٍ دبّر له من قبل المجرمين من جلاوزة الأمن[1].

وعن خطابته وأخلاقه الفاضلة أيضاً حدّثني الحاج حسين الشاكري أحد أصدقائه قائلاً:

كان الشيخ عبدالرسول العبادي رحمه الله يحفظ الجيّد من الشعر وينتقيه في الفصحىٰ والدارج، بل كان هو شاعراً بالفصحىٰ والدارج أيضاً، وكان لطيف المعشر، خفيف الطبع، حاضر الجواب والنكتة، حتى أتذكّر أنّنا كنّا نجتمع في دارنا أيام وفاة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فكان من حضّار المجلس (الأديب المعروف)المرحوم السيد محمود الحبّوبي والأُستاذ صالح الجعفري والأُستاذ عبدالله الصرّاف والحاج حسين الشعرباف وغيرهم، فنجتمع في مكتبتي

(١) كتب لي هذه المعلومات الأخ السيد أبو مقداد الميالي يوم ٢٠ محرام ١٤٢٠هـ.

الخاصة بعد انصراف المستمعين عن مجلس العزاء، فكان يناقشه المهندس عبداللطيف عبدالغني (أبو أسعد) في مواضيع الخطابة التي كان يطرحها في المجلس، معترضاً عليه في بعضها فينبري له الشيخ ﵀ بقوله:

السبب أنتم؛ لأنّكم تنهالون عليّ بالاستحسان «أحسنت.. أحسنت..» فلا ألتفت الىٰ تلكم النقاط التي أطرحها..

وكان ﵀ يتّصف بالجرأة من علىٰ المنبر بانتقاد السلطة وممارساتها، وبسبب ذلك أُغتيل بحادث سيارة مقصودٍ وأُخذ جريحاً الىٰ المستشفىٰ وقُضي عليه عمداً هناك[١].

شعره:

كان ﵀ شاعراً معروفاً متأثّراً بمدرسة النجف الأدبية في بداية نشأته، فكان - كما يذكر عنه - ينتقي الشعر الراقي المؤثّر لأعلام الأدب الشيعي يتلوه علىٰ المنبر الشريف. وبسبب إطّلاعه علىٰ الأدب واختلاطه بالأدباء في النجف وبغداد وفي مناطق الفرات الأوسط التي كانت مجالسه عامرةً فيها صار أديباً معروفاً في الشعر الفصيح والدارج علىٰ حدٍّ سواء، وقد اخترت له بعض المقاطع الشعرية التي ذكرها المرجاني في خطباء المنبر الحسيني، منها أبيات من قصيدةٍ له مفتخراً فيها بخدمته لسيد الشهداء ﵇:

بخدمتي للسبط نِلتُ المنىٰ	ساعدني الربُّ وعافاني
ألهمني الرشدَ وحُبَّ الولي	ومن خلال الغيِّ نحّاني

(١) كان هذا اللقاء مع الحاج حسين الشاكري يوم ١ شعبان ١٤١٦ في قم المقدسة وهو من الوجهاء المعروفين بولائهم لأهل البيت﵈ وقد استقر به الحال في مدينة قم المقدسة متفرغاً موفقاً للكتابة في سيرة المعصومين﵈ خاصة.

وما افتخاري غير في حبِّهم ... لا الفخر في مالي وولداني
غذّتني أُمّي في حليب الولا ... ووالدي في الحبّ أوصاني
وقال لي: والِ إمام الورىٰ ... حيدرةً من للهدى باني

وله في فلسطين:

رجال العرب ليس لكم سماح ... حريمكم الىٰ كم يستباح
فلسطين تناديكم بقلبٍ ... مصابٍ قد أمضَّ به الجراح
أجيبوها فليس لها سوانا ... مغيث فالعدىٰ فيها «أباحوا»[١]
لنا تأريخنا يزهو إفتخاراً ... وتُروىٰ فيه أخبار صحاح

وله أبيات في رسالة الىٰ أولاده كتبها اليهم من القاهرة تشعرك بعميق تأثره بمأساة الحسين عليه السلام ومصيبته وتفاعله معها حيث يقول:

لما وصلت المسجدين تجمّعت ... فيّ الهموم وسال دمعي أحمرا
فكأن قلبي بالعراق وكربلا ... لاحت لعيني والمصاب وما جرىٰ
وذكرت زينب في أحرِّ مصابها ... وجرت دموعي حيث بلّ بها الثرىٰ
وذكرت في رأس الحسين مصائباً ... عيشي لها في أرضِ مصر تكدّرا[٢]

حادثة استشهاده:

كان أول من حدّثني عن استشهاده هو الأخ عبدالصاحب زاغي في شهر رجب (١٤١٢هـ) في قم المقدسة حيث ذكر لي:

---

(١) وردت في الكتاب كلمة «أقاموا» وهي لا معنىٰ لها ومخالفة للقافية، ولعلّ الصحيح أعلاه «أباحوا»، وفي البيت الذي قبله ورد في الكتاب «مصاب قد أمضّت فيه الجراح» وهو كما ترىٰ مخلّ بالوزن وهو خطأ في الطبع أو في الكتابة والمناسب ما كتب أعلاه.

(٢) هذه المختارات من الشعر وردت في ترجمة الشهيد العبادي في خطباء المنبر: ٢/ ١٧٠ ط ٢.

إن الشيخ العبادي ﷺ كان مضايقاً من قبل أزلام السلطة الجائرة في أيامه الأخيرة، وقد اشترطوا عليه قيوداً وأوامر تخدم السلطة يجب عليه امتثالها أثناء ارتقائه المنبر الشريف، فلم يمتثل أوامرهم ولم يجبهم الىٰ ذلك، وكان قد اعتقل لعدّة مراتٍ واستُدعي الىٰ دوائر الأمن للتشديد عليه والحدِّ من مجالسه، حيث اشتهرت مجالسه في الكرّادة الشرقية والكاظمية والمناطق الأُخرىٰ من بغداد.

وبعد إنتهائه من مجلسٍ له في ليلة من الليالي في حسينية المشّاط في الكاظمية وخروجه من الحسينية، وبينما هو واقف عند رأس الشارع داهمه جلاوزة الأمن بسيارتهم ودهسوه بها، وعند سقوطه علىٰ الأرض علم به سائق السيارة أنّه لا يزال حياً، فرجع عليه ودهس رأسه ممّا أدىٰ الىٰ استشهاده حيث لم يجدِ نقله الىٰ المستشفىٰ شيئاً، وكانت الحادثة قد وقعت عام (١٩٧٩م).

وأكّد ذلك الأُستاذ السيد محمد باقر الحيدري في تتمّة حديثه عن الشيخ ﷺ بقوله:

استشهد ﷺ دهساً بسيارة أمنٍ كانت تسير بسرعةٍ فائقةٍ وتركته ملقىً في الشارع دون أن تحمله الىٰ المستشفىٰ. ورغم وجود سيارة (الشرطة النجدة) واقفة بالقرب من الحادث إلّا أنّها لم تلاحق تلك السيارة ولم تهتمّ بالحادث، مّما يدل علىٰ تواطئهم في ارتكاب هذه الجريمة.

وقد مرّ في كلمة الحاج الشاكري ما يؤيد استشهاده ﷺ.

وأما الأخ الشيخ علي العبودي «أبو عمّار» فإنّه حدثني بقوله:

لقد فوجئت بنبأ استشهاد الشيخ ﷺ بعد يومٍ من ارتقاءه المنبر في مجلس له بمسجد إمام طه، حيث عرّض فيه بسياسة الطغاة من اتخاذ الكفّار وأعداء الدين مستشارين لهم. فكما أنّ يزيد بن معاوية (لعنه الله) قد اتخذ من «سرجون»

النصراني مستشاراً له فإن رؤساء الدول الاسلامية اليوم يتخذون من أمثال هؤلاء مستشارين لهم، فهم يتخذون «ميشيل وشبلي» وأمثالهما مستشارين.

فلم يمهله الطغاة إلاّ يوماً واحداً حتى دبّروا في اغتياله ومضىٰ شهيداً «رضوان الله عليه»[1].

وأمّا المرجاني فإنّه ختم ترجمة الشهيد بقوله:

لبّىٰ نداء ربه وذلك علىٰ أثر دهسه في سيارته ببغداد ونقل الىٰ النجف الأشرف، وذلك سنة (١٣٩٩هـ)، وأُقيمت له فاتحة كبرىٰ في بغداد[2].

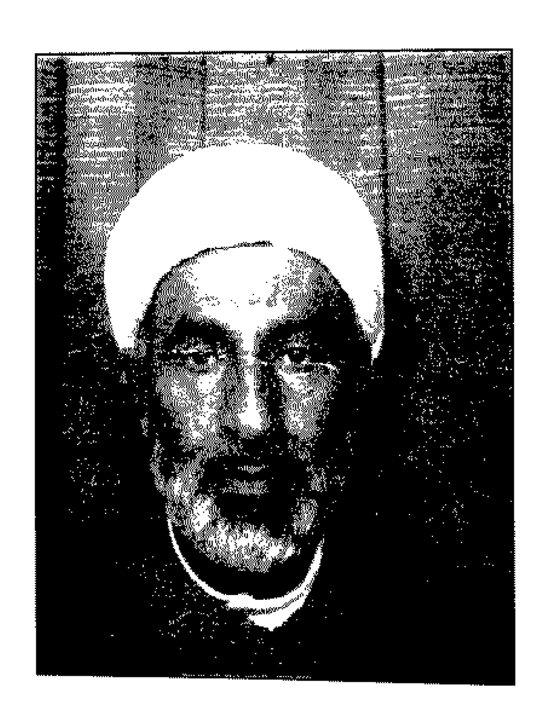
ولا أدري ماذا يقصد بعبارة «دهسه في سيارته»، وكيف دُهس فيها؟!



(١) كان لقائي بفضيلة الشيخ ابو عمار في مدينة قم المقدسة يوم ٢٤ شوال ١٤١٦هـ.

(٢) خطباء المنبر: ١٧٢/٢.

الشيخ عبدالرضا الصافي



ولادته ونشأته:

ولد الشهيد الخطيب الشيخ عبدالرضا ابن المرحوم الشيخ علي بن حمد بن حسين الصافي الكربلائي في مدينة كربلاء المقدّسة في شهر شعبان عام ١٣٥١هـ الموافق لعام ١٩٣٣م. ونشأ بها نشأةً دينيةً في أحضان أُسرةٍ كريمة مواليةٍ لأهل البيت عليهم السلام.

تخرج من مدرسة الخطيب الدينية، وواصل دراسته علىٰ أفاضل العلماء في كربلاء: كالشيخ محمد علي سيبويه والشيخ يوسف الخراساني والسيد محسن

الجلالي والشيخ محمد الشاهرودي[(١)] والميرزا مهدي الشيرازي[(٢)].

خطابته:

أخذ الخطابة علىٰ يد الخطيب المرحوم الشيخ هادي الكربلائي والشهيد الخطيب الشيخ عبدالزهراء الكعبي ﷺ، وهما من مشاهير الخطباء في العراق.

ثم انفرد بنفسه خطيباً، وأصبح واعظاً متميّزاً بأُسلوب شيّقٍ يتذوقه جميع مستمعيه، وكانت جلّ خطابته في مجالس كربلاء. كما خطب في البصرة ومندلي والمنطقة الشرقيّة (الأحساء والقطيف)[(٣)].

وجاء في معجم خطباء كربلاء عن خطابته ما يلي: كان قد اشتهر بالخطابة والبلاغة والبيان، ومجالسه في كربلاء كثيرة، وكان يعقد له مجلس حاشد في مندلي وناحية السعدية بمحافظة ديالىٰ، وله في حسينية الزهراء عليها السلام في مندلي مجالس تعقد في شهر رمضان المبارك، وفي شهر محرّم الحرام، وكان يقرأ فيها مقتل الحسين عليه السلام في اليوم العاشر من المحرّم كلّ عامٍ حتى سنة (١٤٠٠ هـ)[(٤)].

نشاطاته وآثاره:

١ ـ كان شهيدنا ـ رضوان الله عليه ـ أُستاذاً في مدرسة الخطيب والمدرسة الحسنية والمدرسة الهندية وغيرها في كربلاء، حيث درّس العربية والفقه وأُصوله، فكانت حياته حافلةً بالجدّ والمثابرة حتى آخر عمره.

---

(١) خطباء المنبر الحسيني للمرجاني: ١٧٨/٢.

(٢) ذكرى الأربعين للسيد محسن الجلالي: ٤٦.

(٣) خطباء المنبر الحسيني: ١٧٨/٢.

(٤) معجم خطباء كربلاء: ١٦٦ ـ ١٦٧.

٢ـ نال إعجاب وتقدير العلماء الأعلام، فكان موضع ثقتهم، وقد مُنح وكالةً خطية من المرجعَين العلَمين: السيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي (قدس سرهما) وغيرهما من مراجع التقليد في العراق.

٣ـ كان ـ فضلاً عن خطابته المنبرية ـ إماماً لجامع العلقمي وجامع الحاج صالح عوز في كربلاء، فكان له النشاط التبليغي فيهما بارتقائه المنبر بعد الصلاة مباشرةً؛ لايضاح الأحكام الشرعية وبيان المسائل العقائدية والأخلاقية.

٤ـ تميّز بنشاطه القرآني، وذلك بإدارته مع الحاج عبدالحميد الحائري محفلاً لتعليم القرآن الكريم وأحكام تجويده حتى أواخر سنة (١٤٠٠ هـ).

٥ـ وفّق شهيدنا ﷺ لتأسيس حسينية الزهراء ﷺ في مندلي، وأُرّخ عام بنائها بهذه الأبيات:

حسينية الزهراء شِيَد بناؤها	علىٰ أُسس التقوى تقام المآتم
يفوح بذكر الأطيبين أديمها	وفيها منار للهداية ناجم
(لصافي) التُقى عدّت شعاراً مؤرّخاً	(حسينية نالت إليه المكارم)[1]

أي عام (١٣٩٧هـ) وكان له النشاط المنبري والتبليغي فيها لعدّة سنواتٍ كما ذكرت.

٦ـ ترك جملةً من المؤلّفات في السيرة والعقيدة والأخلاق والأدب وغيرها، منها:

١ـ بلاغة الإمام الحسن ﷺ (مطبوع).

---

(١) معجم خطباء كربلاء: ١٦٦ ـ ١٦٧.

٢ـ الإسلام مع الطبّ الحديث (مخطوط في جزئين).

٣ـ الأخلاق النفسية (مخطوط في جزئين).

٤ـ المعاد أو غاية سير الإنسان (مخطوط مترجم).

٥ـ ديوان شعر (مخطوط).

إضافة إلىٰ رسائل ومواضيع وأبحاث في الأدب والفلسفة وعلم الاجتماع وغيرها[١].

شعره:

كان شهيدنا الصافي ﷺ من الشعراء القلائل النابهين الذين عبّروا عن همومهم وآلامهم ومشاعرهم عبر قصائد كثيرة نشرت في المجلّات التي كانت تصدر في كربلاء، حيث يجمع شعره بين الرقّة والمتانة[٢].

فمن قصيدةٍ له في مدح سيد الشهداء ﷺ قال ﷺ:

يا قاصد الطفّ طُف في روضة الحرم — **واحرم كإحرام من قد حلّ في الحرم**

فتلك روضة قدسٍ قد سمت شرفاً — **ثوى بها سبط طه سيد الأُمم**

وقل لساكنها هل رحمة لفتىً — **صبٍّ رماه الهوى في غمرة الرحم**

نثرت درّ الثنا في مَن مواقفه — **أنست وقائعها الأحداث في القدم**

---

(١) المصدر السابق / ١٦٨.

(٢) نفس المصدر.

الماجد الفذّ من أرست مكارمه
علىٰ ربى المجد في أعلىٰ ذُرى القمم
سبط الرسول ونجل المرتضى وأبو الأ
ئمّة الغرر الهادين للأُمم
حلّال مشكلةٍ كشاف معظلة
فكّاك أغلال ذي الأوزار واللمم
ليث الحروب وفتّاك الخطوب
وكشّاف الكروب لدى اللئواء والغمم
ليث شجاع حكيم زاهد ورع
عدل حليم جواد حافظ الذمم
عمّ الخلائق أنعاماً بوابله
ووابل السحب بالإنعام لم يعمِ
ما ردّ بالسلبّ يوماً سائلاً أبداً
إلّا أجاب بإيجاب إلى نعم
يعفو ويصفح عن ذي زلّةٍ كرماً
والعفو من شيم الأخلاق والقيم
حسامه ناطق في كلّ ملحمةٍ
وقوله صادق في الحكم والحكم
تُرجى مواهبه تُخشى عواقبه
تُروى مناقبه في كلّ مزدحم

لا عيبَ فيه سوى أن لا نظير له
في الفضل والعفو والإحسان والكرم
من معشرٍ خلّد الذكر الجميل لهم
مجداً على كامل الجوزاء لم يرم
وهل أتى لسواهم قطُّ ما نزلت
في مدحهم (هل أتى) و(الطور) في القسم
لم يسألِ الله أجراً عن رسالته
سوى المودّة في القربى وفي الرحم
فهم سفينة نوحٍ مَن بها علقت
يداه ينجو من الأهوال والشجم

إلى أن يقول:

وهل أتاك حديث الطفِّ إذ كسفت
شمس الهدى وغشاها حندس الظلم
خطب ألمَّ على الإسلام فانتهكت
به محارم دين الله في الحرم
أقام دون نصيرٍ في الوغى فوقى
حق الإبا بصمودٍ راسخ القدم
فسيفه في الوغى كالنار في لهبٍ
ووجهه في الوغى كالبدر في الظلم
مضى شهيداً على نهج الهدى فقضى
بين القنا وسيوف الهند والرجم

فهذه كربلا لولا وقائعها
ما قام للدين إسنادٌ على قدم
وادي الطفوف سلام الله ذي النعم
عليك طافت بك الأنواء ذي الديم[١]

وله في رثاء العالم الجليل المرحوم السيد محسن الجلالي قصيدة نشرت في ذكرى الأربعين للفقيد منها:

لمن الجفون تسحّ بالعبرات
ديماً تروّي عاطش الوجنات
ولظى الفؤاد يشبّ في لهباته
وجداً فيقذف بالجوى الزفرات
والعين تذرف بالدموع كأنّها
سحب ينوء سماكها هطلات

ومنها:

هذي الوقائع في مرابع شجوها
تنعى فقيد العلم والآيات
تنعى الجلالي محسناً بكآبةٍ
وشجى الفؤاد وأعينٍ هملات
هو محسن في علمه وخلاله
وكرائم الحسنات والعادات

(١) مجلة المرشد ع٣ / ٤٣٤ ـ ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥م، والقصيدة أكثر من سبعين بيتاً.

مـــثوى بـــمشهد حـــيدرٍ أكـــرم بـــه
مـــثوى يُـــماط بـــوافـــر الصـــلوات
فـــجعت بـــيوم الأربـــعين مـــؤرّخاً
(أنـــعم بـــمثوى مـــحسن حســـنات)(١)

استشهاده:

حدّثني أحد أصدقائه المرحوم الخطيب الشيخ محمد المـجاهد عـن حـادثة استشهاده قائلاً: إنّ البعثيّين المجرمين أقاموا مجلساً تأبـينياً بـمناسبة هـلاك المجرم «ميشيل عفلق» مؤسّس الحزب الكافر وطلبوا مـن الشـهيد أن يـحضر المجلس، فلم يستجب لهم.. فتركوه، وبعد أيام وبينما هو خارج من بيته متوجّهاً إلىٰ المسجد وإذا بسيارة أمنٍ مسرعة قد فاجأته بالوقوف إلىٰ جنبه حيث إنقض منها بعض جلاوزة الأمن عليه وسحبوه بسرعة إلىٰ سيارتهم شـاهرين عـليه السلاح وانطلقوا به إلىٰ دائرة أمن كربلاء، وتمّ قتله هناك، ثـم جـاؤوا بـجثمانه الطاهر وألقوه في بستانٍ بالقرب من منطقة حيّ العباس عليه السلام في كربلاء، بـعدها أخبروا الشـرطة بأنّ هـناك رجـلاً مـقتولاً فـي ذلك المكـان فـنقله الشـرطة إلىٰ المستشفىٰ وأخبروا أهله بـمقتله، وكـان ذلك يـوم الإثـنين المـصادف ٢٩ ذي القعدة سنة (١٤٠٩هـ)، الموافق ٣ تموز (١٩٨٩م)(٢).



(١) ذكرى فقيد الأربعين: ٤٦.

(٢) التقيت بالمرحوم الشيخ المجاهد (رضوان الله عليه) في مدينة قم المقدسة يوم ١٣ ربيع الأول (١٤١٣ هـ).

الشيخ عبدالرضا الحاج علي

ولادته ونشأته:

هو الشهيد الشيخ عبدالرضا نجل المرحوم الحاج علي بن علاج الحچّامي من مواليد سنة (١٩٣٥م) تقريباً. كان يسكن أول أمره في مدينة الناصرية، ثم إنتقل إلىٰ مدينة الديوانية واستقرّ فيها، وذلك في أيام الحكم الملكي في العراق[1].

عيِّن موظّفاً في مستشفى الديوانية وذلك حدود عام (١٩٥٦م).

وفي ذلك حدّثني أحد أصدقائه الأخ شاكر نبّو (وهو من موظفي الصحة أيضاً) قائلاً: عيِّنتُ في المستشفىٰ عام (١٩٦١ م)، وكان المرحوم الشيخ

---

(١) حدّثني بذلك فضيلة الخطيب السيد محمد الكفائي الذي التقيته في مدينة قم المقدسة يوم ١٩ جمادى الأولى (١٤١٦ هـ).

عبدالرضا قد عيِّن قبلي بأربع سنوات.. وكان يجمع بين وظيفته وخدمته المنبرية الشريفة حتى السنين الأخيرة رغم مضايقته ومراقبته.

خطابته وسيرته:

أخذ الخطابة علىٰ يد الخطيب المرحوم الشيخ عزيز السلامي المعروف بـ(الظالمي)، فكان يقرأ المقدمة أمامه في مجالسه، ثم تدرج في الخطابة حتى أصبح خطيباً معروفاً في بلدته أي (الديوانية)، وكان مؤثّراً في أبناء المجتمع بما يمتاز به من سيرةٍ حسنةٍ وأخلاقٍ فاضلة، معروفاً بالتقوى والصلاح، وموالياً لأهل البيت عليهم السلام، أشدّ الولاء[1].

وعن سيرته يقول الحاج شاكر:

كان معروفاً بأخلاقه الفاضلة ومواقفه الإنسانية التي تتجلّى بإخلاصه في تقديم خدماته في المستشفى فطالما كنت أُلاحظه متفقّداً المرضى سيّما المستضعفين منهم بالعلاج والطعام خارج نطاق الواجب الرسمي عليه. ولايغيب عن ذاكرتي أنه كثيراً ما كان يجمعنا ـ اي الموظّفين والعاملين في المستشفى ـ وخصوصاً ليالي الجمع لزيارة الحسين عليه السلام ودعاء كميل رضي الله عنه، مختتماً ذلك بذكر مصيبة سيد الشهداء عليه السلام[2].

إستشهاده:

كانت لشهيدنا المجالس العامرة في الديوانية وضواحيها، والتي كان يحضرها مستمعوه بتشوّقٍ إلىٰ خطابته، متحدِّثاً في كثير منها عن مفاسد

---

(١) حدّثني بذلك الخطيب الشيخ محمد الصمياني الذي التقيته في مدينة قم المقدسة يوم ٨ شعبان (١٤١٢ هـ).

(٢) التقيت بالأخ الحاج شاكر نبوّ في مدينة قم يوم ٩ ربيع الثاني (١٤٢٢ هـ).

الحكّام الأُمويّين والعباسيّين وقهرهم لأبناء الأُمة الإسلامية، معرّضاً من خلالها بإشاراتٍ تكاد تكون واضحةً بسياسة حكومة البعث الجائرة في العراق بانتهاك الحرمات والمقدسات، ممّا حدى بالسلطة إلىٰ اعتقاله وتسليمه إلىٰ أشرس عنصرين من عناصر مديرية أمن الديوانية، وهما: المجرمان محمد عباس وعلي الخاقاني، فتولّيا تعذيبه بشتّى أنواع التعذيب وأشدّه، حتى تم إستشهاده ﵀ تحت التعذيب، وسلّم جثمانه الطاهر إلىٰ ذويه، مدَّعيين بأنّه انتحر في السجن، وكان عمره يتراوح بين ٤٥ ـ ٥٠ سنة[١].

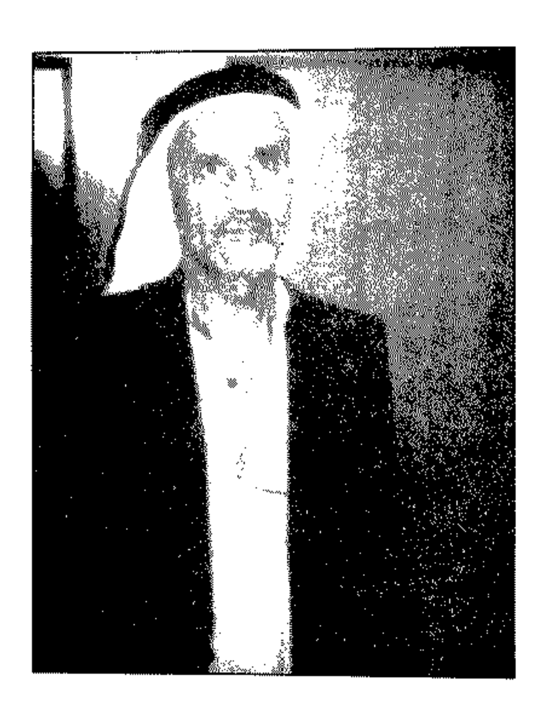
وأكدّ ذلك الخطيب الشيخ حسين الورد أحد أصدقاء الشهيد بقوله: إنّ الشهيد الشيخ عبدالرضا تمّ إعتقاله في محرم عام (١٩٨٥م) وقد استشهد بعد أُسبوع من اعتقاله ﵀[٢].

وذكر الخطيب السيد محمد الكفائي أن إستشهاده كان تحت التعذيب المبرح في السجن لمدة قصيرة وذلك سنة (١٩٨٨م ـ ١٤٠٨هـ)، أي في الحملة التي شنّها الحكم الجائر للقضاء علىٰ خطباء المنبر.

ولعلّ الأقرب أن شهادته كانت في اواسط الثمانيات، أي قبل الحملة المسعورة ضد الخطباء، وذلك أنّ السيد الكفائي كان قد سكن النجف قبل استشهاد الشيخ المترجم له بسنين، وأن الشيخ الصمياني والشيخ الورد أقرب سكناً إلىٰ الشيخ ﵀.

(١) هذا ما حدثني به الخطيب الشيخ محمد الصمياني.
(٢) التقيت بالشيخ الورد في مدينة بستان جنوب إيران يوم ٣ من ذي الحجة (١٤١١ هـ).

الشيخ عبدالرؤوف دَكَسَن



أُسرته:

هو الخطيب الشهيد الشيخ عبدالرؤوف، ابن المرحوم الشيخ عسكر، ابن الشيخ حسين، ابن الشيخ طاهر، ابن الشيخ أحمد، ابن الشيخ محسن آل مال الله الأسدي[1].

من أُسرة عرفت بولائها لأهل البيت عليهم السلام وخدمتها للدين والمنبر الشريف،

---

(١) زوّدني بسلسلة النسب أعلاه الأخ الملاّ جابر ابن الملاّ عبدالكريم دكسن عند لقائي به في المحمّرة في دار العالم الفاضل السيد علي نجل المرحوم العلاّمة الجليل السيد محمد علي العدناني الغريفي يوم الأربعاء ١٢ محرم ١٤١٥ هـ.

حيث اشتهر فيها جملة من الأعلام ممّن جمعوا بين العلم والأدب والخطابة، وكان في مقدّمتهم المرحوم الشيخ محمد حسن دكسن صاحب «الروضة الدكسنية» في الشعر المنبري الدارج، المتميّز برقّته وقوّته، والذي لازال ومنذ عشرات السنين يتلوه كبار خطباء المنبر في العراق وخوزستان ودول الخليج وغيرها.

وقد عرف الشيخ محمد حسن ـ رضوان الله عليه ـ بلقب «دَكسَن» الذي أطلقه عليه أمير المحمّرة الشيخ خزعل الكعبي، تشبيهاً له ببندقية «دكسن» لقصره وقوة صوته[1].

وهو جدّ الشهيد الشيخ عبدالرؤوف لأُمّه، وبلقبه إشتهرت أُسرته بـ«آل دَكسَن» بعد ذلك، وإلّا فهم معروفون في البصرة وغيرها بـ«آل مال الله».

ومنهم كذلك الخطيب المرحوم الشيخ يحيى مال الله وولده الخطيب الشيخ يوسف نزيل سوريا[2].

ومن هذه الأُسرة الكريمة أيضاً المرحوم الشيخ عسكر والد الشهيد، والذي أختير إماماً في الجيش العراقي ممثّلاً فيه عن العلماء في النجف الأشرف، وذلك بعد تأسيسه مباشرةً علىٰ أثر اندحار الجيش البريطاني بانتصار ثورة العشرين العملاقة عليه في العراق، حيث تقدم الثوار المسلمون فيها بقيادة العلماء إلىٰ سوح الجهاد، وسطّروا أروع الملاحم المقدسة هناك، محقّقين النصر الكبير علىٰ الجيش المحتلّ ونزوحه خارج الوطن الحبيب.

---

(١) شعراء الغري: ٢٥٢/٧، خطباء المنبر للمرجاني: ٥٦/١.

(٢) وردت ترجمة الشيخ يحيى في خطباء المنبر للمرجاني: ٦/ ٨١ وترجمة الشيخ يوسف في نفس الكتاب / ١٢٥، كما ترجم له السيد داخل الموسوي في معجم الخطباء: ١٨٧/٦.

وقد توجّه الشيخ عسكر ﷺ إلىٰ «بنجوين» مع القطعات العسكرية ممتثلاً أمر العلماء، إلّا أنه استقال بعد فترةٍ احتجاجاً علىٰ الممارسات القمعية التي كانت تمارسها قطعات من الجيش بحقّ الأكراد والآثوريين، فرجع إلىٰ قرية «الدعيجي» في البصرة وتوفّي ﷺ فيها بعد فترةٍ وجيزة، مخلّفاً ولده عبد الرؤوف يتيماً في دور الصبا[1].

ولادته ونشأته المنبرية:

ولد ﷺ في منطقة الدعيجي من مناطق شطّ العرب عام ١٩٢٢م، وفي سنيّ طفولته الأُولىٰ توفّي والده كما مرّ؛ فنشأ وتربّىٰ في كنف جدّه المرحوم العلامة الأديب والخطيب الشهير الشيخ محمد حسن دكسن، الذي ذاع صيته في الآفاق، فنشأ شهيدنا في ظلّه عزيزاً ملؤه الإقدام ومواصلة النهج الشريف لأبيه «رضوان الله عليه»، فمن جدّه استقىٰ التربية الصالحة والأخلاق الفاضلة، وعليه أخذ القراءة والكتابة والخطابة.

فعن بداية خطابته ونشأته علىٰ جدّه حدّثني الخطيب الأديب الشيخ محمد سعيد المنصوري قائلاً: قبل أكثر من خمسين عاماً وفي أيام شبابي دعاني المرحوم الخطيب الشيخ محمد حسن دكسن للقراءة مقدّمةً أمامه في مجلسٍ له في منطقة «كوت الحجّاج» في البصرة، فقلت له: إنّي مشتاق للاستماع الىٰ رؤوف، فقال: هو سبطي، ونظم البيتين:

هو سبطي، والسبط والابن شيء ... واحد، ما بذاك أيُّ خلافِ
سيّما إن يكن كمثل رؤوفٍ ... طيّب الذات كاملِ الأوصافِ

---

(١) مختصراً ـ وبتصرف ـ نقلاً عن رسالةٍ بعثها إليّ من الدّنمارك الأخ الأديب قصي عسكر نجل الشهيد، وكذلك عمّا ورد في ترجمته في معجم الخطباء: الجزء السادس.

فأجاب رؤوف:

كلّ فخري بكم وكلّ اعتزازي ‏ ‏ ‏ ‏ أنت جدّي وقدوة الأشرافِ

ثم ارتقىٰ المنبر وقرأ قصيدة قريضٍ وتلاها بنعي، فكان متقناً لحفظه وشجياً بصوته وبما إختاره من الشعر، فكنت أتأمّل فيه منذ ذلك اليوم المستقبل الزاهر في خطابته، ولا سيّما أنّه قد نشأ علىٰ علمٍ من أعلام الخطابة والأدب والمنبر الشريف جدّه لأمه الشيخ محمد حسن دكسن ﷺ(١).

وحدّثني الوجيه السيد هادي نجل المرحوم الخطيب السيد سعيد العدناني الغريفي قائلاً: حضر الشهيد ﷺ كثيراً من محاضرات الأُستاذ محمد جواد جلال ـ وهو من نوابغ الأدب العربي، وكان مدرّساً معروفاً في البصرة، وله كتاب «مفردات القرآن»، وهو من حفّاظ القرآن الكريم ـ فاستفاد منه شهيدنا الكثير في تفسير القرآن وشروح نهج البلاغة، وشروح القصائد المنبرية وغيرها، فنمت خطابته نموّاً باهراً، وأصبح من خطباء البصرة المبرزين، فكانت مجالسه مقصودةً يحضرها أكبر عددٍ من المستمعين، ولاسيّما الشباب، حيث امتازت مجالسه بالتجديد، فكانت مواكبةً لما يتطلّبه العصر، فهي عبارة عن بحوثٍ في العقيدة والأخلاق والفقه مستقاة من القرآن الكريم والسنّة المطهرّة، فكانت له المجالس العامرة في التنوّمة وشطّ العرب والقرنة والعشّار، وخصوصاً في بيت سعيد جوير، وحسينية آل فخر الدين، ومجلس الحاج هاشم.

كما كان يرتقي المنبر في الزبير في بيت الحاج طوينة الصريفي، وفي جامع الحاج جبار أبو الحَبّ، وهي من المجالس الشهيرة في البصرة، حيث كانت

---

(١) التقيت بالشيخ المنصوري في داره بمدينة قم المقدسة يوم ٢٢ رجب ١٤٢١هـ

تكتضّ بالمستمعين الموالين لآل محمدٍ صلوات الله عليهم أجمعين.

وقال عنه الفاضل السيد زكي السويج: كان الشهيد الشيخ عبدالرؤوف ﷺ كثير التردّد علىٰ مجلس العالم الكبير المرحوم السيد عباس شبّر، والذي كان منتجعاً للعلماء والخطباء والفضلاء والمثقّفين، حيث كان السيد ـ رضوان الله عليه ـ عالماً وأديباً وقاضياً في مدينة البصرة، وغالباً ما كان يلاحظ علىٰ الخطيب بعض الملاحظات العلمية والأدبية التي يستفيد منها الخطيب ولها الأثر الكبير في بنائه، فكان لحضور الشهيد هذا أثر في خطابته وتفوّقه فيها.

كما كان ﷺ معروفاً بحبّ المطالعة والاطّلاع والمناقشات العلمية والتأريخية، وقد يلتزم بتحليله ورأيه الشخصي في خطابته[1].

وقد كان لالتحاق الشهيد بالحوزة العلمية في النجف الأشرف دور بالغ في ثقافته وتميّز منبره وخطابته أيضاً كما حدّثني به الملاّ جابر دكسن، وقد ذكر ذلك الخطيب الفاضل السيد داخل الموسوي في معجم الخطباء بما يلي:

ودخل في أوائل عمره المدرسة الابتدائية في منطقته، ثم هاجر الىٰ النجف الأشرف من أجل طلب العلم، وإنتسب للحوزة العلمية قرابة لثمان سنوات علىٰ عهد المرجع الديني الراحل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ﷺ ونال قسطاً وافراً من الدروس الدينية المقرّرة في مناهج الحوزة العلمية.

وقد استفاد من المكتبة المركزية في البصرة في التردّد عليها والمطالعة فيها بعد رجوعه من النجف الأشرف...

الىٰ أن يقول: فصقلت شخصيته المنبرية ونمت طاقته الخطابية، وتقدم تقدماً

(١) التقيت السيد السويج بدمشق، في حرم السيدة زينب عليها السلام يوم ١٩٩٧/٥/٥م.

ملموساً في مجالسه الحسينية[١].

وحدّثني عن خطابته كذلك الخطيب الشيخ يوسف دكسن قائلاً: كان ﷺ قد أخذ الخطابة على الخطيب المرحوم الشيخ محمد حسن دكسن ـ جدّه لأُمّه ـ وتدرج فيها حتى أصبح خطيباً بارعاً، وقد اشتهر بالبصرة خاصة، وكان يمتاز بقوة الحافظة، حتى حفظ نهج البلاغة من أولّه إلىٰ آخره، فضلاً عن حفظه لكثيرٍ من الشعر بنوعيه الفصيح والدارج[٢].

سيرته وأخلاقه:

كان ـ رضوان الله عليه الىٰ جانب خدمته المنبرية الخالصة ـ معروفاً بالبذل والعطاء، وصلة الفقراء والمساكين، متّصفاً بالتواضع والخُلُق الرفيع، ورغم هيمنته علىٰ الخطابة وإقبال الناس عليه في البصرة وخاصّةً في السنين الأخيرة كان لا يزداد إلّا تواضعاً، عفيف النفس، سليم القلب، يمتاز بنكران الذات، وكان يجمع الأموال من الحقوق الشرعية والمساعدات الإنسانية لإيصالها إلىٰ عوائل الشهداء والمعتقلين في تلك الظروف العصيبة[٣].

مواقفه:

كان ﷺ ملازماً للكاتب الأديب السيد طاهر ابو رغيف ﷺ، وعلىٰ علاقةٍ حميمة بالشهيد السعيد السيد عصام شبّر[٤].

---

(١) معجم الخطباء: ١٤٢/٦.

(٢) التقيت الخطيب الفاضل الشيخ يوسف دكسن بدمشق في حرم السيدة زينب عليها السلام يوم ١٥ ذي القعدة ١٤١٥هـ

(٣) حدثني بذلك السيد هادي الغريفي وقد ورد ما يؤكد هذه الأخلاق في معجم الخطباء: ١٤٣/٦.

(٤) هو الشهيد العلّامة الجليل السيد عصام نجل المرحوم العلّامة الكبير السيد عباس شبر، والذي كان معروفاً بنشاطه الإسلامي المتميّز في مدينة البصرة، وقد تمّ اغتياله من قبل جلاوزة الأمن

وكان الشيخ ينوب عنه في إقامة صلاة الجماعة في مسجد آل شبّر بالبصرة القديمة حال غيابه.

وقد ساهم في أواخر أيامه في بناء العديد من المساجد والحسينيات في مختلف المناطق، وقد وُفّق لحجّ بيت الله الحرام أكثر من سبع مرّات[(١)].

وعن واحدةٍ من سفراته إلىٰ الحجّ حدّثني العلاّمة الجليل السيد محمد نجل المرحوم السيد عبدالحكيم الصافي قائلاً: سافر معي الىٰ حجّ بيت الله الحرام عام ١٣٩٢هـ فكان يغتنم الفرصة على طول الطريق للوعظ والإرشاد في قافلة الحجّ، وفي مسجد الخيف بمنىٰ اتفقت معه علىٰ أن يخطب في المسجد ليلة ١٣ ذي الحجة حتى أتكلّم بعده في الحجّاج بما يناسب الموسم الشريف، فألقىٰ خطاباً قيمّاً استرعىٰ فيه انتباه الحضور في المسجد، ثم ألقيت كلمةً بعده في الحجاج، وكانوا من مختلف المذاهب والأقطار..

كما وحدّثني السيد عن خطابته قائلاً: كان ﷺ مثقّفاً ثقافةً عصريةً لا يكاد الكتاب يفارقه، كثير المطالعة متجنّباً في خطابته الأُمور التي تبتعد نوعاً ما عن القرآن والسنّة والسيرة الصحيحة، ولا يقرأ الاحاديث الضعيفة، وكان يستقطب الشباب في مجالسه الواعية، حيث كان يرتقي المنبر في بيتنا ليلة الاثنين من كلّ أُسبوع. وقد عمل كاسباً أخيراً في منطقة شطّ العرب، إلّا أنّه لم يترك الخطابة والمنبر حتى استشهاده ﷺ[(٢)].

← الصدّامي عام ١٩٨٨ وهو في طريقه الىٰ كربلاء لزيارة جدّه الحسين عليه السلام.

(١) معجم الخطباء: ٦ / ١٤٣.

(٢) كان لقائي بالسيد الصافي ـ حفظه الله ـ في داره بدمشق، منطقة السيدة زينب عليها السلام يوم ١٣ ذي القعدة ١٤١٥هـ

استشهاده:

لمّا كان شهيدنا خطيباً واعياً ومجاهداً في توعية الشباب من خلال المجالس العامرة في البصرة، ولاسيّما أنّها تكتضّ بالشباب المؤمن، ولاتّصاله ﷺ الوثيق بالعلاّمة الشهيد السيد عصام شبّر ـ الذي كان معروفاً بجهاده الكبير في البصرة ـ فقد لُوحِقَ الشيخ من قبل جلاوزة الأمن وضيّقوا عليه أشدّ مضايقةٍ في عمله التبليغي لبعض السنين، وتمّ اعتقاله لأكثر من ستّة أشهر عام ١٩٨٢م تعرّض خلالها لأنواع التعذيب، فلم يزدد إلّا إقبالاً علىٰ ربّه عزّ وجلّ، ورسوخاً في عقيدته، وكانوا قد حتّموا عليه مراقبة المؤمنين الداخلين الىٰ المساجد، وفور خروجه بلّغ أُولئك المؤمنين بعدم الوصول الىٰ المساجد والحسينيات في هذه الظروف، مبيّناً لهم أن مجرمي الأمن هم الذين طلبوا منه مراقبتهم تحت التعذيب والتشديد، فكان سبباً في المحافظة علىٰ أُولئك الشباب المؤمنين في تلك الظروف الرهيبة.

وفي الحملة العشواء للطاغية صدام علىٰ خطباء المنبر عام (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) وفي إحدىٰ ليالي الجمعة من شهر شعبان أو رجب لاحقه أزلام الأمن وتم إغتياله بصورةٍ بشعة، حيث رضّوا جسده بسيارة بالقرب من كلية التربية الرياضية عند مفترق الحيّانية في البصرة، ممّا أدّى الىٰ تكسّر القفص الصدري لشهيدنا المجاهد، ذلك الصدر الذي ضمّ قلباً نقياً طاهراً نابضاً بالحيوية والعمل الدؤوب في سبيل الحقّ والمبادىء الشريفة، وجهاد الظالمين ونصرة المظلومين. ذلك الصدر الذي مُلئ لوعةً وحزناً علىٰ سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام[1].

---

(١) زودني ببعض المعلومات عن مجالسه وسيرته واستشهاده الوجيه السيد هادي نجل الخطيب

وجاء عن استشهاده في معجم الخطباء ما يلي: نال شرف الشهادة في الحملة التعسّفية علىٰ خطباء المنبر الحسيني عام ١٩٨٨م، وقتل غيلةً بصورةٍ وحشيةٍ ليلة الجمعة عام ١٩٩٠م بعد خروجه من صلاة الفجر في المسجد بإطلاق عيار ناريٍّ من قبل عنصرٍ من عناصر المخابرات العراقية، ولكي يتم تغطية الجريمة دهسته سيارةٌ تابعة للمخابرات فرضّت جسده، مما أدّىٰ إلىٰ تكسّر القفص الصدري بالقرب من كلّية التربيّة الرياضية عند مفرق الحيانية في البصرة، وبقيت جثّته في دائرة المخابرات مدّة أُسبوع، لكن علىٰ الرغم من كلّ ذلك أقام له أهالي البصرة موكب تشييعٍ مهيب، ورثاه العديد من الشعراء[1].

وقد رثاه الأديب الخطيب الشيخ محمد سعيد المنصوري بهذه الأبيات:

بكتك رؤوف عيون الكرام ... وما برحت ليلها ساهرةْ
غداة أطاح بك الظالمون ... وهم عصبة الفاجر الماكرة
فيوم اغتيالك نصب العيون ... سيبقىٰ تُصوِّره الذاكرة
الىٰ حين نأتي علىٰ خصمنا ... بقوة إيماننا القاهرة
علىٰ أي ذنبٍ وجرمٍ قتلت ... وأنت من الوعي والباصرة
بلغت مقاماً له بالبنان ... يُشار متىٰ دارت الدائرة
علامَ وأنت البريء النزيه ... صُرعت ولم تبدُ من بادرة
اليك مع القوم كي يستباح ... بتلكم قتلك للغادرة

☚ المرحوم السيد سعيد العدناني، وذلك في دار العالم الجليل المرحوم الشيخ سلمان الخاقاني في مدينة قم المقدسة يوم الثلاثاء ٢٩ جمادي الثانية ١٤١٤هـ.

(١) معجم الخطباء: ١٤٤/٦، وقد وردت نصاً عن رسالة نجله الأُستاذ قصي التي أرسلها إليّ عن حياة وإستشهاد والده﵀.

وراحت تـــلاعب «ســيارة» بـــجنبيك واردةً صـــادرة
فـــلو كـــان قـــائدها ســالماً نـــزيهاً ولم يُـــعزَ للـــعاهرة
لمـــا مـــال نـحوك فـي سيره لتـــرضي جـــنايته آمـــره
فـــقتلك صـــبراً بأيـدي العـتاة له عـــين ربّ الســما نـــاظرة
وأنت ربـــحت جـــنان الخـلود وفـــرقة أعـــدائك الخـــاسرة
ومـــنّا التـحيات عـبر الزمـان نـــزفّ الىٰ روحك الطـــاهرة[1]

كما رثاه نجله الأديب الأُستاذ قصي آل شيخ عسكر بقصيدةٍ عندما بلغه نعيه وهو في دار الاغتراب، وقد وردت في معجم الخطباء فاختترت منها ما يلي لطولها:

إلى روح والدي

كنتُ أهزأ بالأطلال حتى جاءني نعي والدي فاندفعت عن غير وعيٍ معها:

أكـبرتُ نـعيَك أن يكـون عـويلاً فـــلقد تـجسّد صـدمةً وذهــولا
أكـــبرته فـتن الهـموم رتـابة ليـجيل مـن نسـق الحـياة فـضولا
ووعيته حزناً تـرقرق فـي العـيون ولم يـجد نـحو الدمـوع سـبيلا
فنفضتُ عـن حـزني غـبار تـغرّبي كـي أستريح مـع الطـلول قـليلا
لم يـوقِف الزمـن العـنيد إرادتـي ووقـــفتُ أنـدب دمـنةً وطـلولا
ولقـــد عـلمت إذا التـفتّ بأنّـه سـيكون قـلبي كـالطلول مـحيلا

* * *

مـــالي ألمـــلمُ لمـحةً فـي خـاطري جمحت لتـلقىٰ فـي الضـباب مـقيلا

---

(١) زوّدني الأديب المنصوري بالمرثية هذه في مدينة قم المقدسة يوم ٢٢ رجب ١٤٢١هـ

ألقت علىٰ زمن الطفولة وهجَها ... واسترجعت عهد الشباب أفولا

أشكو لأيام الطفولة أنني ... ضيّعتها فلقيتهنّ رحيلا

ابتاه والذكرى تؤرّق مضجعي ... فأعود من وادي الخيال عليلا

يشكو غيابك منبرٌ رافقته ... منذ الطفولة فاصطفاك خليلا

أعليت من يوم الطفوف مآثراً ... واجهت فيه غاضباً ودخيلا

ورددت عن فكرٍ صحيحٍ هجمةً ... كادت ستجرف للضلالة جيلا

وفضحت تجّار النفاق ومن ... في خلسةٍ لذوي النفوذ عميلا

وأدنت تجّار السياسة حينما ... أبعدت عن نار الشقاق فتيلا

ومنافق مهما نصحت فإنّه ... لا يستطيع لطبعه تبديلا

* * *

أبتاه والذكرى شجون كلّها ... ماذا أقول وأنت أصدق قيلا؟

وطني تنازعه الضباب فلا أرى ... أبداً لمطلع فجره تأويلا

والأجنبي يبثّ فينا سمّه ... ليكون جلّ شبابنا مشلولا

والناس من جشعٍ تصعّد حقدهم ... ليسرّهم أنّ السلام اغتيلا

والركب يخشى أن يضيع بغربةٍ ... قد أحبطته شبيبة وكهولا

أسفي علىٰ ألقٍ تقاصر فجره ... لكنّه وسع العيون ذبولا

يا للفصاحة ضيعت عنوانها ... لم ترضَ غيرك أن يكون بديلا

سأظلّ من أسفي عليك بعبرةٍ ... بعثت لقبرك بالرثاء رسولا[1]

---

(١) معجم الخطباء: ١٤٧/٦.



الشيخ عبدالزهراء البيضاني

ولادته ونشأته:

ولد الشهيد «أبو محمد» الشيخ عبدالزهراء نجل المرحوم نعمه البيضاني في قضاء المجر بالعمارة عام ١٩٤٦.

نشأ وتربّىٰ في أحضان أسرة كريمة موالية لأهل البيت عليهم السلام.

دخل المدرسة الابتدائية وواصل الدراسة فيها بجد ونشاط الىٰ أن أتم دراسته الاعدادية في مدينة البصرة بعد إنتقال المرحوم والده إليها عام ١٩٥٨.

دراسته في الحوزة العلمية:

التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف بعد إكماله الدراسة الإعدادية[١].

---

(١) حدثني بذلك الحاج موسى البيضاني الذي التقيته بمدينة قم المقدسة في الثامن من

فكان ﷺ يمتاز بالذكاء المفرط، والنشاط المستمر، والمواظبة علىٰ الدرس، كما حدثني عنه الفاضل السيد حسين السيد كرم أحد أصدقائه مفصّلاً قائلاً:

كان الشهيد الشيخ عبدالزهراء من طلاب جامعة النجف الدينية، وقد انتفع كثيراً من حضوره علىٰ العلامة الجليل السيد محمد كلانتر ﷺ من بداية دروسه الىٰ السطوح.

كما حضر علىٰ علماء أفاضل، منهم:

١ ـ الشيخ مجتبىٰ اللنكراني في الأُصول.

٢ ـ الشهيد السيد مجيد نجل المرحوم العالم الجليل، السيد محمود الحكيم، والشهيد هو ابن أخ المرجع الكبير السيد محسن الحكيم (قده).

٣ ـ الشيخ محمد تقي الجواهري في السطوح العالية (المكاسب والكفاية)[١].

ثم حضر بعد اكماله السطوح البحث الخارج على المرحوم الفقيه الشيخ محمد تقي آل الشيخ راضي ﷺ.

وقد كان له ﷺ ـ فضلاً عن نشاطه الحوزوي ـ نشاط في التربية والتعليم بمدارس الإمام الصادق عليه السلام الابتدائية الأهلية في النجف الأشرف حيث إهتم بتنشئة جيل من الشباب نشأة إسلامية مباركة[٢].

خطابته:

اتجه الىٰ خدمة المنبر الحسيني بعد تزوّده بالوعي الاسلامي وما يحتاجه

☚ ذي القعدة عام ١٤٢٢هـ.

(١) حدثني عن حضوره علىٰ الشيخ الجواهري الشيخ شاكر آل عبدالرسول السماوي. والذي التقيت به في مؤسسة أهل البيت عليهم السلام بقم المقدسة يوم ١٨ رجب ١٤١٧هـ.

(٢) حدثني بهذا الأخ السيد مهدي السيد هاشم البطّاط البطاط الذي التقيت به يوم ٢٥ ذي القعدة ١٤٢٢هـ في مدينة قم المقدسة.

الخطيب من معلوماتٍ ومطالعاتٍ تتناسب مع الظروف التي تحتّم علىٰ من يرتقي المنبر أن يتسلّح بها، وبالمعرفة والاطّلاع الواسع لتوعية أبناء أُمّته، فكانت له المجالس العامرة في الجمهورية وخمس ميل في البصرة وغيرها من الأماكن أيام المحرَّم وشهر رمضان المبارك.

جهاده واستشهاده:

إلتحق بصفوف المجاهدين في خضمّ الأحداث في العراق، والتي تزامنت مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وكان مرافقاً له في جهاده الخطيب المجاهد الشيخ محمد خلف السيلاوي من أهالي البصرة ومن طلبة الحوزة العلمية أيضاً.

فكان شهيدنا ﵀ ممّن تغلب عليه صفات الشهامة والشجاعة والغيرة علىٰ دينه والسرّية في عمله الجهادي.

وفي حملة الاعتقالات التي طالت المجاهدين وطلبة الحوزة العلمية والخطباء في العراق تمّ اعتقال شهيدنا المترجَم له في سجون الأمن الرهيبة[1]، حيث

(١) التقيت بالأخ العزيز السيد مهدي البطاط مؤخراً وذكرنا الشيخ الشهيد فحدثني عن إعتقاله بما يلي:

كنا مدعوّين في بيت أحد العلماء في النجف الأشرف ـ ظهراً ـ وكان المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قده) قد دفن تلك الليلة سراً تحت ظروف الارهاب فكان الشيخ البيضاني يتحدث وهو في غاية الحزن والتأثر علىٰ السيد الشهيد﵀والسخط والاستنكار على بعض علماء السلطة الجائرة من الطلبة وممن تزّيا بزّي أهل العلم حيث كان لهم الدور الأكبر في قتل السيد الشهيد بتعاونهم مع جلاوزة الأمن وقد كان لحديث الشيخ الشهيد أثر في المجلس إذ كان مكتّضاً بالحضور وربّما كان مستهدفاً بكلامه بعضهم، فما كان من أمره إلاّ أن أعتقل بعد أيام من حديثه هذا وذلك عام ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

كان هذا اللقاء مع السيد البطاط «حفظه الله» يوم ١٥ رجب ١٤٢٣ في حسينية الامام الباقر﵇ في مدينة قم المقدسة.

مارسوا معه أقسىٰ أنواع التعذيب.

وحدّثني الفاضل السيد محمود الخطيب ـ الذي كان رهن الاعتقال لسنواتٍ في العراق ثم هاجر الىٰ مدينة قم المقدسة بعد إطلاق سراحه ـ بقول:

كان الشيخ البيضاني معتقلاً عام (١٩٨١م) في زنزانات الأمن العامة في بغداد، ثم نقل الىٰ جهةٍ مجهولة، وقد سمعت أنّه نقل الىٰ محكمة أمن الثورة ثم انقطع خبره... وبعد فترةٍ أُشيع بأنه استشهد رحمه الله، وكان معه مجموعة من الطلبة مثل: الشيخ غالي الأسدي والشيخ أسعد البصري[١].

وقد أكدّ استشهاده العلّامة الجليل المرحوم الشيخ محمد رضا آل صادق، حيث نقل لي السيد حسين السيد كرم أنّ الشيخ آل صادق أخبره قائلاً: أنّ الشهيد الشيخ عبدالزهراء البيضاني قد اعتقل معي في سجون الأمن العامة في بغداد، والذي سبب في تعذيبي وتعذيب الشيخ رحمه الله هو اعتراف أحد الطلبة السجناء الذي تعرض لأقسىٰ أنواع التعذيب، فاعترف ـ زوراً لتخليص نفسه ـ بأنّ الشيخ محمد رضا آل صادق[٢] والشيخ عبدالزهراء البيضاني كانا في تنظيمٍ إسلامي؛ ممّا زاد في تعذيبنا، وتم استشهاد الشيخ البيضاني تحت التعذيب، وكان عمره يتراوح بين ٣٥ ـ ٣٨ سنة عند استشهاده رضي الله عنه[٣].

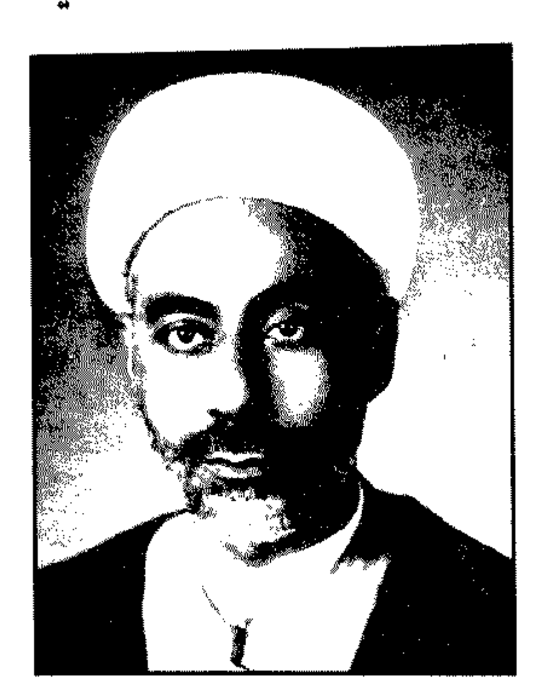
---

(١) التقيت بالأخ المجاهد السيد محمود الخطيب يوم ٧ شعبان ١٤١٥هـ في مدينة قم المقدسة وزوّدني بهذه المعلومات عن مصير الشهيد رحمه الله.

(٢) ومن المعلوم أن الشيخ محمد رضا آل صادق قد توفي رحمه الله وأثر التعذيب في يديه وأنحاء جسمه، وكانت وفاته في مدينة قم المقدسة، وكان رحمه الله أديباً عالماً خطيباً.

(٣) كان لقائي بالأخ العالم الجليل السيد حسين السيد كرم في مدينة قم المقدسة يوم ١٦ رجب ١٤١٥ هـ.

الشيخ عبدالزهراء الكعبي



المنبر الخالد للشهيد وآثاره:

لئن كان الأديب الكبير المرحوم السيد حيدر الحلي ﵀ ناعيةَ الطفّ بأدبه وشعره الذي رثىٰ به جدّه الحسين ﵇ وذكر مصائبه ومواقفه فلقد كان خطيبنا الشهيد الشيخ عبدالزهراء الكعبي ﵀ ناعية الطفّ بخطابته ومنبره الشريف، وإخلاصه في تلك الخدمة المقدسة.

ولقد خلّده بحقٍّ منبره في العاشر من المحرّم الذي كان يتلو فيه القصة الكاملة لجهاد الحسين ﵇ ومن ناصره من أهل بيته وأصحابه ومأساة استشهادهم ﵈ في طف كربلاء، فكان مجلس شيخنا ﵀ يعقد في صحن سيد الشهداء ﵇ في ذلك اليوم بحضور آلاف المستمعين، والذي عرف بـ«مقتل

الحسين عليه السلام» يذاع بنصّه الكامل من دار الاذاعة العراقية منذ عام (١٩٥٩م).

وقد أُذيع لمرّتين في نفس العام صباحاً ومساءً؛ لأنّ أربعة عشر ألف طلبٍ برقيٍّ وهاتفيٍّ انهالت على وزير الثقافة والإرشاد ودار الإذاعة طالبةً تكرار إذاعته[1].

ثم بادرت إذاعة الأهواز لاذاعته في اليوم العاشر من كلّ عام، واعتاد القسم العربي لإذاعة طهران إذاعته في كلّ عام كذلك. كما أُذيعت أقسام منه عبر إذاعة الكويت لبعض السنين.

بل ولا أُبالغ إن قلت: إنّ جيلنا هذا من الكهول والشباب لا يشعر بأثر يوم العاشر من المحرم بذلك الشعور العظيم ما لم يستمع الى قصته الكاملة بصوت المرحوم الشهيد الشيخ الكعبي الذي يتراءى لكلّ مستمعٍ أنه يتحدّث من ساحة الجهاد في كربلاء يوم العاشر من المحرم «عام ٦١ هـ»، ولا تكاد تجد بيتاً من بيوت الشيعة في العراق والخليج وخوزستان ولبنان وغيرها الاّ وقد اقتنى من الأشرطة المسجّلة للمقتل بصوت الشيخ الشهيد.

بل وتعتبر هذه الأشرطة المسجلة من الباقيات الصالحات والآثار المباركات للشهيد الكعبي رحمه الله، لما لها من التأثير البالغ في أوساط أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى كذلك، حيث إعتنق كثير منهم مذهب أهل البيت عليهم السلام بل أصبحوا من الدعاة اليه بتأليفاتهم كالأُستاذ إدريس الحسني مؤلف كتاب «لقد شيّعني الحسين عليه السلام» والأُستاذ صائب عبدالحميد مؤلف كتاب «نشأة التشيع والشيعة».

---

(١) معجم الخطباء للسيد داخل حسن: ٢٣١/١، نقلاً عن الحسين قتيل العبرة: ٤٧.

كما وسجّلت آلاف النسخ من هذه الأشرطة وإنتشرت في بعض دول أفريقيا مؤثرة في مستمعيها هناك.

وقد حدثني الخطيب الفاضل الشيخ باقر المقدسي أنه التقىٰ بالخطيب الدكتور السيد مسلم الجابري فأخبره أنه حينما كان مشغولاً قبل عشرين سنة بإعداده بحثاً لرسالة الدكتوراه في فرنسا وصادف ذلك في العشرة الأولى من المحرم لعام ١٤٠١هـ الموافق لعام ١٩٨١م وقد دعي المسلمون من شمال أفريقيا والمقيمون هناك للحضور ليلة التاسع والعاشر من المحرم في المركز الاسلامي الإيراني فحضر جمع كبير منهم، فأسمعناهم قراءة المقتل الحسيني بصوت المرحوم الشيخ عبدالزهرة الكعبي فكان الجميع ينصتون ويبكون وكانوا يقولون:

إنَّ هذا الأمر لم نعلم به وأظهروا تعاطفهم مع الإمام الحسين عليه السلام وإستنكارهم لجرائم بني أمية في حق أهل البيت عليهم السلام[1].

وقد طبع هذا المجلس المفصّل لواقعة كربلاء بكتابٍ خصّص لقراءة المقتل يوم العاشر بعنوان «الحسين قتيل العبرة».

كما وكان شهيدنا معروفاً بقراءته تكملة مأساة الطفّ مبتدئاً من مسير العائلة المخدّرة مع الإمام زين العابدين عليه السلام يوم الحادي عشر من المحرم وجهادهم ومصائبهم في الكوفة والشام حتى وصولهم يوم الأربعين الىٰ كربلاء، منتهياً بإيابهم الى المدينة، فكان شهيدنا رحمه الله يتلوها في الزيارة المليونية -التي يحضرها المسلمون بمختلف أقطارهم وجنسياتهم- يوم الأربعين بجوار

(١) التقيت بالشيخ المقدسي في مدينة قم المقدسة يوم التاسع من ربيع الأول ١٤٢٢هـ. وكان لقاء الشيخ بالسيد الجابري في شهر صفر ١٤٢٢هـ بالحسينية الهاشمية في الكويت.

حرم سيد الشهداء عليه السلام، حيث تحضرها تلك الجموع الغفيرة بمواكبها من العراق وغيره[١].

نسبه وولادته ونشأته:

هو الخطيب الشهيد الشيخ عبدالزهراء ابن الشيخ فلاح ابن الشيخ عباس ابن الشيخ وادي الكعبي، وقد نزحت أُسرته من المشخاب واستوطنت كربلاء[٢].

ولد شهيدنا (أبو علي) في كربلاء[٣] يوم الخامس عشر من شهر جمادى الأول عام (١٣٣٧ هـ) ذكرى مولد الصدّيقة الزهراء عليها السلام، ولذلك سُمّي بـ«عبدالزهراء»[٤].

نشأ وتربّى في أحضان العلم والأدب في مدينة كربلاء المقدسة، وانتهل العلم من معاهدها الدينية، فحضر مبادئ العلوم على المرحوم الشيخ علي بن فليح الرماحي، ثم درس الفقه والأُصول على المرحوم الشيخ محمد بن الحاج داود الخطيب، وأخذ المنطق على المرحوم الشيخ جعفر الرشتي.

أمّا الخطابة فقد أخذها على الخطيبين الجليلين: الشيخ محمد مهدي المازندراني الحائري المعروف بـ(الواعظ) والشيخ محسن ابو الحب رحمه الله[٥]. ثم برع فيها واشتهر، وذاع صيته في الآفاق مخلصاً متفانياً في خدمة سيد الشهداء عليه السلام، فكانت له المجالس العامرة في مساجد كربلاء وحسينيّاتها

(١) كان يرتقي المنبر بهذه المناسبة في الحسينية الطهرانية في كربلاء / ذكرى خطيب كربلاء الشهيد عبدالزهراء الكعبي: ٦١.

(٢) خطباء المنبر الحسيني: ١٨٨/٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الشيخ الكعبي صوت حزين وعبرة ساكبة ص١٤ ـ بقلم نخبة من أدباء كربلاء.

(٥) خطباء المنبر: ٨٣/٥، عشائر كربلاء وأسرها لسلمان هادي طعمة: ٥١٧ ـ ٥١٨.

ودورها وأسواقها، فضلاً عن مجالسه في مدن العراق الأُخرى.

وقد سافر لعددٍ من السنين الى البحرين والقطيف والأحساء وغيرها من البلدان خارج العراق، ونال إعجاب المستمعين وتأثّرهم بمجالسه؛ لما له من دورٍ متميّزٍ في هذا الفنّ، فضلاً عن سجاياه الحميدة وطباعه الكريمة[١].

دروس من خطابته:

امتاز شهيدنا ﷺ بقدرته المنبرية الفائقة المتمثّلة في قوة البيان والشجاعة في عرض الأفكار المقدسة للاسلام الحنيف، وفي مهمّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما كان ﷺ مهتمّاً بحفظ القرآن الكريم، والتأكيد على حفظ الأحاديث الشريفة للنبي وأهل بيته صلوات الله عليهم بنصها، فضلاً عن اهتمامه بالجانب الأدبي بانتقائه البليغ من عيون الشعر.

وعلى هذا فيمكننا أن نستفيد بأنّ المواد الأولية للمنبر الشريف ومقوّماته هي:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الحديث الشريف.

٣ ـ الشعر.

ثمّ يأتي بعدها إختيار موضوع المنبر من التأريخ والأخلاق والتفسير والسيرة وغيرها.

وقد هيّأ الشهيد الكعبي ﷺ جيلاً من الخطباء البارعين بخطابتهم وتأثيرهم في المجتمع، فكان يؤكد عليهم في دروسه بالاهتمام بالمنبر الشريف ومقوّماته

---

(١) معجم خطباء كربلاءلسلمان هادي طعمة: ١٧١.

وعوامل التوفيق لخدمته المقدسة.

يقول أحد تلامذته: إنّ أُستاذنا الشهيد كان يؤكّد علينا مسألة الخوف من الله تعالى، وعدم التردد في التبليغ وخدمة المنبر خوفاً من الناس، بل إنّ خوف الله وخشيته تعالى وتعظيمه تضفي على الخطيب صفة الشجاعة والتحدّي، كما ورد في الحديث الشريف: «من خاف الله عزّوجلّ خاف منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء»[١] فكان يؤكد على التحلي بهذه الصفة، مستدلاّ بقوله تعالى: ﴿ الذين يبلّغونَ رسالاتِ اللهِ ويخشونَه ولا يخشونَ أحداً الاّ اللهَ ﴾[٢].

حيث يفسّر ذلك بقوله ﷺ: إنّ اللسان يعتمد على القلب اعتماداً كلّياً، الى درجة أنّ اللسان هو الذي يكشف عن حقيقة الانسان، ألاّ تنظرون الى مولانا وإمامنا أمير المؤمنين عليه السلام كيف يصوّر هذه الحقيقة بقوله عليه السلام «تكلّموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه»[٣].

ويقول عليه السلام: «وما أضمر أحدٌ شيئاً إلّا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه»[٤].

ويستدل ﷺ بالآية التي وردت في قصة يوسف عليه السلام، حيث لم يصل الى تلكم المنزلة عند أُولئك القوم الاّ بلسانه ومنطقه، حيث كشف عن صدق يوسف عليه السلام وقوة قلبه، فيقول الحق سبحانه مبيّناً ذلك ﴿ فلمّا كلّمهُ قال إنَّك اليومَ لدينا مكينٌ أمين ﴾[٥]

---

(١) من لايحضره الفقيه: ٣٥٧/٤.

(٢) (الاحزاب / ٣٩)

(٣) نهج البلاغة / باب الحكم: ٣٩٢، إعداد الدكتور صبحي الصالح.

(٤) ن. م: ٢٦.

(٥) يوسف / ٥٤.

ثم يؤكد ﷺ على شدّة الارتباط بين اللسان والقلب قائلاً:

إنّ شدة الارتباط بين اللسان والقلب تجعلنا نأخذ الحالة النفسية التي يكون عليها الخطيب ساعة ارتقائه المنبر بعين الاعتبار، فإنّه لا ينبغي للخطيب أن يرتقي المنبر حال شعوره بضيقٍ في صدره، فإنّ ضيق الصدر يقتل القدرة على الإبداع لدى الخطيب ويجعله في البيان ركيكاً، بخلاف ما لو كان في حال سعة صدره وانشراحه وراحة نفسه فإنّه حينئذٍ ينطلق في خطابته ويهيمن على منبره وما يطرحه، وقد بيّن الله عزّ وجلّ ذلك على لسان موسى عليه السلام، ففي الآية الأُولى حيث يقول: ﴿ **ويضيق صدري ولا ينطلق لساني** ﴾[1] بيّن ما بين ضيق الصدر وتعثّر اللسان من ارتباط.

بينما يبيّن في آياتٍ أُخر وعلى لسان موسى عليه السلام أيضاً أنّ انشراح الصدر له الأثر الكبير في انطلاق اللسان وتدفّق البيان، حيث يقول تعالى ﴿ **قال ربّ اشرح لي صدري * ويسّر لي أمري * واحلل عُقدةً من لساني يفقهوا قولي** ﴾[2].

فكان يحذّر تلامذته من ارتقاء المنبر حال كون مزاج أحدهم رديئاً، بل لابدّ من النشاط والحيوية قبل الارتقاء، كأن يتوضّأ الخطيب قبل المنبر ويصلّي ركعتين، ثم يبدأ باستنشاق عميق؛ لأنّ استنشاق الهواء يحيي الخلايا في الدماغ وينشّط الدورة الدموية، بالإضافة الى الصلاة التي تشرح الصدر وتجعل الإنسان أكثر قدرةً على البيان والخطابة، وتضفي على الخطيب جوّاً من الخشوع، وتخلع عليه رداءً من السكينة والوقار قبل صعوده المنبر[3].

---

(١) الشعراء / ١٣.

(٢) طه / ٢٥ ـ ٢٨.

(٣) ذكرى خطيب كربلاء: ٤٤ ـ ٤٥.

مهمّة الخطيب وهدفه:

وكان الشيخ رحمه الله يؤكّد لتلامذته في الخطابة على أن يجعلوا من الإمام زين العابدين عليه السلام أسوةً لهم في الخطابة، فإنّه قبل أن يصعد المنبر في الشام حدّد مهمّته بكلمات، فقال عليه السلام: أصعد هذه الأعواد لأتكلم بكلماتٍ فيهنّ لله رضاً ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب.

فقد خطّ بهذه الكلمة الذهبية طريقاً لكلّ الخطباء والمبلّغين والواعظين، فلابدّ وأن يكون هدف الخطيب مصوّباً نحو شيئين، هما: رضا الله تعالى، ونفع الجماهير، أي أنّ الخطيب إذا كان هدفه رضا الله تعالى صار يخشاه، واذا صار خائفاً لله صار مصلِحاً ومن حملة الرسالة والمبادئ، بخلاف الذي لا يخشى الله ولا يخافه فإنّه يُصبح رجل دنياً وطالب حطام ومادة، فيتخذ من المنبر وسيلةً للارتزاق والعيش، لا لغايةٍ ساميةٍ شريفة... وهذا ما يسبب نفور الناس وانفضاضهم من حول الخطيب... فيحوّل المنبر بقصده وهدفه هذا الى متجرٍ مادي، وليس الى محرابٍ للإيمان والعقيدة.

ثم يضيف الشيخ الشهيد قائلاً: ومن هنا كان الشرط الأساسي في تبليغ رسالات الأنبياء عليهم السلام هو أنّهم لا يسألون الناس أجراً مادّياً على ما يبلّغون من رسالات الله ومناهجه، وإنما كانت الأُجرة هي التقوى والمودّة ومحبة أهل البيت عليهم السلام ﴿قل لا أسألُكُم عليه أجراً إلّا المودّةَ في القُربى﴾[1].

ثم إنّ القرآن يشير الى حقيقةٍ أُخرى ويكشف عن قاعدةٍ في علم النفس الاجتماعي، وهي أنّ الداعية أو الخطيب إذا سأل الناس مالاً مقابل أتعابه وتبليغه

(١) الشورى: ٢٣.

فإنّ الناس ينفضّون من حوله ويتركونه وحيداً يقول القرآن الكريم: ﴿ **اتبعوا من لا يسألُكُم أجراً وهم مُهتدونَ** ﴾[(١)].

فكأنّما طبيعة البشر أنّهم يتّبعون الذي لا يطلب مالاً ولا عقاراً، وهي حقيقة لا يرقى اليها الشك، واذا طلب المبلّغ الأموال أحياناً من الناس فهي بعنوان الحقوق الشرعية ﴿ **وفي أموالِهِم حقٌّ للسائلِ والمحرومِ** ﴾[(٢)].

بل أحياناً يكون أخذ المال بمثابة عمليةٍ تربويةٍ ومحاولةٍ جادّةٍ لتطهير النفوس من الشحّ والبخل والحرص والطمع، بل من كل أمراض النفس الأمّارة بالسوء ﴿ **خُذْ من أموالِهِم صدقةً تطهّرهم وتزكّيهم بها وصلِّ عليهم إنّ صلواتَك سكنٌ لهم** ﴾[(٣)].

هكذا كان يتحدّث مع طلّابه؛ ليربّي جيلاً من الخطباء يشار اليهم اليوم بالبنان، يربيهم على الأهداف السامية للمنبر الشريف.. وكم كان لكلامه أثر في نفوس طلابه وتلامذته؛ لأنّه لم يكن كلاماً واهياً أو عابراً بعيداً عن التطبيق، بل كان قولاً مشفوعاً بالعمل. فما كان ﷺ يعامل أحداً من أصحاب المجالس على أساس المادة وأخذ المال مقابل المنبر أبداً، وإنّما كان يرتقي المنبر لأداء رسالةٍ مقدسة. بل أكثر من ذلك أنّه إذا سأله أحد أصحاب المجالس عن المقدار الذي يجب أن يقدّمه اليه من المال فإنّه يرفض القراءة ولا يرتقي المنبر في هذه الأجواء المادية.

وغالباً ما كان ينفق ما يصله به أصحاب المجالس لقاء أتعابه من مال على

---

(١) يس: ٢١.

(٢) الذاريات: ١٩.

(٣) التوبة: ١٠٣.

الفقراء والمساكين، فلقد كان شهيدنا يَصِل المئات من الأُسر الفقيرة والمحرومة في أوقاتٍ خاصّةٍ لا يراه فيها أحد، ولا يعرفه أحياناً حتى صاحب الحاجة، فكان يقضي حوائج الناس من دون أن يذكر ذلك لأحد، وهذا لَعمري من خصال الأنبياء(١).

مواقف إنسانية وأخلاقية للشيخ الكعبي ﷺ:

عُرف الشهيد الكعبي ﷺ بمواقفه الانسانية المشرّفة، والتي تركت أثراً عظيماً في نفوس عارفيه ومن سمع به، تلك السجايا التي امتاز بها وجبل عليها وأراد بها وجه الله تعالى.

فقد ذكر أحد تلامذته موقفين من مواقفه التي تدلّ على الإيثار والأخلاق الفاضلة والسخاء.

ففي الأول يقول: كنت أقرأ مع الشيخ الكعبي مقدمةً في مجالسه التي كانت منتشرةً في أنحاء العراق، ومن بين تلك المجالس كان له مجلس في البياع ـ وهي من مناطق العاصمة بغداد ـ وكان هذا المجلس من السعة والعظمة بحيث يصل عدد الحضور فيه الى أكثر من عشرة آلاف بين رجلٍ وامرأة، وربما بلغ الرقم أحياناً الى مائة ألف، كما هي العادة في مجالس الحسين ﷺ، وخصوصاً تلكم التي كان يديرها خطباء كبار على وزن الشيخ الكعبي ﷺ واستمر هذا المجلس لعشرة أيام، وفي يوم الختام قام صاحب المجلس وبيده ظرف فيه مبلغ من المال وأعطاه للشيخ ﷺ، وبعد توسّلٍ كبيرٍ قبله الشيخ. حيث كان معروفاً في البداية برفضه المال مقابل قراءته ومجالسه، وخصوصاً إذا عرف بفراسته أن

---

(١) ذكرى خطيب كربلاء: ٤٦ ـ ٤٧.

صاحب المجلس يعطيه في غير راحةٍ فإنّه كان يرفض المال مهما كان حجمه ويردّه الى صاحبه.

وقد أعطاه صاحب المجلس المذكور مبلغاً كبيراً، وعلى ما أذكره كان مبلغ (٥٠٠) دينار، حيث كان للدينار قيمته يومذاك. ثم رجعنا الى كربلاء المقدسة وكان الوقت متأخراً بعد منتصف الليل، وما كدنا أن نصل حتى رأينا امرأةً واقفةً على باب دار الشيخ تنتظره، فما وقع بصرها عليه حتى خاطبته بقولها:

«يا أبا علي، أنا وأولادي هؤلاء اليتامى لا نملك قوتاً ولا مالاً ولا حتى إجارة البيت، وصار لنا قرابة ستة أشهر لم ندفع لصاحب الدار شيئاً، وهو يريد أن يطردنا منه أنا وأطفالي، فقل لي بالله عليك الى أين أذهب؟ ولمن أشتكي؟ ثم أمسكت عن الكلام وهي تنظر الى الشيخ ماذا يصنع؟ وماذا يجيب؟

وهنا مدّ الشيخ ﷺ يده الى الظرف الذي فيه (٥٠٠) دينار ودفعه اليها وهو يقول: هاك نصيبك من الحسين ﷺ. علماً بأنّه لا يدري كم فيه من المال، وإنّما أنا علمت عن طريق الصدفة، حيث أخبرني صاحب المجلس بمقدار المبلغ، وقد دفعه الشيخ اليها وعيناه مغرورقتان بالدموع، ثم أشار الى صاحب السيارة بإيصالها الى دارها لتصل سريعاً الى بيتها وأطفالها..

وأمّا الموقف الثاني فيقول: ذات مرّةٍ كنت جالساً عند بعض الإخوة، فذكرنا الشيخ الكعبي، فرأيت شاباً كان معنا يتفاعل مع اسم الشيخ بدموعٍ منهمرة وهو يقول: الشيخ الكعبي كان ولياً، كان عظيماً، كان أبا رحيماً مؤمنا بالله إلىٰ أبعد الحدود.

فقلت له: ماذا رأيت من الشيخ حتى تثني عليه هذا الثناء وأنت كنت صغير السنّ أيام الكعبي في كربلاء؟

فقال لي:

كنت في سنّ الثامنة من عمري.. وكنت يومها في الابتدائية، وكان عندي امتحان وعليّ أن أذهب مبكراً الى المدرسة لأكون هناك قبل موعد الامتحان، وفي هذا الجو وأنا أُريد أن أذهب إلىٰ المدرسة فاجأني أبي وهو يطلب منّي أن أذهب الى الخبّاز لتأمين الخبز إلىٰ العائلة، وحاولت الاعتذار من أبي فلم يجد نفعاً، وقد كان أبي قاسياً لا يرحمني أبداً، فرأيت أني إذا لم أمتثل لأمره فإنّ جزائي يكون الضرب المبرح... وإذا امتثلت لأمره وذهبت إلىٰ الخباز فإنّ الوقت سيفوتني ولن أستطيع الوصول إلىٰ المدرسة بالوقت المحدّد وهذا سيؤدّي بي إلىٰ ما فيه التعنيف والإهانة والضرب من قبل المعلمين والمشرفين على المدرسة، فذهبت مضطرّاً وأنا أحمل كتب المدرسة الى الخباز.. وكم كانت الصدفة قوية عليّ عندما وجدت صفّاً طويلاً من الناس ينتظرون دورهم على باب المخبز، فما كان منّي إلّا أن وقفت آخر الصفّ منتظراً دوري معهم.

ومن محاسن التقدير أنّ الشيخ الكعبي ﵀ كان في أول الصفّ ليس بينه وبين أن يصل إليه الدور إلّا شخص واحد، فنظر إليّ وأدرك حيرتي وارتباكي وكتبي بيدي دون أن أطلب منه أيّة مساعدة، فما كان منه إلّا أن ناداني بصوته:

تعال ابني إلىٰ هنا، وحين جئت إليه رأيته يعطيني دوره ويذهب هو ليقف آخر الصفّ.

أجل.. لقد أعطاني حقّه ونوبته من أجل أن أرجع إلىٰ الدار مسرعاً ولا تفوتني المدرسة، ورجعت فعلاً إلىٰ الدار، ثمّ أدركت دوامي وامتحاني بالموعد المقرر.

وأنا مأخوذ بأخلاق هذا الشيخ الجليل منذ طفولتي... وكلّما ذكرت هذا

الموقف منه فاضت عيناي بالدموع متذكّراً تلك الأخلاق العظيمة للشيخ﵀[١].

وحدّثني المرجع الفقيد السيد محمد الشيرازي﵀ عن مواقف الشهيد الإنسانية وإنفاقه على المستضعفين بقوله:

وغالباً ما كان يقترض منّي، فقلت له: واين تذهب المبالغ التي تحصل عليها؟ فيقول: سيدنا لا عليك.. وعلمت بعد ذلك أنّه كان ينفق الكثير ممّا يحصل عليه على الفقراء والمساكين[٢].

وهذا ما أكّدت عليه مجلة العرفان فيما نشرته عن حياته في العدد السابع من المجلد ٧٢، الصادرة في تموز عام ١٩٧٤ ص٨٢٧ فقد جاء فيها:

«كان﵀ يوزّع أكثر ريع منابره على الفقراء والمساكين بصورةٍ مكتومةٍ عن الناس ويحتفظ بالباقي الزهيد ليصرفه على شؤونه الخاصة»[٣].

وقال عنه الأُستاذ السيد كاظم النقيب:

«وعرفت الكعبي عاملاً للخير، ساعياً لتلبية طلبات المحتاجين، يبذل جلّ وقته في قضاء حوائج الناس وإسعاف الملهوفين وإغاثة المستغيثين، ما جاءه ذو حاجةٍ إلّا وسعى في قضائها ولو على حساب راحته، وخاصة اذا كان صاحب الحاجة من الضعفاء أو الفقراء، دون أن يكلّ أو يملّ أو يتضجّر».

وكان يقول مستشهداً: «إنّ من نعم الله عليكم أن جعل حوائج الناس اليكم فلا تملّوا النعم فتهلكوا». وعندما ينجز مهمة من استغاث به ويتكلّل سعيه بالنجاح

(١) نقل الموقفان عن أحد تلامذته دون ذكر اسمه في ص٦٨ ـ ٧٠ من كتاب الشيخ الكعبي صوت حزين وعبرة ساكبة.

(٢) التقيت بالمرحوم السيد الشيرازي﵀ في داره يوم ١٢ شعبان (١٤١٥ هـ) في قم المقدسة.

(٣) نقلاً عن كتاب صوت حزين وعبرة ساكبة: ص١٥.

يعتريه الفرح وتعلوه المسرّة، وهذه صفة نادراً ما وجدتها عند غيره...

وعرفت الكعبي سخيّاً وهابّاً للمال، سمحاً في إكرام المحتاجين، خاصةً من ذوي رحمه، وقد اطّلعت أكثر من مرّة أنه عندما يقدّم له المال بعد انتهاء المجلس وهو في ظرفٍ لم يعلم كم هو؟ يهب ذلك المال للمحتاج بظرفه دون أن يطّلع على مقداره ومعنى ذلك أنّه يهب أتعابه لمدة عشرة أيامٍ لشخصٍ واحدٍ في لحظةٍ واحدة[1].

كان رحيله ﷺ خسارةً كبيرةً أحسّ بها معظم الناس، حيث كان تقياً ورعاً يحب الفقراء ويرعاهم قولاً وفعلاً، لذلك لم تكن حاله المادّية ممّا يحسد عليها مع كثرة مجالسه التي لا تنقطع ليل نهار[2].

ومن كلمات بعض مؤبّنيه ومن أحيا ذكره من خطباء وأُدباء وأساتذة وممّا أجمع عليه المؤمنون من التأكيد على أخلاقه الفاضلة ومدحه والثناء عليه تتجلى لنا عظمة شخصية هذا الخطيب الشهيد وسموّها، وأثرها في أبناء المجتمع وفي سلك الخطباء خاصة، حيث تجلّت اخلاقه الفاضلة بالتواضع والترفّع عمّا في أيدي الناس من الحطام، والزهد في الدنيا والسعي في قضاء حوائج الناس فضلاً عمّا إمتاز به من الإخلاص في خدمته المنبرية وكفاءته في أدائها.

عقيدته بالله تعالى وولاؤه لأهل البيت عليهم السلام:

لقد منحه الله تعالى عقيدةً راسخةً وثباتاً في ولاء آل محمدٍ صلى الله عليه وآله وذلك بسبب أعماله الخالصة وخدمته المنبرية التي تتجلّى فيها تقواه متقرباً الى الله سبحانه

---

(١) المصدر السابق: ص٣٢.

(٢) ن.م / ٦١ ـ ٦٢.

متفانياً في خدمة أهل البيت عليهم السلام.

وفي هذا حدثني الخطيب الفاضل الشيخ أحمد العصفور أحد خطباء البحرين المعروفين ما ملخّصه: إنّ الشيخ الكعبي رحمه الله زار البحرين لعدة سنواتٍ وقرأ فيها لعددٍ من المجالس، وأشهر مجالسه هو مجلس «رأس رمّان» من ضواحي المنامة، وكنت مواضباً إرتياد المجلس، فكان على ضيافة ابن عمّنا الحاج عبدالرضا سلمان العصفور القاطن في قرية «الدراز»، حيث كان يقرأ عنده في مجلسه ليلاً. ويعتبر مجلسه رحمه الله من أقوى المجالس في البحرين بالرغم من وجود كبار الخطباء هناك، وقد عرض عليه جماعة من أهل البحرين مبالغ مغريةً للخطابة في مجالسهم وترك مجالسه السابقة فلم يستجب لطلبهم وقال: أنفقوها فيما يرضي الله تؤجروا؛ لأن المجالس التي أقرأ فيها هي مجالس الحسين عليه السلام فلا فرق عندي بين مجالسكم وغيرها، ولمّا ألحّوا عليه أجابهم بشرط عدم المضايقة للخطباء الذين يقرأون بالقرب منها.

وأتذكر منه أنّه اذا سلّمه الحاج عبدالرضا العصفور أُجرته التي جمعها من مجالسه ـ حيث كان هو المتعهد له بالمجالس في البحرين طيله سنيّه التي قضاها فيها سأله الشيخ رحمه الله: هل حسينيتكم محتاجة الى مساعدة، أو قصّر الدخل الذي تتقاضون من الموقوفات؟ فيقول: كلّا، ثم يسأل الحاجّ ومن معه: هل هناك في بلدكم محتاج الى الصدقة؟ أخرجوا منها الحقوق الشرعية وادفعوها للمحتاجين، وبعد ذلك أستلمها منكم؛ لأن أهل البلد أولى وأحق بها من غيرهم، فيدفع لهم الحقّ الشرعي ويستلم الأُجرة.

ثم ذكر الشيخ العصفور قصةً تدلّ على ثقته بالله تعالىٰ وقوة عقيدته ـ وهي بحق من القصص العجيبة التي يرويها العلماء والخطباء ـ حيث قال: كان الشيخ

الكعبي رحمه الله قاصداً يوماً من أيام الصيف القائض الى النجف الأشرف فمر على سيارةٍ وهي عاطلة في الصحراء بين كربلاء والنجف وفيها عائلة وقد أضرّ بهم العطش والحر الشديد والشمس المحرقة في تموز، ولم يكن لديهم ماء، ولا يوجد في السيارة التي فيها الشيخ ماء، ولا يستطيعون إسعافهم؛ لأنّ وسائل الاسعاف غير متوفّرةٍ لديهم، فقال الشيخ الكعبي رحمه الله:

إنّي أشترط عليكم شرطاً واحداً -وكانوا من المخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام- إذا صلّحت سيارتكم وأوصلتكم بالطريقة التي أقترحها -وهي أن أقطع قليلاً من عمامتي التي خدمت بها الحسين عليه السلام بالخطابة على منبره وأشدّ هذا القليل في «الباتري» المعطّل الذي فقد قدرته وسوف تتحرك سيارتكم وتوصلكم- أشترط عليكم أن تعتقدوا بإمامة الحسين عليه السلام وتتّبعوا منهجه، فاستجاب رب الأُسرة وتحرّكت فوراً وصُلّح ما فيها من عطل... وهذا ليس بغريبٍ من كرامات أهل البيت عليهم السلام.

وهو يدلّ على اعتقاد الشيخ رحمه الله بهم عليهم السلام ويقينه بالله تعالى[١].

وحدثني الخطيب الفاضل الشيخ عبدالحميد المهاجر قائلاً:

سافرت بصحبة الشيخ الكعبي رحمه الله ومعنا جملة من الخطباء جوّاً الى البحرين، فاهتزّت الطائرة في بعض الطريق، فاضطرب الناس وعلاهم الخوف والقلق، فرأيت الشيخ مطمئناً غير مكترث، فقلت له: شيخنا أخشى أن نسقط ونقع في البحرّ فرد عليّ قائلاً:

نحن لا نسقط بإذن الله تعالى؛ وذلك لأمرين:

---

(١) كتب لي هذه المعلومات الخطيب الفاضل الشيخ أحمد العصفور عند لقائي به في مشهد المقدسة في شهر صفر ١٤١٨ هـ.

الأول: أنّنا قرأنا آية الكرسي.

والثاني: أنّي أُقتل يوم الزهراء عليها السلام.

وبعد أن قال هذه الكلمة ظهرت بعض آثار الندم على وجهه؛ لأنّه كان كتوماً لهذه الأُمور، فطلب منّي أن لا أُفشي هذا الكلام إلّا بعد وفاته ومقتله قائلاً: «بعد وفاتي ومقتلي أذِع ما قلت».

وبالفعل فلقد كان الذي ذكر من استشهاده في يوم الصديقة الزهراء[1].

جهاده ومعاناته:

عرف رحمه الله بإخلاصه وتفانيه في خدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام، ولما كان زاهداً في الدنيا وحطامها، فلقد كان معروفاً بجهاده أينما حلّ، ومناهضته للباطل والانحراف والظلم والجور مهما كانت نتائجه والمعاناة بسببه حيث المضايقة من قبل الطغاة وأعوانهم لمن سلك هذا السبيل المقدّس المناصر للحق على مرّ العصور كما هو المعروف.

ولقد كان له دور متميز بجهاده في تربية جيلٍ من الشباب بالثقافة الاسلامية والتسلح بالوعي بمخاطر الانحراف والظلم، وذلك من خلال منبره، ومشاركته في مشاريع التوعية والتربية أينما حلّ.

وعلى سبيل المثال أذكر بعض ما حدّثني به الأخ الأديب محمد علي نجل الحاج محمود عبدالمجيد الدجيلي حيث قال:

كانت خطابة الشهيد الكعبي رحمه الله في الدجيل لسبع سنواتٍ متتاليةٍ في شهر رمضان، وقد قرأ لبعض السنين في شهر محرم، فكان يقرأ المقتل يوم عاشوراء

---

(١) التقيت بالشيخ المهاجر في حرم السيدة رقية بنت الامام الحسين عليهما السلام بالشام يوم ٢٢ ذي القعدة ١٤١٧ هـ.

في ساحةٍ عامة في الدجيل يحضرها جمع غفير من المستمعين من أهالي الدجيل وضواحيها، حيث تضم تلك المناطق كثيراً من القبائل السنية والتي كان يحضر عدد كبير من أبنائها يوم العاشر هناك، وقد أثّر تأثيراً بالغاً فيها، فقد كان ﷺ خطيباً عالماً عاملاً، خلق جيلاً من الشباب الواعي والمثقف بالثقافة الإسلامية.

كما كان لجملةٍ من الخطباء دور بارز في توجيه أبناء تلك المناطق وإحياء شعائر أهل البيت عليهم السلام بصورةٍ مهذّبة، وأذكر منهم الخطيب السيد جواد شبر، والسيد عباس الحلو، والسيد حسن القبانچي، والسيد عبدالزهرة الحسيني، والشيخ أحمد الوائلي، والسيد عبد الغني الجزائري، والسيد محمد حسن الكشميري، والشيخ جعفر الهلالي، وغيرهم، فكان لشهيدنا الكعبي والخطباء الثلاثة الأوائل السهم الأكبر من النشاط التبليغي في تلك المناطق، حيث كان نشاطهم مبرمجاً وذا منهجية، فكانت لهم الأهداف المهمة في تبليغهم وخطابتهم.

وقد عرف شيخنا الكعبي ﷺ بما يلي:

١ ـ كان معروفاً بالجرأة المشهودة التي كانت ظاهرةً بيّنةً في خطابته ونشاطه التبليغي.

٢ ـ اهتمامه بالشباب، بل كان يمانع من إخراج الأطفال من المجلس قائلاً: إنّ اهتمامنا عملياً ينبغي أن ينصبّ على هؤلاء؛ لأنّهم الثمرة في المستقبل.

أقول: ويذكّرني هذا الموقف بأسوة المبلّغين وسيد المرسلين أبي القاسم محمدٍ ﷺ حينما كان يهتم بالشباب، حتىٰ أثّر علىٰ الانحراف وساحة الشرك

والضلال، فكان يقف أبو جهل في أوساطهم قائلاً: يا معشر قريش، إنّ محمداً أفسد علينا شبابنا.

فمن الأهداف المقدّسة لكلّ مبلّغٍ وخطيبٍ هو: أن ينصبّ إهتمامه علىٰ توعية الشباب وتثقيفهم حتى يكونوا سدّاً منيعاً بوجه كلّ تيارٍ ضالٍّ منحرف..

٣ ـ وممّا امتاز به الشهيد الكعبي هو ذكاؤه وقوة حافظته، حيث الخزين العلمي الذي كان يتبين من خلال مجالسه المؤثّرة في مستمعيه، فكان يطرح المعلومات التأريخية والبحوث العقائدية والتي كان لا يراجع بها كتاباً في موسم التبليغ.

ثم يواصل الاستاذ الدجيلي حديثه عن أهم نشاطات المرحوم الكعبي في الدجيل وضواحيها قائلاً:

١ ـ كان شهيدنا مهتماً بالشباب ذوي النشاط الاسلامي خاصة، موجّهاً نشاطهم، ومنظماً ما يقومون به من خدمةٍ للاسلام من خلال إقامة الاحتفالات الهادفة في المناسبات الإسلامية ومجالس أهل البيت عليهم السلام وعقد أُمسياتٍ أدبيةٍ وندواتٍ تثقيفية، حيث يكلف أحد الشباب بإلقاء محاضرةٍ في موضوعٍ يعيّنه له، فكانت هذه المحاضرة تُلقىٰ كلّ أُسبوع في الحسينية العامة التي كانت تضمّ مكتبة المرجع السيد محسن الحكيم قدس سره.

وأتذكّر من ذلك اهتمامه باقامة حفلٍ كبيرٍ أُقيم بمناسبة ولادة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، وذلك في شهر رمضان المبارك، حيث وجّه الدعوة فيه لعدد من العلماء والفضلاء من النجف وكربلاء وبغداد، فكان الحفل حاشداً من حيث عدد الحضور ونوعه، فقد حضره الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم، والشهيد الشيخ خزعل السوداني، والشهيد الشيخ عارف البصري، وبعض الأفاضل من

السادة آل الحيدري، وأساتذة الجامعة كالدكتور مهدي المخزومي وغيرهم.

وكانت أغلب تلك الندوات والمحاضرات بحضوره وإشرافه، حيث يتبين له من خلالها توجّه الشباب علمياً أو أدبياً أو تأريخياً أو اجتماعياً.. فكان يزوّد ذوي التوجّه بما يحتاجون اليه من مصادر وكتب، ويهدي اليهم الكثير من هذه الكتب.

٢ـكان له ﷺ الاهتمام البالغ بتنظيم جلسات القرآن الكريم، وخاصة في شهر رمضان المبارك، حيث يدعو الىٰ المنطقة حفّاظ القرآن الكريم ومدرّسيه من مدارس حفّاظ القرآن في كربلاء، ويرتّب الشباب لاستقبالهم في أطباق من (الشمع والياس)، فيمكثون ابتداءً من ليلة النصف من شهر رمضان حتىٰ ليلة القدر، ويقومون بتدريس القرآن وتلاوته، وكان جلّ حضور تلك الجلسات من الشباب وصغار السنّ، ممّا كان له الأثر البالغ في توعية أبناء الدجيل وتوجّههم.

٣ـكان ينظّم الدروس الدينية المتنوعة، خاصةً في شهر رمضان المبارك، موزّعةً علىٰ أيام الأسبوع، كالفقه والعقائد والأخلاق والفلسفة وغيرها فضلاً عن نشاطه المنبري والخطابي.

٤ـكان ﷺ يرتّب الزيارات الىٰ القرىٰ والمناطق القريبة من الدجيل، والتي كان لها الأثر الكبير في توجيه أبناء تلك المناطق وشعورهم باهتمام علماء الدين بهم..

٥ـكان يسهم مع وجهاء المنطقة في حلّ كثيرٍ من المشاكل الاجتماعية والعائلية، مهتمّاً بإصلاح ذات البين.

٦ـكان قد سعىٰ في تزويج كثير من الشباب المؤمن بالمال والجاه مؤثراً في أوساط المجتمع.

وعلىٰ العموم فلقد كان ﵀ عالماً عاملاً مجاهداً، دمث الأخلاق متواضعاً، لا يشعر جليسه بأي حرجٍ في طرح الأسئلة، معروفاً بالنوادر وظريف الحديث والمزاح المتزن، حيث لا يحسّ من يلتقي به أو يتحدث معه بأنه هو الشيخ المعروف والذي ذاع صيته في الآفاق وعبر الإذاعات[١].

وحدّثني الخطيب الفاضل الشيخ ضياء نجل المرحوم الشهيد الخطيب الشيخ حمزة الزبيدي عن جانبٍ من جهاد الشهيد الكعبي واعتقاله مع جملةٍ من الخطباء قائلاً:

تمّ اعتقال المرحوم الشهيد السيد حسن الشيرازي ﵀ من قبل سلطة البعث الجائرة في العراق علىٰ أثر اختلاق اعترافٍ من قبل «رشيد مصلح» أحد رموز حكومة عبدالرحمٰن عارف، حيث ظهر «مصلح» أمام الملأ وعبر شاشات التلفزيون موجّهاً الاتّهام للسيد الشيرازي ﵀ بأنّه كان يشجعه علىٰ الإطاحة بحكومة البعث في العراق.

فاعتقل السيد علىٰ أثرها. فبادر بعض خطباء كربلاء برفع برقيةٍ الىٰ الرئيس «البكر» طالبين إطلاق سراح السيد، فما كان من السلطة إلّا أن أصدرت أمراً باعتقال الموقّعين علىٰ البرقية، وهم: الشيخ عبدالزهراء الكعبي، والشيخ حمزة الزبيدي، والسيد كاظم القزويني، والسيد مرتضى القزوني، والشيخ عبدالحميد المهاجر.

فتمكّنت السلطة من اعتقال الشيخ الكعبي والشيخ الزبيدي واختفىٰ الآخرون. فكان اعتقال الشهيدين في دائرة أمن كربلاء لمدة ثلاثة أيام نُقلا بعدها الىٰ مركز

(١) كان هذا الحديث خلال لقائي بالأخ الاستاذ محمد علي الدجيلي يوم الأربعاء ٦ ربيع الثاني (١٤١٩هـ) في مدينة مشهد المقدسة.

أمن (الجرية) ثم الىٰ مديرية الأمن العامة في بغداد.

بعدها تمّ نقلهما الىٰ سجن (بعقوبة)، حيث حكم عليهما بالحجز الاحترازي لمدة أربعة أشهر أُطلق سراحهما بعدها وذلك عام ١٩٦٩م(١).

إستشهاده:

ولا زال يواصل مسيرته الجهادية المقدسة، سيما جهاده المنبري الذي لم يكترث فيه من مضايقة الطغاة وأساليبهم القمعية الإرهابية، فما كان منهم إلّا أن سخّروا بعض جلاوزتهم لدسّ السمّ القاتل اليه في القهوة التي قدمها له في مجلس فاتحة حضره الشيخ لأحد العلماء المرتبطين بالسلطة، فرجع الىٰ مجلسه في صحن أبي الفضل العباس عليه السلام، وأثناء قراءته أصابته حالة إغماء سقط علىٰ أثرها من علىٰ المنبر، وفي طريقه الىٰ المستشفىٰ عرجت روحه رحمه الله الىٰ بارئها، كما حدثني بذلك الخطيب الشيخ ضياء الزبيدي. وقد أكدّ قتله سماً ليلة شهادة الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام ـ ١٥ جمادى الأُولى ١٣٩٤هـ الموافق ليوم ١٩٧٤/٦/٦ ـ الخطيب الشيخ عبدالحميد المهاجر كما ورد ذكره آنفاً.

وقد التقيت الخطيب السيد محمود الحسيني فحدّثني عن استشهاده أيضاً بمايلي:

في يوم شهادة الصدّيقة الزهراء عليها السلام عصراً ارتقى الشهيد الكعبي المنبر في حسينية أهالي الكويت جنب حسينية ومقبرة العلّامة المرحوم الشيخ محمد مهدي المازندراني، وكنت قد ارتقيت المنبر قبله، وبعد انتهائه من المجلس خرجنا متوجّهين الى بيته، فمرّ في طريقه على مجلس فاتحة في مدرسة «أبو

---

(١) كان لقائي بالخطيب الشيخ ضياء الزبيدي في الثالث من شهر رمضان المبارك ١٤١٧هـ

الفهد»، وبعد قراءته الفاتحة بادر حامل القهوة وسقاه بفنجان بعد الإلحاح عليه دون أن يقدّم لي وأنا بجنبه، وبعد خروجنا من المجلس وفي أثناء مسيرنا قال لي الشيخ ﷺ:

إنّني أشعر بعدم الارتياح وأحسّ ببعض الآلام فلا بدّ من الركوب في السيارة لإيصالي على عجل، فركب في سيارة أُجرة وودعته.

وفي أثناء الطريق طلب من سائق السيارة أن يقف، فنزل وتقيّأ كما ذكر السائق ذلك، وأكّد لي أنّه توفّي مباشرةً فنقلته الى المستشفىٰ[1]

تشييعه:

كان يوماً مشهوداً في مدينة كربلاء المقدسة بل بالعراق. فقد زحفت الجماهير من كل حدبٍ وصوبٍ للاشتراك في تشييع جثمان الفقيد الراحل عبر الخطّ الطويل من بيته في «حي الحسين ﷺ» الىٰ مرقده في «الوادي»، مروراً بالمغتسل في محلّة «المخَيَّم»، وبالروضة الحسينية المطهرة وبالروضة العباسية المقدسة.

وقال شهود عيان: إنّ مراسيم تشييعه كانت مشابهةً تماماً لمراسيم تشييع مراجع الدين الكبار، من وضع جثمانه في «العمّاري»، وهو نعش خشبي كبير يوضع فيه التابوت إحتراماً للمتوفىٰ ولا يحمل فيه عادةً إلّا مراجع المسلمين أو ممّن يقربونهم في المرتبة.

ثم انطلقت المسيرات العزائية الحزينة في مقدمة الجنازة.

وبما أنّه من الخطباء المعروفين ويُتلىٰ علىٰ المستمعين «مقتل الحسين ﷺ»

---

(١) التقيت بالسيد الحسيني في مدينة قم المقدسة يوم السبت ١١ شعبان (١٤٢٠هـ).

بالإذاعات عبر صوته فهو معروف لدىٰ الكثير من المسلمين، وقد ضجت لوفاته كثير من البلاد الإسلامية، فكتبت عنه الصحف والمجلّات، وأقيمت علىٰ روحه مجالس الفاتحة في كثيرٍ من البلاد داخل العراق وخارجه(١).

وقد أَبّنه كثير من الشعراء والخطباء، وإليك قصيدتان ممّا رثي به ﷺ من قصائد شعرية:

الأولى للأستاذ سلمان هادي آل طعمة:

أعِرني بياناً منك كالطير يصدحُ	**فكلّ فؤادٍ بالصدود يبرّحُ**
عهدتك طوداً راح يشمخ في الذرىٰ	**ودنيا عطاءٍ حين تمسي وتصبحُ**
وما أنت إلاّ فارس شبَّ عزمه	**يكدّ بميدان الحياة ويكدحُ**
مناقب لا تُحصىٰ لديك جليلة	**يضيق لها صدر الحسود ويجنحُ**
حباكَ إلٰه الكون علماً وحكمةً	**وكم في الملا من لا يفوزُ ويفلحُ**
وحسبُكَ أن نِلت المحامدَ وادعاً	**وما المجد إلاّ ما سعىٰ حيث تطمحُ**
عهدتكَ روضَ الفضل يعبقُ بالشذى	**بأهليه ما تنفكّ تُعنىٰ وتمنحُ**
جمعتَ أُمورَ الدين حتى هضمتها	**وكنتَ لآل البيتِ تطري وتمدحُ**
وما زلتَ ظلّاً للفقاهة والحِجا	**تجول على الأعداءِ كالنار تلفحُ**
فلم أنسَ أياماً مضت ولياليا	**بها مأتم للسبط والعين تسفحُ**
مواعظ تزهو أم جُمان قلائدٍ	**كما تقتني الحسناءُ عقداً وتفرحُ**
وأيُّ فؤادٍ لا يذوبُ من الأسىٰ	**وعينٍ علىٰ أخلاقه لا تقرّح؟**
وكم فضحَ الباغين في كل خطبةٍ	**وفي صالح الأعمال للناس يصلحُ**

(١) الشيخ الكعبي صوت حزين وعبرة باكية: ١٩ ـ ٢٠.

لفـقدك وجـدٌ مـا أَمَـضَّ مـصابَه ألا هـل درىٰ دهـرٌ بـه الرزءُ يـفدحُ

ألم تـرَ أنَّ الروض أصـبح مـمحلاً وكـان عـلىٰ أفنانه الطيرُ يـصدحُ؟

عـلامَ خـلا النـادي ورانَ بـه الأسىٰ وكـانت بـه بـابُ الغـوامض تـفتحُ؟

كـفىٰ المـرء إحسـاناً ونـبلاً وسـؤدداً فـمن مـثله قـد كـان بـالفضل يـطفحُ؟

ومـن مـثله قـد شـاقه نـصر ديـنه يـذبُّ عـن الحـق الصـراح ويـنصحُ؟

كسـاكَ العـلىٰ تـاجاً وألبسك التـقىٰ وشاحاً كمن فـي مـتجر الحـمد يـربحُ

بكت مـن دمٍ عـين المـحبّ فأجّـجت لواعـج تسـري بـالضلوع وتـقدحُ

فـقدناك فـقدَ العـين يـا خـيرَ مـاجدٍ يـجودُ بألبـاب العـقول ويسـمحُ

شـمائلك الغـرا تـفيضُ سـماحةً كـمن يـحتسي كأسـاً دهـاقاً ويـمرحُ

قـلائد دُرٌ صـغتها مـتخايلاً تـقلّد فـيها تـارةً وتـوشَحُ

فـيا مـضجعَ التـقوىٰ تـحية وامـقٍ سـقاك سـحابٌ يسـتهل ويـدلحُ

لقـد غـبت عـن دنـيا المكـارم والعـلا وأرّقـنا الحـزن الذي ليس يـبرحُ

هـنيئاً لك الحسـنىٰ عـلىٰ مـا صـنعته وليس سوىٰ الحسنىٰ تـجازىٰ وتـربحُ

* * *

ورثاه الأستاذ علي محمد الحائري:

نَـمْ فـي ضـريحك سـاكنَ الحـوباءِ مـن كـل مَسـقمةٍ وكـلّ بـلاءِ

يـا نـاذراً سـبحاتها لتـعبّدٍ وتـخشّعٍ وتـضرّعٍ ودعـاءِ

خـلّفت غـاشيةَ الخـنا مسـتوبئاً عـرصاتها وقـفاً لكـل وبـاءِ

وولجت سِـفر الخـالدين وهـذه الدنـيا سـجلُّ مآثـر العـظماءِ

شـوط لعـاجلةٍ يـزمّ وألفُ شـو طٍ آجـلٍ فـيها قـداحُ رجـاءِ

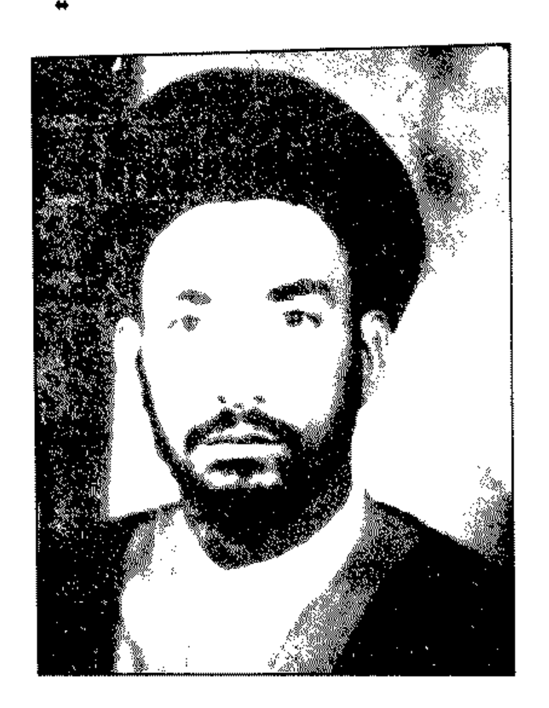
المـرزمون عـلىٰ الرهـان جـيادهم أكـدوا وفـاز رهـائن الغـبراءِ

فـــي كـــل حـــبةٍ رمـــلةٍ مســـتروح ... لجـــباههم خـــضل مـــن الأنـــداءِ
وبكـــل وادٍ تســـتهلّ بـــه الصَـــبا ... أنـــفاسُهم تـــذكو بـــضوعٍ كـــباءِ
يـــتدثرون الطـــمر لا تـــزهيهمُ ... كـــبراً شـــفوفُ البـــزة الحـــبراءِ
وجـــدوا دثـــار المـــجد جـــلَّ طـــماحهم ... لم يَـــبلَ مـــا بـــليتْ ثـــيابُ ريـــاءِ

❊ ❊ ❊

يـــا راويـــاً فـــي الطـــفِّ ملحمةَ الإبا ... وعـــلىٰ المـــلاحم مَـــعلمُ العـــزماءِ
تـــحكي فـــصول الطـــالبيّينَ الأُولىٰ ... فـــي كـــلّ فـــجٍ ضُـــمِّخُوا بـــدماءِ
مـــا كـــان أهـــونَ أن تـــصير إلىٰ البـلىٰ ... بـــدداً هـــباءَ مـــظنّةٍ وعـــفاءِ
لولا ابـــن فـــاطمة تـــدارك نســـجها ... بـــدمٍ وأوفـــىٰ نـــذرها بـــفداءِ
يـــومٌ بـــيومٍ قـــد رمتْ مـــن إصـــرها ... (بـــدر) عـــليهِ بـــغضة الطـــلقاءِ
غـــليتْ مـــراجـــل نـــاكـــثين عـــهودهم ... والغـــصن لم يـــبرح غـــضيرَ لحـــاءِ
وانســـاب ركب الظـــاعنين مـــذكّراً ... ركب النـــبي يـــلوذ بـــالبطحاءِ
حـــتىٰ تـــلاقت كـــربلاءُ وطـــيبةٌ ... فـــي هـــجرة الآبـــاء والأبـــناءِ
حـــتىٰ إذا ألقـــىٰ الضـــلال جـــرانـــه ... واغـــتال غـــول الليـــل صـــبح ذُكـــاءِ
وافـــىٰ مُـــناخ الخـــالدين فـــلم يَـــرِمْ ... رهـــباً ولم يـــجنح لســـلم سَـــباءِ
مـــن كـــان فـــي قـــلل الجـــبال مكـــانُه ... مـــتعلقاً بـــقوادم العـــنقاءِ
ومـــن الشـــهادةِ كأس شـــهدٍ تـــرتوي ... مـــنه لهـــاةُ الفـــتيةِ الأظـــماءِ
طـــوبىٰ لمـــرتسمٍ هَـــدَى خـــطواتـــهم ... فـــالمجد عـــند مـــطارح الشـــهداءِ
نَـــمْ فـــي ضـــريحك خـــادمَ الزهـــراءِ ... فشـــجيّ صـــوتِك مـــلءُ كـــلِّ ســـماءِ

السيد عبدالسجّاد العرباوي*



ولادته ونشأته:

ولد الخطيب الشهيد السيد عبدالسجاد نجل المرحوم السيد سالم ابن السيد موسىٰ ابن السيد عزيز الموسوي في ناحية العباسية من توابع الكوفة عام ١٩٥٣م..

نشأ في كنف عائلةٍ ملتزمةٍ معروفةٍ بالولاء الشديد لأهل البيت عليهم السلام، فكان أخوه المرحوم السيد كاظم من الخطباء المعروفين في منطقة العباسية، وقد

(*) نسبة الىٰ عشيرة السادة (البو عُربي) المنتشرة في مناطق الفرات الأوسط من العراق وعرفت بجدِّها الأعلى السيد «عُربي» الذي ينتهي نسبه الىٰ السيد ابراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام.

توفي بمرضٍ عضالٍ عن عمرٍ يناهز الثلاثين سنة، وعمر الشهيد المترجم له يومذاك حوالي عشر سنوات..

توفّي والده بعد سنةٍ من وفاة أخيه، فبقي يتيماً متكفّلاً والدته وأخواته الخمسة، مكابداً شظف العيش ومرارة الصبر علىٰ اليتم، فاصبح كافلاً بعد أن كان مكفولاً، معتمداً علىٰ نفسه، متّكلاً علىٰ الله، عزيز النفس، موفّقاً بين دراسته وتحصيل قوته..

دراسته:

أكمل دراسته الابتدائية في العباسية، ثم واصل دراسته الثانوية في الكوفة، وكان جادّاً نشطاً فيها، متفوقاً علىٰ أقرانه أغلب سنيّ دراسته، وكان كثير المطالعة للكتب الإسلامية في شتّىٰ المواضيع، مما أكسبه ثقافةً عاليةً كان يناقش فيها الشيوعيين والملاحدة، مفنّداً آراءهم ومسخّفاً معتقداتهم..

ومن الجدير بالذكر أنّ لأحد أساتذته في دراسته الثانوية ـ وهو الشهيد السيد عباس الحلو[1] ـ الأثر البالغ في توجّهه وتنشأته تلك النشأة المباركة.. فكان يحبه حباً شديداً لِلَباقة لسانه وتحمّسه لمبادئه وعقائده الحقّة، فكان يتوسّم في تلميذه هذا مستقبلاً مشرقاً يصيّره خير مصلحٍ وداعٍ إلىٰ الله عزّوجلّ.

ورفض شهيدنا ﵀ أن يلتحق بالدراسة الجامعية بعد أن ظهر اسمه فيها مقبولاً، وآثر الالتحاق بالحوزة العلمية، حيث حضر فيها علىٰ أساتذةٍ بارعين في المنطق والفقه والأُصول والنحو والعقائد وغيرها، وذلك في مدرسة «دار

---

(١) السيد عباس الحلو من خطباء المنبر الحسيني المعروفين ومن خريجي كلية الفقه وكان وكيلاً للشهيد الصدر ﵀ في منطقة «أبو صيدا» وتم استشهاده «رضوان الله عليه» بعد السجن والتعذيب، وقد وردت ترجمته في هذا الكتاب مفصلاً.

الحكمة»[١] للامام محسن الحكيم ﷺ.

وبعد قطعه شوطاً من الدراسة حضر أبحاث الخارج المرجع الكبير الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر ﷺ في الأُصول، والمرجع الكبير السيد الخوئي ﷺ في الفقه.

خطابته:

تأثّر منذ صغره بمجالس أخيه المرحوم السيد كاظم، ثم بتوجيهٍ من الخطيب المرحوم السيد محمد السيد هاشم بحر والمرحوم الشهيد الشيخ سلمان الشيخ والي الشافعي اللذين كانا خطيبين معروفين في تلك المناطق..

تدرّج في الخطابة حتىٰ أصبح خطيباً معروفاً، حيث كانت له مجالسه الفاخرة في مدينة البصرة، فكان يسافر اليها سنوياً في شهرّي رمضان المبارك ومحرم الحرام، أضف الىٰ ذلك مجالسه العامرة في مدينة العباسية وضواحيها و في مناطق الكوفة.

تمتاز خطابته بالوعظ والإرشاد، وبيان العقائد والأحكام الشرعية بصورةٍ

(١) هذه المدرسة هدمها الحكم الظالم المتسلط على العراق عند دخول جيشه في مواجهة الثائرين في انتفاضة شعبان ١٤١١هـ، حيث صيرّها قاعاً صفصفاً كغيرها من عشرات المدارس الدينية والمساجد.. وكان المرجع المرحوم السيد أبو القاسم الخوئي ﷺ قد نقل مدرسة «دار العلم» إليها، وهي من كبريات مدارس النجف الاشرف.. وقد هدمها الطاغية صدام بحجة التوسعة والعمران فنقلها السيد الىٰ مدرسة الحكمة ودمّرت الأخيرة وتلفت فيها مكتبة ضخمة للسيد الخوئي فيها نفائس المخطوطات والمطبوعات طمرت تحت الأرض، بعد أن هدمت المدرسة بمادة الديناميت انتقاماً من المؤمنين الثائرين والمرجعية الدينية المتمثلة حينها بالسيد الخوئي، علماً بأن المدفعية الثقيلة والصواريخ قد أصابت مراقد أهل البيت ﷺ في كربلاء والنجف والكوفة. وقتل عشرات الآلاف من أبناء هذه المدن، وغيرها من المدن الثائرة. وسجن مئآت الآلاف من الثوار وعوائلهم، وشرد أكثر من مليون ونصف خارج العراق..

مبسّطة، سرعان ما يتلقّاها مستمعه بفهمٍ وإستيعاب، مما أثّر علىٰ سلوك كثيرٍ من الشباب المنحرف، فكان سبباً لهدايتهم الىٰ طريق الحق وجادة الصواب وهدْي أهل البيت عليهم السلام مضافاً الىٰ ذلك إجادته ذكر مصيبة أبي الشهداء الحسين عليه السلام ووقائع مأساة الطفّ المؤلمة.

نشاطه واستشهاده:

كان أيام دراسته الإعدادية يقيم محاضراتٍ إسلاميةً تثقيفيةً بمشاركة أحد أصدقائه، وهو الخطيب العلّامة السيد علي السيد محمد بحر،[1] حيث كانا يقيمان تلك المحاضرات أُسبوعياً، وفي كلّ مناسبةٍ من مناسبات أهل البيت عليهم السلام، بحضور جمع من طلبة الدراسة المتوسّطة والإعدادية، فكان لتلك المحاضرات أثر بالغ في إعداد نخبةٍ من الشباب المؤمن الواعي في تلك المناطق..

كان رحمه الله ينظّم موكباً حسينياً كبيراً سنوياً يؤمّ كربلاء المقدسة لزيارة الأربعين مشياً على الأقدام، فكان أنصار الحسين عليه السلام من أبناء المناطق الممتدّة على طريق العباسية إلىٰ كربلاء يعرفون موعد مجيء ذلك الموكب، فيقومون باستقباله وخدمة الزائرين فيه، حيث كان يتم له أروع استقبالٍ في مضيف «الحسين عليه السلام» في مدينة طويريج.. وقد حاول أزلام البعث الجائر منع ذلك الموكب في بعض السنين من مواصلة مسيره إلىٰ كربلاء بتطويقه حتى تردّد بعض الشباب عن مسيرهم، ولمّا رأى شهيدنا ذلك التردّد وقلّة العزم هتف

---

(١) النجل الأكبر للمرحوم الخطيب السيد محمد هاشم بحر، درس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، فكان عالماً خطيباً مجاهداً، اعتقل منذ أكثر من خمس عشرة سنةً ـ ولم يعرف له خبر.

بأعلى صوته «أبد والله ما ننسى حسيناه»، واذا بالشباب والزوار يردّدون بذلك الهتاف ويقتحمون السدّ الذي أقامه جلاوزة الأمن للحيلولة دون مواصلة المسيرة، فاقلقهم ذلك الهتاف وتفرّقوا ذاعرين...

وعند وصولهم مدينة كربلاء اقتحم جلاوزة الأمن موكبهم بالسيارات وانهالوا عليهم بالضرب، واعتقلوا عدداً منهم، وأخذوا مكبّرة الصوت منهم، فاختفى السيد بأحد البيوت ثم خرج من كربلاء متكتماً إلىٰ بيته.

وبعد أن أمن الطلب ذهب ليواصل الدرس بعد أكثر من شهر، فأُلقي القبض عليه واعتقل في دائرة أمن كربلاء، حيث عرضوا عليه صوراً له في الموكب وأسمعوه هتافاته... فمكث في السجن مدة شهرٍ تعرّض خلالها إلىٰ شتى أنواع التعذيب، ثم أُطلق سراحه.

وقد شارك شهيدنا في انتفاضة صفر عام ١٩٧٧م، فأنجاه الله تعالى من بطش الطغاة حيث تمكّن من الافلات منهم...

كما شارك في التظاهرة التي خرجت مندّدةً باعتقال المرجع المجاهد الشهيد السيد محمد باقر الصدر ﷺ، واستطاع أن يفلت من أزلام الحكم الجائر ويختفي مدةّ عن الأنظار.

بعدها عاود نشاطه التبليغي والخطابي، وعُيِّن وكيلا للسيد أبو القاسم الخوئي ﷺ في منطقة الشافي في البصرة.. إلّا أنّ المجرمين كانوا يتابعونه في خطواته ونشاطاته، فأُلقي عليه القبض وسجن في مديرية أمن النجف، فلبث في السجن مدة شهرين وهدِّد بترك المنبر الحسيني والدرس في الحوزة العلمية.. غير أنه أصرّ على مواصلة مسيرته المنبرية والعلمية والجهادية، فما أُمهل إلّا عشرة أيام ـ أرادوا خلالها التعرف على من يتّصل به ـ حيث اعتقل بعدها، وذلك

عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م، وضاعت أخباره حتى عام ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م حيث أُبلغ ذووه بأنه أعدم ﷺ[1].

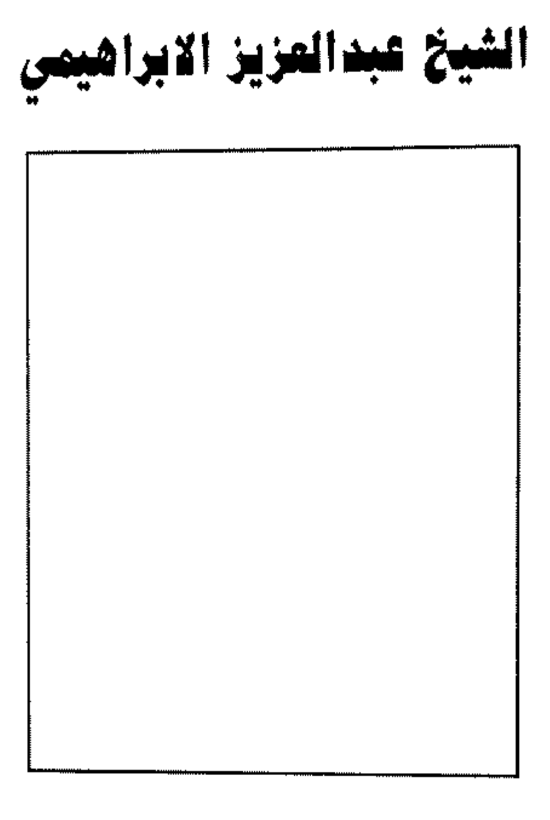
وقد أكّد خبر إستتشهاده أحد السجناء الذين كانوا معه بقوله: إنّه قد استشهد تحت التعذيب الوحشي لجلاوزة الطاغية وهو متيقن من استشهاده ﵀.



---

(١) هذه المعلومات زوّدني بها الأخ الخطيب السيد عبدالرزاق السيد حسين الموسوي ـ وهو ابن أُخت الشهيد ـ وذلك يوم ٣ شعبان ١٤١٢ هـ في قم المقدسة.

الشيخ عبدالعزيز الابراهيمي



نسبه وولادته:

هو الشهيد الشيخ عبد العزيز ابن الحاج بشير الإبراهيمي نسبة إلىٰ عشيرة «آل إبراهيم» المنتشرة في الناصرية والمشخاب وغيرها[1].

ولد عام (١٩٥٣م) في قرية الفرهة ـ قرب مرقد سيد دخيل ـ التابعة لناحية الإصلاح بمدينة الناصرية.

خطابته ودراسته:

بعد إكماله الدراسة الابتدائية اتّجه إلىٰ قراءة مقدمات الخطابة الحسينية على

---

(١) المشهور أنها من عشائر «بني مالك» المعروفة الواسعة الانتشار في العراق وقد ذكر تفرعات عشيرة (ال إبراهيم) ومواطن سكناها العزاوي مفصّلاً في كتابه العشائر العراقية ج ٤ / ١٤٨.

خطباء قريته (كالملّا تمل) الذي يؤثر عنه رثاء السيد الحكيم‌ﷺ عام ١٣٩٠ هـ في قصيدة كان ختامها:

واللي ناظم هالقصيدة اسمه تمل	شاعر السادة بدخل خير العمل
يدري اليهدي حمل بگة بجمل	والجمل تعويض من ربٍّ رحيم

وشجّعه على مواصلة خطابته حسن صوته وشجاوته.

وقد حدّثني عن خطابته الخطيب السيد محسن الصافي قائلاً:

كان الشهيد الشيخ عزيز ﷺ ملازماً للخطيب الشيخ مجيد الصيمري، وقد استفاد منه في الخطابة كثيراً حيث كانت هناك مجموعة من الشباب ملازمةً للشيخ يتولّى تعليمهم فنّ الخطابة ومبادئها، وقد استمعت إلىٰ خطابته فكان نشطاً متمكناً فيها، ولو أنّ جلاوزة الحكم الجائر في العراق أملهوه لأصبح من الخطباء ذوي الشأن في المنبر الشريف..

وكان ﷺ شاباً خلوقاً في غاية الأخلاق والإلتزام والتقوى، وقد سافر إلىٰ الكويت قبل اندلاع الحرب ضد إيران وقرأ هناك في بعض مناطقها في شهر محرم[١].

أما دراسته فأنه‌ﷺ قد التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف أواخر عام (١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠م) ودخل مدرسة العلوم الدينية للإمام الحكيم‌ﷺ، حيث تتلمذ فيها على أساتذةٍ أفاضل أكفاء، منهم:

المرحوم السيد محمد كاظم نجل السيد الحكيم‌ﷺ وقد حضر عليه منهاج الصالحين.

---

(١) التقيت بالسيد محسن الصافي يوم الأحد ١٥ ربيع الثاني (١٤١٦هـ) في الصحن المطهّر للإمام الرضا عليه‌السلام في مشهد المقدسة.

وحضر على الشهيد السيد كمال الحكيم الفقه في الشرائع.

ثم حضر النحو في قطر الندىٰ وشرح ابن عقيل على الشيخ محمد باقر الإيرواني.

كما حضر العقائد على الشيخ أحمد البهادلي.

وشرح الباب الحادي عشر على الشهيد الشيخ حسن الحلي[١].

وحضر اللمعة في الفقه على الشيخ باقر الإيرواني والشيخ حسن الحلي.

وواصل بعد إكماله الدورة حضوره في الفقه على الشيخ الإيرواني والشيخ عباس المظفر في المكاسب.

اما الاصول فقد حضر على الشيخ حسن عبد الساتر والشيخ الايرواني والشهيد السيد عبد الصاحب الحكيم... وهذه هي آخر دراسته.

وقد عرف ﷺ بصبره وامتاز بمثابرته وبذل الجهد في الدرس والتحصيل، حتى أنّه كان يمنح جائزةً لعدم الغياب لسنين عندما كان طالباً في دورة السيد الحكيم ﵀.

فكان ﵀ عالماً خطيباً واعياً مؤثّراً، قرأ في بعض مناطق الناصرية كمنطقة سيد دخيل، كما قرأ في (المدَينة) بالبصرة وفي النجف وغيرها من المناطق..

وكانت له مشاركة فعّالة في المناسبات الدينية وإحياء شعائر أبي

---

(١) أخبرني عن استشهاد العلاّمة الجليل الأستاذ الشيخ حسن الحلي ﵀ الأخ العزيز والخطيب الفاضل السيد أمين نجل الخطيب الكبير المجاهد السيد جواد شبر حيث كان لي شرف اللقاء به في قم المقدسة يوم ١٤ ربيع الثاني ١٤١٧هـ كما أكد لي خبر استشهاده الأستاذ الجليل محمد صادق الكتبي صاحب المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ومنشورات الشريف الرضي في قم وذلك عند لقائي به في مدينة قم يوم ١٠ شوال ١٤٢٣.

الشهداء عليهم السلام، ولا سيّما في انتفاضة صفر (١٣٩٧ هـ) التي كانت مناهضة للسلطة الجائرة، مستنكرةً ممارساتها القاسية في قمع الشعائر الحسينية ومضايقة الزائرين من الوصول إلىٰ قبر الحسين عليه السلام مشياً على أقدامهم.

استشهاده:

أُجبر على الالتحاق بالخدمة العسكرية الإلزامية، وقد كان له الدور المشرف في توعية جملة من الشباب داخل المعسكر ولمّ تحل بينه وبين نشاطه مراقبتهم له وللمؤمنين. وأثناء خدمته الالزامية وداخل المعسكر في العمارة أُصيب بمرض القرحة في معدته، فنقل إلىٰ المستشفى وأُجريت له عملية جراحية.

وبعد مغادرته المستشفى لوحق من قبل بعض جلاوزة الاستخبارات العسكرية في وحدته وحمّلوه قسراً كيساً من الطحين على ظهره بقصد قتله، وقد نبّه بعض الجنود المسؤول في وحدة الاستخبارات من أنّه مريض وقد أُجريت له عملية قبل قليلٍ وربما يموت، فلم يكترث قائلاً: وإن مات فإنّني أُريد قتله وما إن حمل كيس الطحين حتى سقط إلىٰ الأرض، وفور أخذه إلىٰ إحدى المستشفيات في مدينة العمارة توفّي شهيداً مظلوماً رحمه الله وذلك عام (١٩٨٥م).

وهكذا تفنّنوا في قتل المؤمنين بشتّى الأساليب البشعة من خلال الإعدام والسمّ والدهس والتعذيب والإغراق وغيرها[١].

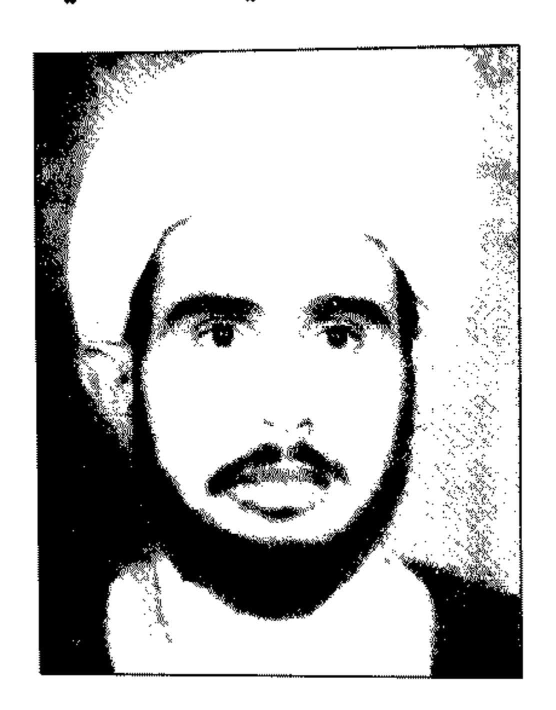
﴿ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون﴾[٢]



(١) زوّدني بهذه المعلومات أحد أصدقائه وزملائه في الدرس الأخ الفاضل السيد عبدالحليم الحلو، وذلك يوم ٢٦ جمادىٰ الثانية (١٤١٦ هـ) في قم المقدسة.

(٢) إبراهيم: ٤٢.

الشيخ عبدعلي الجوذري



ولادته ونشأته:

هو: الشهيد الخطيب الشيخ عبدعلي نجل الخطيب الشيخ حمزة بن نجم الجوذري[1].

ولد شهيدنا سنة ١٣٧٢هـ في قرية «جرف المصفاة»؛ إحدىٰ قرىٰ ناحية القاسم عليه السلام التابعة لمحافظة بابل.

نشأ هناك، ودرس في المدارس الرسمية فأكمل دراسته المتوسطة، والتحق

(١) نسبة إلىٰ قبيلة «آل جوذر» من قبائل الجبور في الحلة وقد ذكرهم العزاوي في عشائر العراق: ٣ / ٨٩.

بعدها بالحوزة العلمية في مدينة القاسم ؛ والتي كان يديرها، ويشرف عليها العلّامة الشهيد السيد محمد تقي الجلالي فحضر في دراسته عليه، وعلى العلّامة الشهيد الشيخ عبدالزهرة الطائي.

انتقل بعدها الىٰ النجف الأشرف مواصلاً دراسته في مدرسة «دار الحكمة»، حيث حضر علىٰ جملةٍ من الأساتذة الأكفاء فيها، منهم العلاّمة المحقق الشيخ باقر شريف القرشي.

خطابته:

أخذ الخطابة علىٰ والده، الخطيب الشيخ حمزة الجوذري، والذي كان خطيباً معروفاً في تلك المناطق، فنشأ عليه ووقف علىٰ ما يحتاجه الخطيب، من مطالعات في مختلف الكتب القديمة، والحديثة حتى أصبح من الخطباء المعروفين في مناطق الخضر (من توابع السماوة)، وفي الديوانية، وفي مناطق القاسم وآل جوذر في الحلة.

كان شهيدنا خطيباً معروفاً بحسن أدائه للخطابة، وشجاوة صوته، وإطّلاعة الواسع علىٰ التأريخ، وسيرة آل البيت . كما كان مؤثراً في أوساط المجتمع، ومستمعيه بأخلاقه الفاضلة، وسيرته الحسنة.

نشاطاته:

كان مجاهداً بقلمه، وكتاباته فضلاً عن جهاده المنبري المعروف. وقد كتب الكثير مما يحتاج إليه الشباب المؤمن، وفي تلك الظروف الرهيبة، التي حاول البعث الكافر، أن يفرض الحصار الفكري، والثقافي علىٰ الشباب ليضلّهم بالإعلام الفاسد والملحد. فكان الشهيد المترجم، وأمثاله جبهة لمواجهتهم من خلال الغوص في أوساط الأمة، والتأثير عليها، بالفكر الاسلامي الاصيل. فكانت

له المؤلفات الخطيّة الكثيرة كما ذكر ذلك المرجاني، في خطباء المنبر، في ترجمة الشهيد(١).

وقد ذكر لي الأخ حيدر قاسم الاسدي: أن للشهيد كتاباً تحت عنوان «الحجاج بن يوسف الثقفي في التاريخ»، كشف فيه عن المزيد من جرائم الحجاج وسيرته الظالمة من خلال الدراسة المركزة، والرجوع الىٰ المصادر التأريخية المهمة، وقد ساهم العلّامة الشهيد الجلالي ﵀ بطبعه تحت عنوان منشورات مكتبة الإمام الحكيم ﵀ العامة فرع القاسم ﵇.

أقول: كان لهذه المؤلفات أثر كبير في كشف سيرة المجرمين، ممن تحرّج كثير من ذوي العقول المتحجرة، وأتباع الحكومات الظالمة، من ذكرهم بسوء، والتعرض لسيرتهم الظالمة المنحرفة ولقد كان لهذا الكتاب أثر في أوساط الشباب بما أقلق السلطة الجائرة ومن المؤسف أن البعض قد إنساق لأسلوبها في الدفاع عن هؤلاء الطغاة حتى كتب أحد أعوان السلطة في الموصل كتاباً تحت عنوان «الحجاج رجل الدولة المفترىٰ عليه»، مدافعاً فيه عن الحجاج بل وقد كتب أحد أعوان الوهابية في جامعة الكويت أخيراً بحثاً تحت عنوان «براءة يزيد بن معاوية من دم الحسين» مدافعاً عن المجرم الطاغية يزيد مبرءاً ساحته من قتل الحسين ﵇(٢).

إستشهاده:

ولمّا كان شهيدنا الشيخ عبدعلي ﵀ معروفاً بجهاده المتميّز من خلال الكتابة، والمنبر، والتأثير في أوساط الشباب، فقد لوحق، ومجموعة من

---

(١) خطباء المنبر الحسيني: ٢/٢٢٥.

(٢) للدكتور محمود إبراهيم ـ مقرر تاريخ الشرق الاسلامي ـ جمع واعداد: خالد منصور المطيري.

الشباب، وطلبة الحوزة العلمية، وعلمائها. وتم اعتقاله بعد اعتقال الشهيد السيد الجلالي عام ١٤٠١هـ بأيام قلائل.

وقد اعتقل في تلك الفترة أحد أصدقائه، الخطيب الشهيد الشيخ عبدالوهاب قاسم الاسدي، كما كتب لي أخوه الأخ حيدر ولم يعرف مصير شهيدنا المترجم إلاّ بعد فترة، حيث أخبر والده باعدامه، ولم تسلم جثته[١].

إلاّ أن بعض أصدقائه من طلبة الحوزة العلمية في القاسم حدثني بأن الشهيد «رضوان الله عليه» طورد من قبل السلطة الجائرة، بعد إتهامه بالانتماء الىٰ حزب الدعوة، فاختفىٰ منذ عام ١٩٨٠ ـ حتى عام ١٩٨٣م وداهمه جلاوزة الأمن في بيت لأحد أصدقائه؛ حيث كان مختفياً فيه مدة، حاملاً سلاحه؛ غير أنه كان نائما عند مداهمتهم له فتم القاء القبض عليه، وبعد اعتقاله بفترة سلّم جثمانه الطاهر لذويه[٢].

توقد أخبرني بعض أقربائه الذي التقيته مؤخراً بأن شهيدنا قد اعتقل بعد مداهمة جلاوزة الأمن لداره عام ١٩٨١ في مدينة القاسم‌عليه السلام وتم اعدامه بتاريخ ١٩٨٢/٨/٥.

---

(١) هذه المعلومات عن نشأته وخطابته استفدتها من كتاب خطباء المنبر للمرجاني: ٢/٢٢٤ ـ ٢٢٥، وكذلك من رسالة بعثها اليّ الأخ حيدر الأسدي من الدنمارك كتب لي فيها عن خطابته وجهاده واستشهاده.

(٢) التقيت هذا الأخ في دمشق صباح يوم ١٥ ذي الحجة عام ١٤١٨ هـ

السيد عبدالمطّلب المحنّه

ولادته:

هو الخطيب الشهيد السيد عبدالمطّلب ابن المرحوم السيد عبود ابن السيد هاشم المحنّه[1].

ولد في منطقة الجدول الغربي من توابع قضاء الهندية بين كربلاء والحلة حدود عام (١٩٢٠م).

---

(١) نسبة الىٰ جدّهم السيد حسين (المحنّه)، الذي عرفت به الأُسرة (المحانيه) بهذا الاسم، وجدّهم الأعلىٰ هو إبراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام دفين الحائر الحسيني الشريف في كربلاء المقدسة، وهو جدّ أكثر السادة الموسوية، ومنهم أسرة الشهيد المترجم، وهم ينتشرون في كثيرٍ من مناطق الفرات الأوسط في العراق، كما ذكر تفرعاتهم العزاوي في عشائر العراق ج ٤ / ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

خطابته وسيرته:

أخذ الخطابة لنفسه بعد أن اتصل ببعض الخطباء، فكان يقرأ في مناطق الهندية، ويسافر لبعض السنين الى البصرة والعمارة للخطابة هناك في مواسم التبليغ، خصوصاً في شهر محرَّم الحرام.

كان ﷺ كما وصفه أحد أقربائه فضيلة الأخ السيد أحمد المحنّه: جريئاً لايهاب أن يصرّح بالحقّ في كثيرٍ من المواقف ومهما كلّف الثمن من خلال خطابته من علىٰ منبر سيد الشهداء ﷺ، أو من خلال حديثه مع معارفه والمؤمنين في مجالسه الخاصة والعامة[1].

ويقول عنه الخطيب السيد حسن الهنداوي:

كان الشهيد السيد عبدالمطّلب المحنّه معروفاً بأخلاقه الفاضلة، متأثراً حقاً بسيرة أجداده الطاهرين ﷺ، متّصفاً بكرم النفس والتواضع، وَصولاً لأرحامه وأبناء مجتمعه، مخلصاً في خطابته وخدمته لسيد الشهداء ﷺ، حتى أنّه استُدعي الىٰ أمن طويريج في سنةٍ من سنيّ حكم البعث الحاقد وسُقي شراباً أثّر كثيراً علىٰ صوته، إلاّ أنه لم يؤثر علىٰ عزمه وتفانيه في خدمة المنبر الشريف، فبقي مواصلاً خطابته وخاصّةً في الهندية، بل وكان له موقف عظيم يرهب الطغاة، وذلك بمشاركته الفاعلة بالحضور في الموكب الكبير الذي ينطلق يوم العاشر من المحرّم في كل عامٍ والذي يعرف بـ«ركضة طويريج»، فقد كان السيد المحنّة يتقدمه بالأشعار واللطم علىٰ الصدر حزناً علىٰ الحسين ﷺ وتحدّياً للظالمين، وقد تحوّل هذا الموكب علىٰ مرّ السنين الىٰ مظاهرةٍ كبرىٰ ضدّ الحكم

---

(١) كان لي شرف اللقاء بالعلاّمة الجليل السيد أحمد المحنه في قم المقدسة يوم ١٢ ربيع الثاني ١٤١٧ هـ.

الجائر في العراق كان يعتقل فيها الكثير من الشباب المؤمن المجاهد سنوياً.

استشهاده:

إعتقل مرتين بعد تهديده ومضايقته من قبل جلاوزة الأمن، إلاّ أنّ الاعتقال الثاني كان أشدّ معاناةً وتنكيلاً؛ مبرّرين ذلك الاعتقال بهروب أحد أبنائه خارج العراق من بطشهم، فلبث في السجن أكثر من سنةٍ تعرض فيها لأنواع التعذيب، أُخرج بعدها من السجن، ولم يبقَ إلاّ أياماً قلائل يعاني من آثار التعذيب الجسدي والنفسي الذي حلّ به حتى استشهد ﷺ مظلوماً علىٰ خط جدّه المظلوم سيد الشهداء ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وذلك حدود سنة (١٤١٤هـ ١٩٨٤م) وهو في العقد السابع من عمره[١].

ومن الجدير بالذكر أنّ شهيدنا قد فجع بأحد أبنائه وهو الأُستاذ الشهيد السيد حميد المحنّه من مواليد (١٩٥٠م)، وكان من المعلمين المؤمنين والمربّين المخلصين للإسلام، ومن المثقّفين الواعين الذين وقفوا بوجه الشيوعية بحزمٍ وثباتٍ لتفنيد آرائهم وإبطال أفكارهم الضالّة الملحدة. وكان معروفاً بأخلاقه وسيرته الحسنة، وقد إعتقل عام (١٩٨٠م) واستشهد بعد ذلك ﷺ، كما حدّثني بذلك أحد أصدقائه وهو الأخ الدكتور صفاء الهنداوي[٢]



(١) حدثني عن جهاد الشهيد وإستشهاده الخطيب السيد حسن الهنداوي وقد التقيته في قم المقدسة يوم ١٨ صفر ١٤١٧ هـ.

(٢) التقيت بالدكتور صفاء المعروف (حميدي) في مدينة قم المقدسة يوم ٢٧ ربيع الأول (١٤٢١هـ).



الشيخ عدنان الجباري

ولادته ونشأته:

هو الشهيد الخطيب الأديب الشيخ عدنان، ابن المرحوم الشيخ عبدالكريم الجباري.. وآل الجباري ينتمون الىٰ قبيلة «بني زيد» من القبائل القحطانية[1].

ولد في النجف الأشرف سنة (١٣٧٠هـ)، ونشأ بها وحضر مجالس النجف، واتصل بفضلائها وأُدبائها، وحضر عليهم الفقه والعقائد والمنطق وعلوم العربية..

---

(١) كتب عنهم بشيء من التفصيل ذاكراً نسبهم وبعض أعلامهم الأستاذ محمد علي جعفر التميمي في مشهد الامام/ ج ٣.

دخل كلية الفقه وتخرج فيها عام (١٩٧٤م) مواصلاً دراسته في الحوزة العلمية.

خطابته:

أخذ الخطابة لنفسه، وأصبح من رجال المنبر الحسيني المعروفين، حيث خطب في النجف والشطرة وغيرهما.

وكما وصفه المرجاني: «فهو شابٌ لطيف يحبّ الخير لإخوانه، يمتاز بالهدوء والسكينة»[١].

وقال فيه أحد أصدقائه الخطيب الفاضل الشيخ جعفر عبدالحميد القطيفي: «كان الشهيد الشيخ عدنان الجباري ﵀ يمتاز بطهارة الضمير والصراحة في القول والأخلاق العالية الرفيعة، معروفاً بكرم النفس، وقد عاشرته زمناً طويلاً فلم أرَ منه إلاّ الخير.

درس علىٰ بعض الفضلاء في الحوزة العلمية، وأتذكّر منهم المرحوم العلاّمة الشيخ عبدالمهدي مطر حيث حضر عليه (النحو)، كما حضر في الفقه علىٰ العلاّمة السيد محمد تقي نجل المرحوم السيد سعدون البعّاج.

وقد استمعت الىٰ خطابته في النجف الأشرف وفي الكويت فكان معروفاً في خطابته بالوعظ والإرشاد وسعة الاطّلاع علىٰ القضايا التأريخية وغيرها ممّا يخص المنبر والخطابة، مؤثّراً في أُسلوبه علىٰ مستمعيه»[٢].

---

(١) خطباء المنبر الحسيني للمرجاني: ١٤٠/٦ ـ ١٤١ ط الآداب ١٩٧٠م وج١٥٩/٢ ـ ١٦٠ ط النجف ١٩٧٨.

(٢) التقيت بالشيخ القطيفي يوم ٢٥ رجب (١٤٢٠هـ) في مدينة قم المقدسة.

شعره:

كان شهيدنا رحمه الله فضلاً عن خطابته أديباً ينظم الشعر وخاصة في المناسبات، ومما قاله من قصيدةٍ في مولد الإمام الرضا عليه السلام:

وِلِــدَتْ بــمولده الفـضيلةُ والتـقىٰ — نــورُ الإمــامة قــد أطــلّ وأشــرقا
ولد الرضــا والنـور أعــظم مــولدٍ — وعــلا عــلىٰ الجــوزاء بــدراً مشــرقا
وبــيوم مــولده المــبارك قــد زهت — آفــاق يــثرب حــين رام لهــا اللــقا

وله قصيدة ألقاها في الندوة الأدبية هذا مطلعها:

قــم حــيِّها نـدوةً قـد ضـاهت الشـهبا — وأحــيت العــلم والأخــلاق والأدبــا
يــا نـدوةَ الفـضل والأخـلاق مـبدؤها — لله دَرُّكِ قـــد حُـــزتِ العُــلىٰ غــلبا
يــا نــدوةً فــي ظـلال المـجد سـائرةً — وجـدولاً فـيه عـذب المـاء مـانضبا[1]

استشهاده:

تفرّغ وانصرف الىٰ خدمة المنبر الحسيني المقدس، وقد شدّد عليه كما شدّد على الكثير من الخطباء والعلماء والمؤمنين في العراق، متحمّلين أقسىٰ أنواع الإيذاء والملاحقة.

وبعد اندلاع الحرب الظالمة التي سخّر فيها أعداء الإسلام من الشرق والغرب طاغيتهم وعميلهم صدام ضد الجمهورية الإسلامية في إيران، وبعد احتلال المحمّرة من قبل جيش الطاغية استُدعي جمع من طلبة الحوزة والخطباء قسراً الىٰ مديرية الأمن، وأُرسلوا مع عملاء السلطة الجائرة الىٰ المحمّرة، وبعد رجوعهم منها اعتقل شهيدنا بحجة التهجّم علىٰ الحكم الجائر في العراق.

---

(١) المرجاني ـ ن . م .

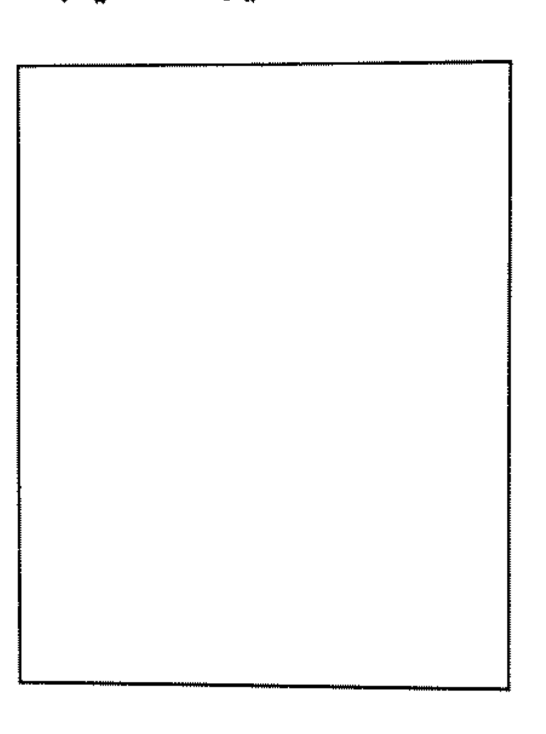
تعرّض خلال اعتقاله الىٰ أنواع التعذيب حتى التحق بربه شهيداً، كما أخبرني بذلك الأخ الفاضل السيد رياض الحكيم[١]، وقد أكّد لي أحد أصدقاء الشهيد أنّ ازلام الأمن في النجف أخبروا ذويه باستشهاده، وذلك حدود عام ١٩٨٢م، وتمّ تسليم جثمانه ودفن تحت المراقبة، ولم يسمح بإقامة مجلس الفاتحة علىٰ روحه[٢].



(١) كان لقائي بالأخ الاستاذ السيد رياض نجل المرجع الفقيه السيد محمد سعيد الحكيم به يوم ١٢ صفر ١٤١٨هـ في مدينة قم المقدسة.

(٢) التقيت به يوم ٦ شوال ١٤١٣هـ في قم المقدسة.

السيد عزّ الدين الخطيب



نسبه وأسرته:

هو الشهيد الخطيب السيد عزّالدين نجل المرحوم الخطيب السيد مطر ابن السيد عبدالكريم ابن السيد حسون ابن السيد علي الموسوي، من السادة «آل يحيىٰ»[1] المعروفين في قرية « الحصين » من توابع مدينة الحلة وفي غيرها من

---

(١) السادة «آل يحيىٰ» من السادة الموسوية الذين يرجعون بنسبهم الىٰ السيد يحيىٰ بن دويس الموسوي، وقد ورد نسب السيد علي المذكور أعلاه في مشجّرة السادة «آل يحيى» الموجودة في مكتبة «آل الخطيب» في النعمانية كما يلي:
السيد علي «الجد الثالث للشهيد المترجم له» ابن السيد محمود بن مراد بن درويش بن محمد بن يحيى الثالث بن حسن بن حسين بن يحيىٰ الثاني بن محمد بن علي بن جعفر بن دويس الثاني

مناطق الفرات الأوسط.

وقد هاجرت أُسرة الشهيد من القرية المذكورة الىٰ مدينة النعمانية، وأول من هاجر اليها هو المرحوم الخطيب السيد عبدالرضا ابن السيد حسون، وقد عرفت أُسرته بآل الخطيب نسبةً إليه، ولتوجّهها نحو الخطابة الحسينية وخدمة المنبر الشريف.

☚ بن ثابت بن يحيىٰ الأول بن دويس الأول بن عاصم بن حسن بن محمد بن علي بن سالم بن علي بن صبره بن موسىٰ العصيم بن علي الخواري بن الحسن الثائر بن جعفر (الخواري) ابن الامام موسىٰ الكاظم عليه السلام:

وقد حققت هذه السلسلة عن مصادر النسب المعتبره ومنها:

١ ـ نزهة ذوي العقول في نسب ال الرسول صلى الله عليه وآله.

٢ ـ عماد الدين العباسي جمهرة الانساب: لابن الكلبي.

٣ ـ مختصر حدائق الأنساب الشريف ابو الحسن الفتوني.

٤ ـ عمدة الطالب: ابن عنبه.

كما أكّد سلسلة هذا النسب الأُستاذ محمد علي يوسف الكوفي في مخطوطته (بعض أسر الكوفة): ص٤٥٢، والتي أطلعني عليها المرحوم الأُستاذ المحقق السيد هادي «آل باليل» الموسوي من «آل شبّر» المشعشعية، وذلك في قم المقدسة مساء ٢٩ ج٢ (١٤٢١هـ)، وفيها تحدّث الأُستاذ الكوفي عن «آل شبّر» وهم فرع من السادة آل يحيى الخواري، وهم غير السادة آل شبر المشعشعية الموسوية والسادة آل شبر الحسينية.. حيث ذكر التقاءهم بـ«دويس بن ثابت بن دويس» انتهاءً بجعفر الخواري ابن الامام موسىٰ بن جعفر عليه السلام وأضاف صاحب المخطوطة وهذا نسب صحيح مضبوط.

اقول: وأما السادة «البو محمود» فانهم يرجعون الىٰ السيد إبراهيم المجاب ولا علاقة لهم بالسادة «البويحي» وقد نص علىٰ مشجرتهم السيد حسين أبو سعيده في كتابه «المشجّر الوافي في السلسلة الموسوية» فان كانت المشجرة التي استند اليها مضبوطة النسب فلابد وأن يكون السادة البومحمود الذين هم أخوة (البويحيىٰ) غير أولئك الذين ذكرهم السيد حسين وكلاهما يسكن الفرات الأوسط (المؤلف).

فمن الخطباء من هذه الأُسرة: الخطيب المرحوم السيد سلمان السيد عبدالرضا الخطيب، وأخواه المرحومان: السيد علي والسيد محمد[١]، ومنهم: المرحوم الخطيب السيد عبدالصاحب وولده المرحوم الشابّ السيد مهدي، والمرحوم الخطيب السيد مطر والد الشهيد المترجم له. كما أنّ منهم الخطيب السيد عباس المعروف «بالحصونة»، والخطيب السيد حبيب السيد سلمان[٢].

ولادته ونشأته:

ولد شهيدنا عام (١٩٤٦م) في مدينة العزيزية من توابع مدينة الكوت، ونشأ وتربّىٰ في أحضان تلك الأُسرة الكريمة التي هي فرع من الدوحة الهاشمية المباركة، وقد عرفت بولائها لأهل البيت عليهم‌السلام وخدمتها للدين الحنيف والمنبر الحسيني الشريف.

التحق بالمدارس الرسمية وواصل دراسته فيها حتى أكمل الإعدادية، فعيّن موظّفاً في دائرة زراعة العزيزية.

خطابته:

وفّق رحمه‌الله للسير علىٰ نهج آبائه الكرام وأُسرته في خدمة آل محمدٍ ـ صلوات الله عليهم ـ عن طريق المنبر الحسيني، فقد أخذ الخطابة علىٰ أبيه المرحوم السيد مطر، وشجّعه علىٰ ذلك عمّه المرحوم السيد سلمان، فانفرد بنفسه خطيباً بعد أن حضر أكبر عددٍ ممكنٍ من المجالس الحسينية في النعمانية وغيرها، كما أنّ مطالعته المركّزة في مختلف المؤلّفات قد أعدّته للخطابة جيداً، علماً بأنّه كان

(١) خطباء المنبر الحسيني: ٧٦/٥.

(٢) وردت ترجمة السيد حبيب في خطباء المنبر: ١٨٤/٥.

يسافر الىٰ بغداد كلّ جمعةٍ لتلّقي الدروس الفقهية والعقائدية علىٰ يد العلّامة الشهيد الشيخ عبدالجبار البصري رحمه الله.

وذكر لي الأخ الشيخ خير الله البصري أنّ الشهيد كان يحضر علىٰ العلّامة المجاهد الشهيد الشيخ عارف البصري رحمه الله[1] وهذا ما أكسبه ثقافةً منبريةً عالية، حيث أخذ يطرح المواضيع العقائدية والفقهية والقرآنية إضافةً الىٰ بيان بعض الأحداث التأريخية وربطها بالوضع الحاضر ولو علىٰ نحو الإشارة.

وكانت جلّ خطابته في المناطق الريفية التابعة لمدينة العزيزية، وخصوصاً عند عشائر «شمّر وزبيد». وقد أشار عليه عمّه المرحوم السيد سلمان بأن يلبس العمامة، إذ لا يتناسب مع شخصيته وارتقائه المنبر أن يكون غير معمّم، فاستجاب لعمّه.. إلّا أنّه ضويق من قبل السلطة الجائرة ونقل من دائرته حيث كان موظّفاً في العزيزية ـ كما ذكرت ـ الىٰ شمال العراق بعيداً عن تلك المجالس والحسينيات، ثم أُبعد الىٰ مدينة النجف الأشرف، فالسماوة، وفيها وضع تحت الرقابة المشدّدة حتىٰ اعتقاله، حيث كان يزاول الخطابة والتبليغ غير مكترثٍ بمضايقتهم أينما حلّ.

كما أنّه لم ينقطع عن أبناء مدينته رغم ما بينه وبينهم من بعد المسافة، فكان يتّصل بهم ويحثّهم علىٰ التمسّك بتعاليم الإسلام وأهدافه ومبادئه.

نشاطاته وجهاده:

كان رحمه الله ولعاً بحبّ الدين وأهله، متمسّكاً بأخلاق أهل البيت عليهم السلام، وله العديد من المشاركات في المناسبات التي تقام لإحياء ذكرياتهم عليهم السلام، متفانياً في

---

(١) التقيت بالشيخ خير الله في الشام يوم ١٩ شوال (١٤١٥هـ).
أقول: ربما كان يحضر عليهما معاً.

الاهتمام بربط الناس بالعلماء والمراجع.

ومن أهمّ نشاطاته التي كان لها الأثر في أوساط المجتمع ما ذكرها لي العالم الفاضل الأخ السيد محمود الخطيب أحد أقرباء الشهيد، وهي:

١ ـ قام بتشييد حسينيةٍ على الطريق العامّ بين الحفرية والعزيزية لإحياء شعائر أهل البيت عليهم السلام ومناسباتهم سائر الأيام، وخصوصاً ذكرى سيد الشهداء عليه السلام في عاشوراء.

٢ ـ كان للشهيد رحمه الله دور كبير في سَنِّ المسيرة التي تنطلق مشياً على الأقدام من مدينة العزيزية عن طريق الصويرة و «جبلَه» مروراً بالحصوة والمسيَّب حتى مدينة كربلاء، وذلك في زيارة الأربعين، حيث كانت تضمّ الجموع الغفيرة من الزائرين من تلك المناطق، وخصوصاً الشباب الموالين لأهل بيت النبوة ـ صلوات الله عليهم ـ لزيارة قبر سيد الشهداء أبي عبدالله عليه السلام، مذكِّراً بالمسيرة الكبرى التي يتقدّمها الشريف الرضي ـ أعلى الله مقامه ـ من بغداد حتى قبر جدّه الحسين عليه السلام وهو ينشد قصيدته الخالدة:

كربلاء لازِلتِ كرباً وبلا ما لَقِي عندك آلُ المصطفىٰ

وإنّ هذه المسيرات العزائية المباركة التي تؤمّ قبر الحسين عليه السلام لَتعبّر عن تجديد الولاء لآل محمدٍ صلوات الله عليهم، والبراءة من أعدائهم، حتى كان الإمام الصادق عليه السلام يدعو لزوّار قبر جدّه الشهيد عليه السلام بدعاءٍ عظيمٍ إليك بعض فقراته:

«اللهمّ يا مَن خصّنا بالكرامة ووعدنا بالشفاعة... اغفر لي ولإخواني وزوّار قبر جدّي الحسين عليه السلام، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبةً في بِرِّنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيّك صلى الله عليه وآله، وإجابةً منهم

لأمرنا، وغيظاً أدخلوه علىٰ عدوّنا أرادوا بذلك رضاك... اللهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم الينا فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم علىٰ من خالفنا..» ثم يقول عليه السلام: «وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا»[1].

فإنّ تلك المسيرات كانت علىٰ مرِّ العصور ولازالت تُربِك الطغاة وتغيضهم، فهم يسعون وبكلّ وسيلةٍ للحدِّ منها ومنعها، فلا يزداد سعيُهم إلاّ فشلاً، وأملُهم إلّا خيبةً.

٣ـ كان للشهيد دور فاعل في إقامة مراسم تشبيه واقعة الطفّ في أيام عاشوراء في إحدىٰ المناطق التابعة للعزيزية، وكانت لهذه المراسم الأثر الكبير في النفوس من خلال تصويرها أحداث الطفّ المأساوية، فضلاً عن المواقف الجهادية المشرِّفة لأهل البيت عليهم السلام ومن ناصرهم ذلك اليوم، وتعكس الصور البشعة والمواقف الحقيرة الظالمة لأعدائهم، حيث كانت هذه المراسم تقام في تلك الأيام في أغلب المناطق الشيعية في العراق.

٤ ـ عرف رحمه الله بشجاعته في مواقفه المناصرة للمرجعية الدينية والعلماء، والتي كانت تتّسم بروح التحدّي للطغاة، فلقد كان له الموقف الجريء عند سماعه نبأ وفاة المرجع الكبير السيد محسن الحكيم قدس سره في قيامه بتبليغٍ واسع النطاق في مدينة بغداد رغم الإجراءات الأمنية المشدّدة من قبل العفالقة المناوئين والمحاربين للسيد الحكيم قدس سره، فكان الشهيد الخطيب ـ رضوان الله عليه ـ يمسك مكبِّرة الصوت داعياً الناس الىٰ التشييع، وذلك في مناطق الثورة والحرّية والكاظمية وغيرها.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرّم: ١٠٦ ـ ١٠٧.

٥ـ كان لشهيدنا الموقف المشرّف بمشاركته الفعّالة في البيعة للمرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر ﷺ، من خلال تقدّمه وفد المؤمنين من أهالي العزيزية، والذي وصل الىٰ النجف الأشرف في جملة الوفود التي وصلت لتجديد البيعة للشهيد السيد الصدر، معبِّرةً عن ولائها للإسلام ومساندتها لمرجعيته ﷺ، وذلك عام (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م)[1].

وكان قد حَضيَ قبل ذلك بثقة الشهيد الصدر، حيث منحه إجازةً بقبض الحقوق الشرعية.

استشهاده:

وقد حدّثني الأخ السيد محمود الخطيب عن سجنه واستشهاده قائلاً:

اعتقل الشهيد عام (١٩٨١م) بتهمة الانتماء للحركة الإسلامية، ولقد كان السبب الأكبر لسجنه واتّهامه هو تصدّره وفد البيعة للشهيد الصدر ﷺ والوكالة عنه قبل ذلك، فضلاً عن نشاطه التبليغي والمنبري وفي أوساط الشباب خاصة.

ثم نقل الىٰ سجن مديرية الأمن العامة في بغداد، وباشر معه التحقيق المجرم الرائد (عامر)، ويقال: إنّ اسمه الحقيقي «عبدالمنعم النصيف»، وبعد تعرّضه لشتّىٰ أنواع التعذيب حيث كنت أسمع صوته، رأيته عندما جيء به وتمكّنت من أن أُوصيه بعدم ذكر علاقةٍ له معي خوفاً عليّ وعليه وعلىٰ ذوينا، ولقد تعرَّض

---

(١) ذكر الشهيد المترجم له في مقدمة كتاب مباحث الأُصول للشهيد الصدر لمؤلفه الاستاذ الفقيه السيد كاظم الحائري، والتي ترجم فيها للشهيد الصدر ﷺ ذاكراً مواقفه العلمية والجهادية مع أسماء العلماء الذين تقدّموا الوفود التي جاءت لبيعته، ومنها وفد الشهيد الخطيب قائلاً: وفد أهالي العزيزية وناحية الزبيدية وضواحيها مع سماحة حجة الإسلام الشهيد السيد عزّ الدين الخطيب. مباحث الأُصول: ١٢٢.

لأقسىٰ أنواع التعذيب النفسي والجسدي، فلم يتفوّه ببنت شفةٍ في بيان علاقته معي، حتىٰ حكم عليه بالإعدام ونفّذ فيه ﵀، وذلك في أوائل عام (١٩٨٢م)، وصودرت جميع أمواله وممتلكاته، فمضىٰ لربه شهيداً مجاهداً مظلوماً ﵀[1].



(١) كان لي شرف اللقاء بالأخ السيد محمود الخطيب ـ وهو من تلامذة المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر ﵁ ـ وأحد أقرباء الشهيد المترجم في مدينة قم المقدسة وذلك يوم الأحد ٢٨ صفر (١٤١٥) فتفضّل عليّ بهذه المعلومات عن الشهيد وخطابته ومواقفه وشهادته ﵀.

السيد غني الجزائري



ولادته ونشأته:

هو المرحوم الشهيد الخطيب السيد غني نجل المرحوم السيد إبراهيم ابن السيد أغا السيد كريم الموسوي الجزائري والذي ينتهي نسبه الى العالم الكبير المرحوم السيد نعمة الله الجزائري صاحب كتاب ـ قصص الأنبياء، والأنوار النعمانية وزهر الربيع ـ وعرف بيتهم بالجزائري نسبةً الى الجزائر جنوب العراق بين «الچبايش والمدينة» ومنها قرية الصباغية اليوم.

ولد شهيدنا الجزائري في مدينة الحيرة من توابع النجف الأشرف عام ١٣٥٠هـ ـ حدود عام ١٩٣٠م ـ وهو الابن البكر لوالديه، وقد توفيت والدته وهي

في النفاس، فنشأ يتيم الأُمّ، فهيأ له الله سبحانه امرأةً صالحةً من آل اليعقوبي مرضعةً له.

نشأ منذ نعومة أظفاره علىٰ المرحوم والده الذي كان يشجّعه علىٰ خدمة الإمام الحسين ﷺ، فكان منذ العاشرة من عمره رادوداً يلقي القصائد الحسينية في مجالس جده ﷺ في حسينة آل السيد كريم الجزائري، والتي سمّيت باسم جدّ شهيدنا المترجم له والذي كان رادوداً أيضاً..

التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف وهو في الخامسة عشرة من العمر، حيث درس المقدمات والسطوح في مدرسة الإمام المجاهد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ﷺ وحضر بحوث الخارج لدىٰ بعض أعلام الحوزة هناك.

خطابته:

ذكر لي السيد محسن نجل المرحوم السيد محمد حسين الحلو: أنّ المرحوم الجزائري كان أول أمره بزّازاً[1] في مدينة الحيرة، وكان مهتمّاً بقراءة الشعر ومطالعة كتب الأدب الحسيني، وكنت أراه في دكّانه يكثر من مطالعة الشعر. فاستشار والدي في خدمة أهل البيت ﷺ فأشار عليه بخدمة المنبر الحسيني عن طريق الخطابة، فانصرف اليها ووفّق لذلك بعد أن اتصل بكبار الخطباء وانتفع من توجيهاتهم، فكانت له المجالس العامرة في الحيرة والنجف وجنوب العراق ووسطه وبعض دول الخليج[2].

وكان له مجلس صباحي في نهاية السبعينات في الصحن الحيدري الشريف، كما كان له نشاط متميّز مع جملةٍ من المؤمنين وخطباء المنبر

(١) أي بائع قماش.

(٢) التقيت بالسيد محسن الحلو يوم ١٣ صفر ١٤٢١هـ في مدينة قم المقدسة.

الحسيني الشريف الذين نزلوا ساحة الجهاد بما فرضه عليهم الواجب المقدّس، في مواجهة الشيوعية الملحدة ومواجهة أفكارها الضالّة امتثالاً لأوامر الإمام الحكيم ﷺ الذي قارع الشيوعية بفتواه المعروفة «الشيوعية كفر وإلحاد».

خطابته ونشاطه التبليغي في مدينة العمارة:

كان لشهيدنا الجزائري نشاط منبري وجهاد تبليغي متميّز ترك آثاره المباركة الموفقّة في مدينة العمارة ـ جنوب العراق ـ وفي أوساط الشباب خاصة، حيث كان خطيباً هناك لعدة سنوات.

وقد حدّثني عن نشاطه ومنبره أحد الأخوة المجاهدين من أهالي العمارة الاستاذ مخلص الجدّه وإليك بعضَ ما ذكره:

قدم السيد الجزائري الىٰ مدينة العمارة في أواسط الستينات، أي حدود عام ١٩٦٦م، فكان مضيّفه الوجيه المرحوم الحاج حيال الوحيلي؛ وهو من الرجال الموسرين المخلصين في خدمة أهل البيت عليهم السلام الباذلين أموالهم سخاءً في هذا السبيل.

فكان الشهيد الجزائري خطيباً في مدينة العمارة لحوالي عشرة مجالس مدة إقامته التي تبتدأ من العشرين من شهر محرم الحرام حتى العشرين من شهر صفر لكل عام، حيث كان يسافر في العشرة الأُولىٰ من المحرّم الىٰ البحرين، وبعد إيابه من سفره يُدعىٰ في هذه الفترة الىٰ العمارة ولعدة سنوات.

كانت مجالسه العامرة سنوياً تكتضّ بالشباب خاصة؛ ذلك لأنه كان يجمع في خطابته بين القديم والحديث، مطعّماً مجالسه بما يهمّ الشباب المؤمن من قبيل: تفسير القرآن والإسلام والعلم الحديث وما يرتبط بالواقع المعاش، فكانت مجالسه تلقىٰ القبول المؤثّر في الأوساط الاجتماعية المختلفة بحيث أنها تهمّ

الكبير والصغير والعالم والجاهل، بل إنّني كنت أرىٰ الكثير من الشباب الجامعيّين يقدّمون طلباً لمنحهم الإجازات لأيامٍ حتىٰ يحضروا مجالسه، خاصة طلاب جامعة البصرة. فلقد كان لمجالسه الأثر الأكبر في تربية جيلٍ من الشباب المؤمن الواعي الذي يحمل العلوم الحديثة والوعي السياسي الإسلامي، فضلاً عن إتّصافهم بالشجاعة الأدبية، وعميق الولاء لأهل البيت عليهم السلام في نفوسهم. والحقّ أنّني ـ والكلام للأخ مخلص ـ لا أستطيع أن أُسدي جزاءً لفضله عليّ وعلىٰ الشباب الآخرين.

ويضيف قائلاً:

وممّا أتذكّره من مواقفه:

١ ـ إنّه كان يمتاز بالشجاعة والجرأة، حتىٰ أنّه انتقد سياسة عبدالرحمان عارف علناً، وطالب في بعض مجالسه أن يشرِّع مجلس الوزراء ـ آنذاك ـ قانوناً يمنع الخمرة..

٢ ـ انتقاده علناً ومن علىٰ المنبر الشريف في مجلس (سوق العلّافين) زيارة عبدالرحمن عارف الىٰ إيران أيام الشاه، حيث قال رحمه الله: إنّ زوجة رئيس الجمهورية لا يناسب مجتمعنا المسلم في العراق أن تمدّ يدها لمصافحة الشاه ورجال السياسة، وإنّها غير ملتزمةٍ بالحجاب الإسلامي.. ممّا أثار حفيظة مدير أمن العمارة المدعوّ السيد عامر، فاتصل بمديرية الأمن العامة في بغداد، وصدر أمر بإلقاء القبض علىٰ السيد الجزائري بحجة تفوّهه بكلماتٍ غير مناسبةٍ تجاه رئيس الجمهورية وزوجته، ولتدخله في القضايا الخاصة للحكومة العراقية، ومن جملتها: المطالبة بمنع الخمرة، حينها اتصل السيد بالإمام الحكيم قدس سره فتدخل موبِّخاً السلطات، فأُلغي قرار إلقاء القبض عليه..

٣ ـوفي أيام الحكم البعثي الظالم كانت له المجالس التي ينتقد فيها سياسة السلطة بشكلٍ رمزي، ويصرّح في مجالسه وجلساته الخاصة بالنقد اللاذع، محذِّراً المؤمنين من التقرّب إليهم والتعاون معهم.

٤ ـكان يحثّ الشباب علىٰ مطالعة كتب الشهيد الصدر ﷺ، والاهتمام بمرجعيته مع وجود المراجع الكبار في النجف الأشرف.

وقد احتفظتُ له بأربعين مجلساً مسجلاً، حيث كان له مجلس كبير في مسجد المرحوم (الملّا رجّي)، وكان يمتاز بكثرة المصلّين من الشباب، خاصّةً وأن مكتبته تحتوي علىٰ الكتب الإسلامية القيّمة التي تستقطب الشباب وكان يفتخر بهذا المجلس.

كما كان له مجلس في (مسجد النجّارين) وغيره، وكان ﷺ إذا رآني ـكما يقول هذا المجاهد ـ عندما كنت التقي به في النجف يطلب منّي أن أحتفظ بتلك المجالس، ولا أُعطيها إلّا الىٰ الثقاة المخلصين، وخاصّةً المجلس الذي إنتقد فيه حكومة عبدالرحمن عارف لإباحتها الخمرة ـ حيث يقول السيد: إحتفِظ به حتى لا يقع بيد جلاوزة الأمن ويعتقدون أنّني قلته في زمنهم فيكون دليلاً ضدّي ـ حيث كان السيد مضايقاً ومهدّداً من قبلهم..

ثم يختم كلامه بأنّني قد ذكرت مجالس السيد الجزائري وجهاده في كتابي المخطوط «العمارة وجهاد الشيخ حبيب العاملي»[١].

مضايقة السلطة الجائرة له:

بعد تسنّم المجرم الأكبر صدام سدّة الرئاسة في العراق عام ١٩٧٩م والذي

---

(١) كان لقائي هذا بالأخ الاستاذ مخلص الجدّه يوم ٢٣ جمادي الثانية ١٤١٦هـ في مدينة قم المقدسة.

جاء بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران حيث أزاح الكفر العالمي المجرم «البكر» وعيّن عميله صدام لمواجهة الإسلام والتشيّع في إيران والعراق شنّ الطاغية صدام وحزبه الكافر حملته الكبرىٰ ضد علماء الدين وخطباء المنبر وأعلام العراق وأحراره بين قتلٍ وسجنٍ وتشريدٍ وابعادٍ..

وقد مارس شتىٰ الطرق الإرهابية والشيطانية مع من بقي من خطباء المنبر من إغراءٍ أو فرض قيود، فكان يستدعيهم بين آونةٍ وأُخرىٰ الىٰ دوائر الأمن للتشديد عليهم ومضايقتهم.

ولم يسلم الشهيد الجزائري من هذه الممارسات، وقد حذره بعض المقربين اليه في أن يترك الخطابة في هذه الظروف، فأبىٰ إلّا أن يواصل هذا الجهاد قائلاً: «والله لن أترك هذا الطريق حتىٰ ألقىٰ حمامي دونه».

وكان يسافر في شهر رمضان الىٰ قلعة سكر، وفي محرم الىٰ الشطرة، وهما من توابع الناصرية.

وقد استُدعي لمرّاتٍ عديدةٍ الىٰ «أمن النجف» والىٰ «أمن الحيرة» حيث يعرضون عليه التعاون معهم فيأبىٰ ذلك.

وفرضوا عليه في مرّةٍ منها أن يقرأ لعشر دقائق في كلّ منبرٍ يرتقيه من أدبيات الحزب الكافر..

فردّ عليه بجرأة: وهل أنا شرطيّ أمنٍ عندكم؟! فتعرّض الىٰ الإهانة والازدراء..

وطلبوا منه ذات مرّة بأن يبلّغ في عبادان ويرتّبون له جوازاً ـ عن طريق دولةٍ أُخرىٰ ـ ومجالس هناك ويعطونه أضعاف ما يعطىٰ هنا لمجالسه، فرفض وتعرض للمضايقة الشديدة بعدها.

ثم حاولوا منعه من الخطابة علىٰ أن يسلّم راتباً شهرياً قدره (٣٠٠ ديناراً) فلم تجد محاولتهم نفعاً..

وحاولوا الحدّ من نشاطه المنبري وهدّدوه بأنّه ايراني الأصل، وأنّه سيسفرّ إن لم يترك الخطابة..

فواصل ﵀ مسيرته ولم يكترث بتهديداتهم البشعة، متوكّلاً علىٰ الله تعالىٰ، مفوّضاً أمره اليه في الثبات علىٰ خطّ سيد الشهداء ﵇ وخدمته مهما كانت النتائج.

استشهاده:

وفي الحملة المسعورة الظالمة لتصفية خطباء المنبر الشريف، وفي يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر صفر ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٧/١٠/١٣ كان شهيدنا متوجّهاً الىٰ مجلسٍ له بمناسبة أربعينية سيد الشهداء ﵇ - حيث المؤمنون بانتظاره - في حسينية (أبو صخير) والتي تبعد عن مدينة الحيرة التي يسكنها السيد ﵀ بـ(١ كيلو متر) وبينما كان ينتظر سيارةً تقله من ساحةٍ في مدخل المدينة الساعة الخامسة عصراً فاجأته سيارة أمن «لاندكروز حمراء» فيها ضابط أمن الحيرة «النقيب جمال الدليمي» ومفوّض يدعىٰ «سيد رزاق»، ففتحا باب السيارة وتمّ سحب السيد اليها بعنفٍ وبسرعةٍ فائقة، وبقي أهل المجلس بانتظاره، فاتّصلوا بأهله وسألوا عن السيد وأخبروهم بأنّه لم يأتِ والناس بانتظاره.. وبقي أهله بانتظاره كذلك، وازداد قلقهم لمّا لم يرجع اليهم ليلاً، ولا سيّما وأن عيون السلطة ومفارز الأمن قد انتشرت في الشوارع العامة والطريق المؤدّي الىٰ كربلاء لمراقبة زوار الحسين ﵇ والتضييق عليهم بمناسبة ذكرىٰ الأربعين..

إتصل ذووه بالمستشفيات فلم يحصلوا علىٰ خبرٍ له!!

ثم اتصلوا بدائرة أمن الحيرة وسألوا المجرمين المذكورين «جمال - ورزاق» فقالا مستهزئين!

لا علم لنا به، ولربّما ذهب ليزور قبر جدّه في كربلاء ودهسته سيارة في الطريق!

الله أكبر ماذا؟ قالا لهم: فتّشوا عنه هناك.

وفعلاً فقد كان شهيدنا ملقىً علىٰ طريق كربلاء علىٰ مفرق ناحية الخيرات بالقرب من خان النخيلة. وقد طعن بحربةٍ طعنتين في جبهته الشريفة، وكسرت يده اليمنىٰ حيث عظامها بادية، وعمامته تغطي وجهه والناس تمرّ عليه بسياراتها وتقف عليه وتخاف أن تُتّهم به، حتىٰ جاءت سيارة لشرطة ناحية الخيرات فأقلّته الىٰ المستشفىٰ الحسيني في كربلاء.. هذا وأهله لا يعلمون به إلّا بعد اتصال شرطة الخيرات بهم حيث كان يحمل بعض المستمسكات الرسمية التي تعرّفه. وما عرفوا ماجرىٰ عليه في طريق كربلاء إلّا من الناس بعد أن علموا أن السيد هو الذي كان ملقىً في جادة كربلاء فكانوا يحدّثون ذويه بما جرىٰ عليه..

ووصل أهله الىٰ المستشفىٰ المذكور، فسُلّموا ورقة وفاةٍ من المستشفىٰ بأنّه توفّي نتيجة «نزفٍ في الدماغ»، بينما هم يرون آثار قتله والتمثيل به من قبل المجرمين.

وبعد استلام جثمانه الطاهر عثروا علىٰ ساعته وشهادة جنسيته ومبلغاً من المال في جبّته، وهذه الأبيات في ورقةٍ كتبها بخطّه:

بزوّار الحسين خلطتُ نفسي؛ ليشفعَ لي غداً يوم المعاد

وسرتُ بركبِهم أطوي الفيافي ... لأُحْسبَ منهُمُ عند العِداد
فإن عُدَّت فقد سُعِدت؛ وإلّا ... فقد فازت بتكثيرِ السواد

وقد شيّع تشييعاً مهيباً من قبل أهالي الحيرة وأبو صخير والنجف الأشرف، حيث خرجت الجموع المشيّعة بموكِب عزائيٍّ حزينٍ يحمل نعشه الشريف علىٰ أطراف الأنامل وعليه عمامته المضرّجة بدماء الشهادة. وكان استشهاده ليلة أربعينية جده الحسين ﷺ العشرين من شهر صفر ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧.

وقد اعترف أحد شرطة الأمن سرّاً الىٰ أحد الأصدقاء بأنّ السيد قد سلِّم الىٰ مديرية أمن النجف من قبل نقيب جمال ومفوّض رزاق وتمّت تصفيته وإلقاؤه علىٰ طريق كربلاء ضمن حدود كربلاء لإبعاد الشبهة وإخفاء الجريمة..

أقول: ولعلّ الشهيد الجزائري كان أول شهيدٍ من شهداء المنبر الشريف في الحملة المسعورة ضدّ خطباء المنبر لعام ١٩٨٧ - ١٩٨٨م، وقد ترك كتاباً مخطوطاً بعنوان «اللآلىء الفاخرة» في أربعة أجزاء، يتضمن حوالي أربعمائة مجلسٍ كان قد قرأها في البحرين والعراق. ويواصل مسيرته المنبرية ولده الخطيب الموفق السيد عبدالرسول الجزائري وهو يحمل شهادة مهندس فضلاً عن دراسته الحوزوية وخطابته، ويقرأ الآن في مناطق قم والمحمّرة ودزفول وأنديمشك وغيرها.. سائلاً الله تعالىٰ له التسديد والتوفيق في خدمته المنبرية المقدسة.

القصاص من الجناة:

في يوم الاثنين ١٨ شعبان ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١/٣/٤م وفي الأيام الأولى للانتفاضة الشعبانية الكبرىٰ في العراق إنطلق الثوّار في مدينة الحيرة بعد سقوط النجف الأشرف بأيدي الثوار بيومٍ واحد، وسرعان ما احتلّوا أوكار

السلطة الظالمة من مراكز الشرطة والأمن ومنظمات الحزب الكافر، وجاء الثوار يحملون صورتين للمرحوم السيد غني هاتفين بأسم الشهيد وطلب ثاره، وكان المجرم (مفوض رزاق) مختبئاً في بيت أحد أصدقائه فأُلقي القبض عليه وجاء به الثوار وهم يهتفون: «جبنه الظالم هذا وياه إسمع يصديّم» ثم جاؤوا به الىٰ باب دار الشهيد الجزائري، فقال المجرم: ارجو العفو عنّي فإنني كنت مجبوراً!! فلم يلتفت الثوار الىٰ رجائه والتماسه، وتمّ إعدامه بإطلاق الرصاص عليه من قبل أحد المجاهدين، وعُجِّل بروحه الىٰ جهنّم وبئس المصير.

وأمّا المجرم النقيب جمال فلا يعرف مصيره بعد، هل أنه وقع في قبضة المجاهدين عند هجومهم علىٰ أمن النجف وتمت تصفيته كغيره من المجرمين، أم أنّه هرب قبل تمكّن المجاهدين من السيطرة علىٰ أوكار الظلم[1]؟



(١) هذا مختصر عمّا كتبه لي ولده الأخ الخطيب السيد عبدالرسول الجزائري يوم ٩ ربيع الأول ١٤١٢هـ في مدينة قم المقدسة.

الشيخ فاخر المنصوري



ولادته ونشأته:

ولد المرحوم الشهيد الخطيب الحاج الشيخ فاخر بن سفّاح بن وادي العلي المنصوري في ناحية طلحة بقضاء المدينة من توابع مدينة البصرة عام (١٩٣٠م).

نشأ وترعرع في أحضان أُسرةٍ عرفت بولائها لأهل البيت عليهم السلام وإحياء شعائرهم، فكان منذ نعومة أظفاره متأثراً باجواء مدرسة الامام الحسين عليه السلام الخالدة، ولا سيما وهو يعيش في مدينة البصرة التي كانت تقام بها آلاف المجالس الحسينية خاصة في شهر محرم الحرام.

دراسته:

أخذ الخطابة على يد الخطيب المرحوم الشيخ محسن الخفاجي ـ الذي كان أحد خطباء المنطقة المعروفين وهو من أهالي الناصرية وقد سكن النجف الأشرف أخيراً وتوفي عام (١٩٨٧م). ثم انفرد خطيباً في تلك المناطق وغيرها، وكان لثقافته ودراسته[١] أثر في إختيار المواضيع المركّزة المؤثرة في نفوس مستمعيه. أضف الى ذلك أنّه كان يتحلّى بالتقوى والأخلاق الفاضلة، وصولاً لأرحامه وأبناء مجتمعه، وجيهاً عندهم في كثيرٍ من القضايا الاجتماعية، كإصلاح ذات البين وإيجاد الوئام بين الناس، مخلصاً في خدمته لسيد الشهداء عليه السلام.

وكانت له مجالسه العامرة في منطقة «كرمة علي» ومناطق «أم البُطوط» «والحَلاف» و«صليّن» و«أُمّ الشويج» وغيرها من المناطق، وكانت آخر مجالسه في ناحية طلحة عند عشائر بني منصور، وهم أقرباؤه وعشيرته.

استشهاده:

لمّا كان لمنبر سيد الشهداء عليه السلام ـ منبر الإسلام الخالد ـ أثر في توجيه أبناء المجتمع ودعوتهم الى الله تعالى وإنَّ هذه الدعوة وهذا المنبر يشكّلان خطراً كبيراً على الطغاة والظالمين على مرّ العصور، فقد لوحق الدعاة الى الله في كلّ عصر ومصرٍ ﴿ **يريدون ليطفئوا نورَ اللهِ بأفواههم والله مُتِمُّ نوره ولو كره الكافرون** ﴾[٢].

---

(١) التحق شهيدنا لفترة في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف حدود عام ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م ودخل مدرسة العلوم الدينية للامام الحكيم قدس سره إلّا أنه لم يواصل دراسته لظروف أمنية.

(٢) الصفّ: ٦١.

وفي حملة الملاحقة الرهيبة التي طالت كثيراً من مدن العراق، مستهدفةً خطباء المنبر الحسيني استُدعي شهيدنا الساعة الثالثة عصراً الى دائرة أمن المدينة من قبل ضابط الأمن المجرم «سنان» من أهالي بغداد.. وبعد أن استقرّ به المجلس تحدّثوا معه بأنّهم بحاجةٍ ماسّةٍ إليه ليؤذّن في بعض المساجد لأنه لا يوجد فيه مؤذن.. وفي هذه الأثناء قدِّم له قدح شايٍ مسموم وما إن خرج حتى ظهرت آثار السم باديةً عليه، وبعد ساعاتٍ اُدخل المستشفى، وهناك ظهر أنّه مصاب بانسدادٍ في الأمعاء، واُجريت له عملية ولم تنفعه شيئاً، حيث توفّي ﵀ بعد أيامٍ متأثّراً بالسمّ القاتل ملتحقاً بربّه يوم الجمعة ١٩٨٧/١٢/١٧ الموافق عام ١٤٠٧هـ[١].

وقد خلّف عدداً من الأولاد الصالحين، وهم: ناظم وهو أكبرهم، والمرحوم طاهر وهو من خريجي الدراسة الإعدادية، وكان يقرأ المقدمة أمام والده، ثم انفرد بالخطابة في بعض المجالس، وقد توفي ﵀ بحادث سيارةٍ وهو في العشرين من عمره وكان صائماً في شهر رمضان المبارك.

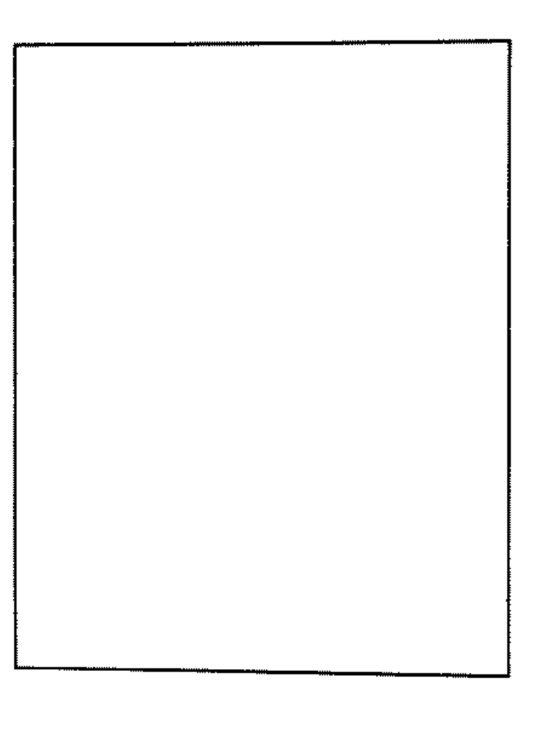
ومن أولاد الشهيد كذلك الشيخ عبدالرحمن وهو خطيب في مناطق الحويزة والخفاجية، والشيخ مزهر وقد استمعت لخطابته في بعض المجالس بقم المقدسة حيث يمتاز بانتقاء المواضيع المنبرية الهادفة فضلاً عن شجاوة صوته ورقّته في ذكر مصيبة سيد الشهداء ﵇، ويواصل دراسته الحوزوية اليوم مع أخيه حليم في مدينة قم المقدسة.

(١) زودني بهذه المعلومات أخو الشهيد الأخ بدران سفّاح المنصوري يوم ٢٩ ج٢ (١٤١٣ هـ) في مدينة قم المقدسة.

كما وفّق الله سبحانه اثنتين من بنات شهيدنا المنصوري لخدمة المنبر الشريف، سائلاً المولىٰ جلّ شأنه أن يسدّدهم في خدمة دينهم ومواصلة النهج الشريف لوالدهم رحمه الله.



الشيخ فرحان البغدادي



نشأته ودراسته:

الشهيد الخطيب الشيخ فرحان نجل الحاج عبد علي البغدادي.

ولد عام ١٩٥٧ في محلة الشيوخ، في مدينة الكاظمية،، ونشأ في أحضان والده الذي كان من الكسبة الأخيار، والمهتمين باقامة المجالس الحسينية وإحياء ذكريات أهل البيت عليهم السلام، في تلك الظروف العصيبة؛ التي تسلط فيها الطغاة العفالقة علىٰ عراق أهل البيت عليهم السلام..

دخل شهيدنا المدرسة الإبتدائية في الكاظمية، وواصل الدراسة حتىٰ أكمل الاعدادية.

بعدها دخل الجامعة المستنصرية عام ١٩٧٥، وتخرج منها عام ١٩٧٩ حائزاً

علىٰ شهادة (البكالوريوس) في الرياضيات.

عين مدرساً في محافظة كربلاء، إلّا أنه رفض التدريس مؤثراً الدراسة الحوزوية، فدخل الحوزة العلمية في الكاظمية المشرّفة وحضر علىٰ بعض أعلامها الافاضل ومنهم:

١ ـ المرحوم الشيخ حامد الواعظ رحمه الله ـ وهو: عالم جليل وخطيب فاضل توفي في ايران بعد ابعاده اليها[1].

٢ ـ المرحوم الشهيد الشيخ محمد صادق الخالصي رحمه الله وكان عالماً عاملاً مواضباً علىٰ الدرس، والتدريس في الحرم الكاظمي المقدس، في حجرته (مقبرة السادة آل الحيدري رحمه الله) عند باب السقائين.

٣ ـ العلاّمة السيد عدنان الحجازي أمين مكتبة الشريف المرتضىٰ رحمه الله.

مؤلفاته:

كان رحمه الله قد استفاد من دراسته الحوزوية، والاكاديمية، ومطالعته في مختلف المؤلفات فقدم خدمةً لدينه من خلال كتاباته التي كانت تبث الوعي الاسلامي في صفوف الشباب، ولا سيما طلاب المدارس، والجامعات، وقد وفقّ رحمه الله لكتابة بحوث قيّمة في الفقه، والعقيدة، والجهاد منها:

١ ـ علماء الطبيعة والايمان بالله.

٢ ـ الكون والمصادفة.

٣ ـ من الخالق الله أم المادّة؟

٤ ـ صلاة الجمعة بين الوجوب والتخيير.

---

(١) ترجمت له في كتاب (الخطباء العراقيون الذين توفوا في المهجر). مخطوط.

٥ ـ زينب عليها السلام وجهاد المرأة المسلمة.

٦ ـ زينب عليها السلام وحجاب المرأة المسلمة.

وقد منعت السلطة الجائرة الكتابين الأخيرين[١].

خطابته:

إستفاد الكثير من خطابته من البيئة التي نشأ فيها، وهي بلدة الكاظمية المشرفة، والتي تنتشر في أرجائها، ومحلاتها الكثير من المساجد، والحسينيات التي تعقد فيها المجالس العامرة، لاحياء ذكريات آل محمد صلى الله عليه وآله، سائر أيام السنة؛ حيث كان يرتقي تلك المنابر مشاهير الخطباء من الكاظمية وغيرها كالخطيب الشيخ أحمد الوائلي، والشيخ عبدالوهاب الكاشي، والاديب الخطيب السيد عبدالرسول الكفائي، والخطيب الشهيد الشيخ عبدالرسول العبادي، والعلاّمة الخطيب الشيخ حامد الواعظ، والشهيد الشاب السيد نجاح الموسوي، وغيرهم، فكان رضوان الله عليه قد تأثر بتلك الاجواء مستفيداً من هؤلاء الخطباء، سيما المرحوم الشيخ حامد الواعظ درساً، وخطابة مستثمراً جهوده في دراسته ومطالعاته، ومؤلفاته في مجال خطابته، حيث كان شهيدنا مؤثراً في المستمعين وخصوصاً الشباب منهم..

يقول عنه الدكتور الشيخ محمد المنصور: كان شهيدنا الشيخ فرحان البغدادي يمتاز بقوة الذاكرة، والجرأة في إقامة شعائر الله في المناسبات، ولاسيما التي تشتد فيها المراقبة من قبل السلطة الجائرة؛ فكان لا يبالي بالتهديد والمخاطر متفانياً في إحيائها. فهو الشاب الخطيب، الأديب، الشاعر حيث كان

---

(١) العلماء الشهداء: ١٨٨.

ينظم الشعر القريض، والدارج، وقد استفاد الكثير من خلال اتصاله بالأديب الملا حسن الكاظمي، وحضر فترة من الوقت في (هيئة الشعراء الشعبيين في مسجد (حجيّة باهي).

ويواصل الشيخ حديثه عنه قائلاً: وأتذكر أنه ﷺ قد هيأ ذات سنة الىٰ زيارة الاربعين (١٦٠) مستهلاً لمواكب الكاظمية؛ التي بلغ تعدادها تلك السنة ثمانين موكباً، إلّا أن بعض المرتزقة من أعوان السلطة قد أخبر عن نظمها وإعدادها من قبل الشيخ الشهيد، فحيل بينه وبين إيصالها الىٰ المواكب وأدىٰ ذلك ايضاً الىٰ تهديده، ومراقبته الىٰ حين انتهاء موسم الزيارة[١].

إستشهاده:

ورغم تلك الظروف، التي كان يمر بها من التشديد، والمراقبة ومحاولات الإغراء للحد من نشاطه، وجهاده المنبري، والتبليغي، فقد أثبت ﷺ أنه أصلب بايمانه، وثباته من المغريات الدنيوية الزائفة. فصمد في وجه السلطة من خلال منبره، وأشعاره الرافضة للحكم الجائر، وممارساته، وخاصة بعد انتصار الثورة الاسلامية واعتقل لثلاث مرات تعرض خلالها لأشد أنواع التعذيب كان سبب واحدة منها ـ كما حدثني الشيخ المنصور ـ أنه:

«أشيع في الكاظمية؛ بأن الطاغية «صدام» سيزور الكاظمية هذا اليوم، فقام جمع من المؤمنين المجاهدين بعملية مناوئة للدولة، كانت تستهدف الطاغية عند وصوله، ولكن سرعان ما اكتشفت قبل مجيئه وأجّل مجيء المجرم صدام، وتم اعتقال جمع من الشباب المؤمنين منهم (شهيدنا البغدادي).

---

(١) كان هذا اللقاء مع الدكتور الشيخ محمد المنصور (أبو حسنين) يوم ١٧شعبان ١٤١٥هـ في قم المقدسة.

ثم أطلق سراحه بعد التعذيب، والتنكيل، الشديدين.

وأمّا استشهاده ﵀ فكان علىٰ أثر اعتقاله بتأريخ ١٩٨٠/٥/١١، وذلك أثناء مشاركته في زيارة الامام الحسين ﵇ حيث دسّ اليه السم، وقضىٰ شهيداً، مسموماً بتأريخ ١٩٨٠/٥/١٢ بعد أن أثر السم في بدنه آثاراً بالغة، متحملاً ذلك في سبيل الحق، ونصرته، والثبات علىٰ ولاية آل محمد ﷺ وشيّع جثمانه الطاهر من قبل أعداد كبيرة من الجماهير المؤمنة (رضوان ألله عليه)[١].



(١) العلماء الشهداء / ١٨٩ كما وذكر لي استشهاده بالطريقة المذكورة الشيخ محمد المنصور أيضاً.



الشيخ كاظم الفتلاوي

ولادته ونشأته:

الشهيد الشيخ كاظم ابن الشيخ موسىٰ بن حسن آل الشيخ عبود الفتلاوي من البودخينه وأصلهم من عشيرة الدغاغلة وقد سكنوا مع قبيلة آل فتله في الهندية، ونسبوا اليها، ثم إنتقلت أسرة الشيخ ﷺ الىٰ أراضي «المهناوية»، وسكنت هناك مع قبيلة «آل فتله» أيضاً.

ولد شهيدنا رحمه الله حدود عام ١٩٢٥م في ناحية المهناوية، من توابع قضاء الشامية.

ونشأ في أحضان اسرة كريمة عرفت بولائها لأهل البيت عليهم السلام، وخدمتها للمنبر الحسيني الشريف.

فوالده المرحوم الشيخ موسىٰ، كان خطيباً معروفاً في تلك المناطق، وعرف إخوانه أيضاً في هذا المجال. وهم: المرحوم الشيخ حسن، والمرحوم الشيخ عبدالشهيد والمرحوم الشيخ عبدالصاحب الذي ترك الخطابة أخيراً والمرحوم الشيخ إبراهيم. (وكان يعرف بالشيخ برهان. وقد استمعت اليه أيام طفولتي في بيت أحد أقربائي، في تلك المناطق». وعمهم المرحوم الشيخ عبدالفتلاوي، والذي كان من خطباء المنبر في الشامية.. ومنهم المرحوم الخطيب الشيخ عبدالحسين الشيخ محمد دخينه، وأخوه المرحوم الشيخ مهدي دخينه، وكانا يسكنان في المشخاب ومن خطبائها المعروفين. فكان شهيدنا ﵀ متأثراً بتلك الاجواء منذ نعومة أظفاره.

خطابته:

إتخذ شهيدنا الخطابة لنفسه بعد تأثره بأجواء أسرته، واتصاله بعدد من الخطباء المعروفين في فنّ الخطابة، فأستقل بنفسه خطيباً، بارعاً، مؤثراً بعد دراسته مقدمات الخطابة، ومطالعته المستمرة لكثير من الكتب، والمؤلفات في التأريخ، والتفسير، والأخلاق، والحديث، والأدب. فكان ﵀ خطيباً ناجحاً في مجال الوعظ، والإرشاد، وعرض الوقائع التأريخية، وبيان فاجعة الطف، ومصائب سيد الشهداء ﵇، وآل البيت ﵈، بطريقة متميزة ومؤثرة. وقد استمعت لخطابته عندما كنت أقرأ المقدمة أمام المرحوم والدي، في بعض مناطق الديوانية حدود عام (١٩٧٦). واستمعت اليه لبعض السنين في مجلسه الحاشد بالمستمعين في شهر محرم، عندما كنت أسافر للخطابة في منطقة (الچبايش) ـ الجزائر سابقاً ـ جنوب العراق منذ عام (١٩٨٤م حتى عام ١٩٨٧م).

فكان مجلسه في السوق صباحاً، يرتاده العدد الكبير من المستمعين، والذين يملؤون الحسينية، وجانبي الطريق علىٰ الأرصفة. فكان هو أكبر المجالس في تلك المناطق والمجلس الرئيسي في البلد، رغم المضايقة، والقيود التي يفرضها جلاوزة الأمن علىٰ الخطباء، والمجالس.

وكانت جل خطابته في المهناوية، والديوانية، والچبايش.

حدثني الفاضل الشيخ خير الله البصري؛ والذي كان وكيلاً للامام الحكيم ﵀ في المهناوية عن خطابته قائلاً:

كانت خطابته ﵀ متميزة وفي تقديري أنه من الخطباء الأوائل، فكان مهتماً بالتأريخ، مهيمناً علىٰ الخطابة مسترسلاً فيها، متمكناً من النحو، واللغة في بيانه.. ورغم إهتمامه بالخطابة، ومواضيعها، فقد كان ملمّاً بكل المسائل الشرعية، والتي يبتلىٰ بها الناس غالباً.. من الطهارة، حتىٰ المواريث، طبقاً لفتاوىٰ المجتهدين، مع ورع في نقل الفتاوىٰ، والأحكام الشرعية».

سيرته وثقافته:

كما وحدثني الشيخ البصري عن جوانب من سيرته وعلاقاته الإجتماعية قائلاً:

عرف ﵀ بأخلاقه الفاضلة؛ والتي نشأ عليها في بيئة ريفية، سادت فيها الخصال الحميدة من الكرم، وحسن الجوار، والاحترام المتبادل بين أبناء ذلك المجتمع. ثم تأثره الكبير بمدرسة أهل البيت ﷺ في السيرة، والاخلاق الفاضلة؛ والتي جعلت منه بإطلاعه علىٰ مفاهيمها، وأساليبها في التربية، والسلوك واعظاً مؤثراً بأخلاقه وسيرته ﵀، قبل أقواله، وتوجيهاته، فكان رجلاً حسنَ الأخلاق، عالي الهمة، وصولاً لأبناء مجتمعه، ذا شخصية لها إحترامها في أوساط

المجتمع. وكانت له العلاقات الواسعة أينما حلّ في أرض العراق، فله المعارف، والأصدقاء، والمحبون..

وكانت له معرفة بالطبّ؛ حيث استفاد من الوحدة الطبية التي كان يعمل فيها. ويتصل بالأطباء أثناء أدائه للخدمة العسكرية أيام شبابه. فكان الناس في منطقته يرجعون اليه في معالجة مرضاهم فيكتب لهم الدواء الىٰ الصيدلية، ولا يحتاجون الى مراجعة الاطباء غالباً.

أضف الىٰ ذلك معرفته، واطلاعه الواسع علىٰ كثير من مسائل النحو، واللغة حيث كان يقصده المدرسون، والمثقفون في تلك المناطق، لحل ما أشكل عليهم من مسائل في هذين المجالين.

نشاطه ومضايقته:

وعن جانب من نشاطه ﷺ في المنطقة حدثني الشيخ خير الله بما يلي :

أُرسلت من قبل المرجع السيد الحكيم ﷺ الىٰ ناحية (المهناوية)، ممثلاً عنه ﷺ وذلك عام ١٩٦٨م، وهناك استقبلني أهل تلك المنطقة، وكان في مقدمتهم المرحوم الشهيد الشيخ كاظم الفتلاوي ﷺ، فكان هو لولب المجلس، وقد أعجبني في فهمه، وإدراكه، وتعقله الأمور. فكنت لا أتخطى أمراً إلّا بأستشارته، فكان المشير الناصح. وكنا نعمل سوية، وكأننا رجل واحد في الهم، والحرص علىٰ المنطقة فكان عارفاً بشؤون المنطقة..

وقد عجبت أن يكون مثل هذا الرجل في منطقة نائية مثل المهناوية، حيث كانت خطابته متميّزه. (وقد تقدم الحديث عن خطابته).

ويضيف الشيخ قائلاً:

وكانت له صلات متينة، وإتصالات واسعة مع أبناء العشائر هناك، حيث

تقام المجالس على طول أيام السنة، وكان له التأثير الفاعل في أوساط تلك العشائر. وحينما اتهمت السلطة الجائرة الشهيد السيد مهدي الحكيم ﷺ بالجاسوسية، وحاولت السلطة إعتقالي، فقد حرّض الشيخ ﷺ عشائر آل فتله للدفاع عني، وكان لهم الدور المشرّف في تحدّي السلطة، وتحذيرها من مغبة اعتقالي[١].

وكان رأي كبار البعثيين في تلك المناطق: انه سوف لن يكون في المهناوية بعثي واحد مازال الشيخ كاظم الفتلاوي، والشيخ خيرالله فيها».

أقول: وفعلاً تم إجتياح كثير من مناطق العراق، واستقطاب شبابها من قبل حزب البعث الكافر من خلال إبعاد العلماء عن تلك المناطق، بقتلهم أو إعتقالهم، أو نفيهم، أو مطاردتهم، والتضييق عليهم.. فلقد كان العلماء سداً منيعاً أمام التيارات المنحرفة، ومتىٰ ما تسلح أبناء المجتمع الاسلامي بالثقافة الاسلامية، والتمسك بعقيدتهم، ومبادئهم صعب علىٰ المستعمر الكافر وأذنابه أن يؤثّروا علىٰ المجتمع، بأفكارهم الضالّة الهدّامة..

ولمّا كان للشيخ الشهيد أثره في المجتمع، ونتيجة لعلاقاته الاجتماعية الواسعة، واتصاله بالعلماء؛ وهذا مالا يروق للسلطة الجائرة، فقد ضيّقوا عليه أشد مضايقة.. كما ضيّق علىٰ الكثير من العلماء والخطباء حتّى اضطّر الى استعمال أُسلوب التقية والتورية في بعض مجالسه، للتخلص من شر جلاوزة الأمن وفي هذا حدثني الحاج نايف الأسدي قائلاً:

استدعي الخطباء الذين كانت لهم مجالس في الچبايش وتوابعها من المناطق

(١) كان هذا اللقاء بالشيخ خير الله البصري يوم الاثنين ١٩ شوال ١٤١٥هـ في داره بالشام.

الى دائرة الأمن هناك في سني الحرب الاولى ـ ضد الجمهورية الاسلامية ـ وطلب منهم ضابط الأمن أن يذكروا الطاغية صدام والجيش بالدعاء فكان الشيخ يذكر ذلك بالتورية ـ اللهم احفظ قائدنا وانصر جيشنا ـ فاستدعاه الضابط وسأله لماذا لا تذكر السيد الرئيس والجيش بالصراحة والاسم؟! إنما تقصد بدعائك هذا الخميني وجيش إيران.

فأجابه الشيخ كما ذكر لي ذلك:

إنّ الناس تحبّ السيد الرئيس وأخشى أن نذكره بالاسم ويعلو التصفيق في المجلس ونحن في حالة حزنٍ وبكاءٍ في أيام المحرم وهذا لا يتناسب مع المجلس وإلّا فأنا أقصد السيد الرئيس والجيش[١].

وبقدر ما كان حذراً من السلطة فقد طلب من أحد أقربائه أن يشتري له سلاحاً (مسدساً)، لئلّا يباغت من قبل المجرمين من جلاوزتها. وقد حذّره جماعة من وجوه الديوانية ـ كما ذكر لي الخطيب الشيخ كامل الكندي ـ من إرتقاء المنبر في هذه الظروف العصيبة.

وقد تمّ اعتقاله قبل استشهاده بسنواتٍ فتعرّض لأقسى أنواع التعذيب، حتى بانت عليه آثاره بعد خروجه من السجن، كثقب يديه بالمسامير، إلّا أنّه واصل مسيرته المقدّسه في الخطابة وخدمة آل البيت عليهم السلام رغم المضايقة والتشديد عليه.

وقد استدعي الىٰ دائرة الأمن، وهناك قدّم له الشاي، فاعتذر الىٰ ضابط الأمن بأنّه ممنوع من الطبيب عن الشاي والقهوة فتركوه.

---

(١) كان هذا اللقاء مع الحاج نايف الأسدي في مدينة قم المقدسة ليلة ١٣ رمضان ١٤٢٢هـ.

إستشهاده:

بعد أيامٍ من عيد الفطر المبارك، وفي أثناء الحملة الوحشية علىٰ خطباء المنبر خرج من بيته حدود الساعة (العاشرة) صباحاً، وكان مراقباً من قبل جلاوزة الأمن، وعند رجوعه الىٰ بيته داهمه ثلاثة منهم قبل وصوله، وسحبوه الىٰ سيارتهم، ثم مدّدوه علىٰ المقعد الخلفي للسيارة، وجلسوا عليه لئلّا يراهم أحد، وتوجّهوا به الىٰ بعض مناطق الحلة، بما يبعد عن منطقته بحوالي (١٥٠كم)، وهناك أنزلوه وأطلقوا الرصاص عليه، ثم وضعوا الىٰ جنبه بعض قناني (الخمرة) لإيهام الناس أنّه كان يشرب الخمرة، أو كان مع زمرةٍ من الخمّارين، وقتلوه إهانةً لخدمة الحسين عليه السلام، وتشويهاً لسمعتهم بهذه الطريقة.

وهكذا مضىٰ شهيداً غدراً علىٰ أيدي أقذر المجرمين علىٰ وجه التاريخ، فرحمه الله ولعن قاتليه.

وكان استشهاده في شهر شوال ١٤٠٨هـ الموافق لشهر آيار عام ١٩٨٨م وكم قد بقيت آلام فقده مؤثرة في قلوب أحبائه، حتىٰ اندلعت انتفاضة شعبان الكبرىٰ في العراق عام ١٤١١هـ فما كان من المجاهدين في منطقته إلّا أن رفعوا صوره، هاتفين باسمه محرّضين علىٰ الأخذ بثأره[١].



(١) زودني بهذه المعلومات عن نسبه، واسرته، ونشأته، وكيفية استشهاده الخطيب الشيخ كامل الكندي وقد التقيته في داره في قم المقدسة، يوم ١٧ رجب ١٤١٨هـ وكذلك الخطيب الأديب الشيخ عبد كاظم الفتلاوي؛ الذي التقيته في مكتب الفقيه الاستاذ السيد كاظم الحائري في قم المقدسة يوم ٣ ج١ ١٤١٩ هـ.

الملّة كميلة كاندو

نشأتها وخطابتها:

ولدت الشهيدة الحاجّة كميلة بنت المرحوم عبدالعزيز ابن الحاج علي الملقّب بـ(كاندو) في محلة الغربي بمدينة السماوة عام (١٩٣٩م).

كان والدها يمتهن كتابة العرائض أمام محكمة قضاء السماوة، وأُمّها العلوية بنت السيد علاّگ ابن السيد حسين من الأُسرة الهاشمية المعروفة بـ«آل تويج» من السادة الحسينية من ذراري الحسن الأفطس ابن علي الأصغر ابن الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

رافقت منذ طفولتها خادمة الحسين عليه السلام الملّة هاشمية، وهي من القارئات

والناعيات لسيد الشهداء عليه السلام الذائعات الصيت في مدينة السماوة، والتي قضت عقوداً من عمرها في هذه الخدمة الشريفة، مربيةً عدداً من القارئات وخادمات الحسين عليه السلام اللائي كان لهنّ الدور الأكبر في إحياء المآتم النسوية لسيد الشهداء عليه السلام في مدينة السماوة وضواحيها، فعليها نشأت الشهيدة، ومنها تعلمت القراءة والكتابة، فكانت وغيرها من خادمات المنبر يتقدّمنَ علىٰ الملَة هاشمية بالقراءة، حيث تفسح لهنّ المجال وتشجّعهنّ علىٰ الخدمة الحسينية ويُعرفنَ بـ« الصانعات »، فكانت الشهيدة « صانعةً » أي تلميذةً للملّة المذكورة.

ولقد عرفت الشهيدة الملّة كميلة بشجاعتها ولباقة لسانها من خلال خدمتها المنبرية وتصدّيها للقضايا الاجتماعية، وعرفت بأنّها قابلة مأذونة بإجازة رسميةٍ من قبل الصحة لتوليد النساء، فكانت مقصودةً مباركةً لهذه المهمّة.

استشهادها:

لمّا كانت ـ رضوان الله عليها ـ متميّزةً في خدمتها لسيد الشهداء مؤثرةً في أوساط المجتمع النسوي في مدينة السماوة لإحياء مآتم وذكريات آل محمدٍ ـ صلوات الله عليهم ـ ولاسيما ذكريات سيد الشهداء عليه السلام في محرّم الحرام وفي سائر أيام السنة، بل كانت تدعىٰ عادةً الىٰ القراءة في مجالس من يتوفّىٰ هناك فكانت تؤكد علىٰ مصيبة سيد الشهداء عليه السلام ومظلومية آل المصطفىٰ صلوات الله عليهم، مهوّنةً ما يجري علىٰ الناس من مصائب، بذكر مصائبهم ورزاياهم التي لانظير لها علىٰ مر التاريخ مذكّرة بالأقتداء والتأسّي بهم عليهم السلام.

فلمّا كان لها هذا الدور المتميز ـ فضلاً عمّا عرفت به من أخلاقٍ مؤثرةٍ وسيرةٍ حسنةٍ في الجوانب الإنسانية التي ذكرت بعضها ـ فقد لوحقت كما

لوحق خدمة المنبر الشريف في العراق؛ وذلك باستدعائها الىٰ مديرية أمن السماوة في أوائل محرم عام (١٤٠٩ أو ١٤١٠هـ) الموافق (١٩٨٩ - ١٩٩٠م)، وهناك سقيت قدحاً من الشراب المسموم ولم تكن ملتفتةً الىٰ مكائدهم لعنهم الله. وفور خروجها من دائرة الأمن تدهورت صحتها وظهرت آثار السمّ باديةً عليها، وأخذت تشكو من آلامٍ في أحشائها، ولم تبقَ إلاّ خمسة أيامٍ حتى عرجت روحها الىٰ بارئها عز وجل مساء يوم الخامس، مطمئنةً بولائها لآل البيت الكرام صلوات الله عليهم، مفتخرةً بخدمتها لهم في تلك الظروف الرهيبة، فرضوان الله عليها ورحمته، ورزقها شفاعة سيدتها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين صلوات الله عليها.

وقد عثر المجاهدون في انتفاضة شعبان المعظم سنة (١٤١١هـ) علىٰ ملفٍّ خاصٍّ مفصّلٍ عن الشهيدة ونشاطاتها، مزوّدٍ بتقارير المجرمين عنها، وذلك في مديرية أمن السماوة عند اقتحامهم لها، كما عثروا علىٰ المئات من الملفّات[١]

(١) وهكذا فقد عثر الثوار في كافة المدن الثائرة علىٰ عشرات الآلاف من الملفّات والتقارير عن المؤمنين وأبناء الشعب المظلوم المضطهد، حتىٰ أنّني أتذكّر أنّ بعض المجاهدين قد عثر علىٰ جملةٍ من التقارير وقد اطّلعت علىٰ بعضها، ومنها تقرير عن بعض العلماء ـ فرّج الله تعالىٰ عنهم ـ هذا نصه: «راقبت تلفون المدعو ... واستمعت الىٰ محادثته.. طيّاً شريط مسجّل نصف ساعة» ثم يوّقع باسم مفوّض صادق.
وهكذا فقد كانوا يتابعون المواطنين ويراقبون حتىٰ مكالماتهم الهاتفية فضلاً عن مجالسهم ومساجدهم ومحالِّ أعمالهم ووظائفهم وغيرها، حتىٰ أنّهم كانوا يرسلون جلاوزتهم ومرتزقتهم بصفة طلبة علمٍ ومتدينين وموظّفي دوائر وكسبة، بل وحتىٰ بصفة صبّاغي أحذية ومتسوّلين للتجسّس علىٰ الناس وإخبار السلطة عن نشاطاتهم، وبالتالي اعتقالهم في السجون الرهيبة أو إعدامهم.

عن الأحرار والمؤمنين في مدينة السماوة ممّن لاذنب لهم سوىٰ ولائهم لآل محمدٍ عليهم السلام(١).

(١) استفدت هذه المعلومات من الأخ السيد علي تاج الدين، زوّدني بها يوم ٧ جمادى الثاني (١٤٢١هـ) في مدينة قم المقدسة، كما حدّثني عنها وعن استشهادها جماعة من المؤمنين من أهالي السماوة المقيمين في قم المقدسة.

الشيخ محسن مال الله



ولادته ونشأته العلمية:

هو العلّامة الجليل والخطيب الفاضل الشهيد الشيخ محسن ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ علي بن سفّاح المساعد وهم إخوة عشائر «السعد» و«الحميد» في البصرة.

ولد شهيدنا في القرنة من توابع البصرة.

نشأ وترعرع في بيتٍ عرف بالتقوىٰ وخدمة أهل البيت عليهم السلام وتربىٰ علىٰ والده المرحوم الشيخ مهدي وهو من أهل الفضل المعروفين في مناطق البصرة، فكان له ولأجواء التقوىٰ والإيمان الأثر البالغ في توجّهه.

دخل المدارس الرسمية، وفي أثناء دراسته الثانوية التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف، فحضر علىٰ جملةٍ من أفاضل الأساتذة فيها، حيث استمرت دراسته لثمان سنواتٍ هناك. فكان من أساتذته:

١ ـ السيد كاظم الحائري: حضر عليه المكاسب في الفقه والكفاية في الأصول.

٢ ـ الشهيد السيد حسين بحر العلوم: حضر عليه المكاسب والكفاية أيضاً.

٣ ـ الشيخ محمد مهدي الآصفي: كان يحضر عليه الكفاية.

٤ ـ السيد محمد باقر الحكيم: حضر عليه تفسير القرآن.

٥ ـ السيد محمد علي الحائري: حضر عليه ألفية ابن الناظم في النحو(١).

٦ ـ وحضر على السيد علي رضا الحائري المعالم في الأُصول رغم أنه كان أكبر منه سنّاً وقد قطع شوطاً في دراسته قبل ذلك(٢).

وقد واصل الدراسة بجدٍّ ونشاط، حتى حضر البحث الخارج لبعض أعلام المجتهدين في النجف الأشرف. وفي هذا حدّثني أحد العلماء عن العلّامة الخطيب الشهيد السيد حسن القبانچي أنّه قال:

رأيته ـ اي شيخنا الشهيد ـ يحضر بحث أحد المراجع، فكنت أنظر اليه بغير النظرة التي كنت أراه بها أول اتصالي به وتعرّفي عليه، وممّا أتذكّره عنه أنّه ناقش ذلك المرجع في بحثه ـ وعلىٰ ما أتصور أنّه السيد محسن الحكيم ﷺ ـ

---

(١) زودني بالمعلومات عن دراسته واساتذته الاخ العزيز والعلّامة الفاضل الشيخ عبدالواحد العيداني الذي كان زميله في الدرس، وقد التقيت به ليلة ٧ شعبان ١٤١٨ في مدينة قم المقدسة.

(٢) حدّثني بذلك الأخ الفاضل السيد محمود الخطيب، وذكر أنّه قد حضرَ معه درس السيد الحائري في مدرسة البروجردي الكبرىٰ.

وعرض عليه شهيدنا ﷺ بعض الملاحظات، فشكره السيد كثيراً وشجّعه علىٰ ملاحظاته التي أبداها..

ثم إنّه انتقل الىٰ مدينة سامراء واستقرّ في مدرسة ـ الشيرازي ـ هناك مدرساً لعدة سنوات وبعدها انتقل الىٰ النجف وسكن فيها لخمس سنين، مواصلاً نشاطه الحوزوي في البحث والتدريس.

مقتطفات من مؤلّفه (كمال النظام في دين الاسلام):

وقد أثْمرت دراسته في الحوزة العلمية واتصاله بالعلماء والمفكّرين واطّلاعه علىٰ الكتب والمؤلّفات القيّمة، وأثّرت هذه النشاطات في ثقافته وكتاباته، حيث يظهر ذلك واضحاً جلياً في بعض ما كَتَب، ممّا يؤكّد علىٰ سعة اطّلاعه وإلمامه بالعقائد والفلسفة وعلم النفس والتأريخ والفقه وغيرها.

فتراه ﷺ يكتب ناقداً الكتّاب الذين تأثّروا بالثقافة العصرية، حتى أثّرت علىٰ كتاباتهم في مجال الدين، فيردّ عليهم مؤكّداً استقلالية الدين الحنيف واستغناءه عن النظم الوضعية قائلاً:

والأمر العجيب: أنّ بعض الكتّاب الذين لا وعي لهم يصوّرون الإسلام في صورة المتطفّل علىٰ أنظمة الناس وآرائهم ونتاج اضطراباتهم الفكرية، فيكتبون «الإشتراكية الإسلامية» أو «الديمقراطية الإسلامية»، جهلاً منهم بحقيقة الإسلام المستقل بطابعه وتشريعه الخاص ولا يمكن تشبيهه بأيّ نظامٍ معاصر، فالاشتراكية ماهي إلّا نظام أرضيّ (وضعي) مستقلّ بطابعه وأفكاره وحلوله، وهي تارةً تطلق علىٰ النظام الشيوعي الماركسي، وأُخرىٰ علىٰ النظام الذي نادىٰ به (هيجل) وأتباعه، وهو ما يسمّىٰ بالاشتراكية المعتدلة

التي يتبنّاها اليوم أكثر مفكّري أُوربا.

والديمقراطية: نظام قديم، إلّا أنّه جرىٰ عليها التعديل بعد ذلك، وسمّيت بهذا الاسم نسبةً الىٰ «ديمقراطيس» واضع نظريتها، وهي في معناها الأصلي «حكم الشعب»، أي أنّ الذي يحكم الشعب منتخباً من الشعب نفسه، بينما الحكم في الإسلام هو حكم الله علىٰ الشعب إذ لا حقّ للإنسان في التشريع.

وعلىٰ هذا الأساس فإنّ إطلاق الاشتراكية والديمقراطية علىٰ الإسلام جناية كبرىٰ عليه وخروج سافر علىٰ أحكامه وتشريعاته فليتأمّل القاريء[1].

وتراه حينما يتحدّث عن الإسلام في سياسته الحكيمة وعظمته وكماله يقول: لقد كان فصل الدين عن الحكم من أكبر عوامل الفراغ العقائدي وإنحاء الجانب السياسي الإسلامي عن ذهنيات المسلمين، حيث استطاع دعاة الكفر وأرباب المكر والجور أن يعزلوا الإسلام عن التحكّم في سلوك الفرد بإخلاء ذهنيته منه وفصله عن رعايته الشؤون العامة، وحلّ المشاكل الاجتماعية والقضايا الإنسانية، وبذلك أصبح المسلم لا يفهم عن الاسلام إلاّ أنّه علاقة فردية بين الله والعبد، ولا ارتباط له في العلاقات الأُخرىٰ؛ لأنّ علاقة العبد بربّه تخصّ جانب العبادة فحسب ولا تتعدّاه الىٰ حلّ مشكلاته وفصل قضاياه. فالإنسان هو الذي من حقّه التشريع وتنظيم أُصول الحكم التي تتغيّر وتتطوّر علىٰ مرّ الأزمان.

وتراه في محلٍّ آخر ينقد أكثر المسلمين اليوم لفصلهم الدين عن الحياة قائلاً: لذلك تسمع أكثر المسلمين المعاصرين يطلق علىٰ العلماء «رجال الدين» اقتداءً

(١) كمال النظام في دين الإسلام للشهيد المترجَم له: ٥٩ ـ ٦٠.

بالشعب الفرنسي، أو بالغرب الذي لا يؤمن بأنّ للدين علاقةً بالحياة، ولم يسلَم من هذا الجهل حتى أكثر المتدينين الذين يدّعون المعرفة وعمق التعقّل والإدراك(١).

خطابته:

أخذ الخطابة لنفسه وتدرّج فيها، مستفيداً من اتّصاله ببعض الخطباء من أساتذة المنبر الحسيني المعروفين، أمثال الخطيب السيد جواد شبّر والخطيب السيد حسن القبانچي، فكانت له مجالس عامرة في سامراء والكاظمية والنجف، إلاّ أن أكثر مجالسه كانت في مدينة البصرة، فكان يقرأ في مجلس العلامة المرحوم السيد عبدالحكيم الصافي في المعقل، والفاضل الشيخ محمدجواد السهلاني الذي كان يضمّ الآلاف من المستمعين.

يقول أحد العلماء: لقد حذّرته في بعض المواسم من أزلام الأمن الذين كانوا يحضرون مع المستمعين أثناء انعقاد تلك المجالس وغيرها لمراقبة الخطيب والمؤمنين، فأجابني ﷺ: إنّني أتمنّىٰ أن أكون شهيداً بهذا السبيل.

وقد قرأ في مجلس هذا العالم في المحرّم لبعض السنين وفي غيره من المجالس في البصرة، وكان له أثره البالغ في المستمعين. كما كانت له، مجالس مهمّة في مسجد الهادي في منطقة «٥ مِيل»، وفي مسجد حي الحسين في «الحيانية»، حيث كان يقيم فيه الصلاة جماعةً لعدة سنواتٍ يجتمع عليه عدد من الشباب، ملقياً عليهم المحاضرات والدروس الأخلاقية والعقائدية والفقهية.

وكان ﷺ شاعراً بالفصيح والدارج من الشعر.

---

(١) نفس المصدر: ص٩٢.

سفره الىٰ إيران ورجوعه:

هاجر شهيدنا الىٰ ايران بعد انتصار الثورة الإسلامية ووصل الىٰ مدينة قم المقدسة، إلّا أنّه سرعان ما رجع الىٰ العراق. يقول العلاّمة السيد علي العدناني عن هجرته:

إنّه ورد الىٰ إيران بعد انتصار الثورة الاسلامية بأشهر، ومرّ بنا في المحمّرة، وقد قرأ في مجلسنا لعدة مرات، وسافر الىٰ مدينة «قم»، إلّا أنّه رجع متأثّراً من عدم الاهتمام به من قبل أصدقائه من العلماء فيها، وكان يتوقّع منهم الحفاوة والتكريم لحقّ الصداقة والأُخوة، وعرضتُ عليه السكن في المحمرة فأبىٰ إلاّ أن يرجع الىٰ العراق، وقد حذرته من الرجوع؛ لأنّ أخبار مجيئه الىٰ إيران لابدّ وأن تكون قد وصلت الىٰ الحكومة العراقية، فأصر علىٰ الرجوع، وكان رجوعه قبل اندلاع الحرب العراقية الإيرانية[1].

وقال عنه الخطيب الفاضل الشيخ حسن فرج الله:

كان ﷺ قد واصل دراسة المقدمات في الفقه والمنطق والأُصول والنحو في النجف الأشرف، واستمر في دراسته مع ضعف حاله وكثرة عياله، وكان خطيباً واعظاً مرشداً.

وقد هاجر اَلىٰ إيران ومكث فيها شهرين تقريباً، ثم أصرّ علىٰ الرجوع الىٰ العراق، وقد نهيته عن ذلك فأبىٰ حتى رجع، وعلمت بعد ذلك أنّه اُلقي عليه القبض[2].

---

(١) كان لي شرف اللقاء بالعلاّمة الجليل السيد علي نجل المرحوم السيد محمد علي العدناني في داره بالمحمّرة يوم ١٧ جماد الأُولى (١٤١٥هـ).

(٢) كان لي شرف اللقاء بالشيخ حسن فرج الله في داره بالأهواز ليلة ١٣ جمادى الأُولى (١٤١٥هـ).

رجع شهيدنا عن طريق «المزيرعة» علىٰ الحدود العراقية الإيرانية، ووجد الشخص الذي تولّىٰ عبوره الىٰ إيران فأوصله الىٰ البصرة. وقد ضويق على شهيدنا من قبل السلطة الجائرة عدة مراتٍ بعد معرفتهم بعودته من إيران سنة ١٩٨٠م، وتحقّقوا معه، وبقي بعد ذلك تحت المراقبة الشديدة، ولا سيّما وقد عرف بنشاطه المنبري وعمله الجادّ في توعية الشباب خاصة.

استشهاده:

كان الشهيد﵀ قد تعرّض للاعتقال في السبعينات، أي في العقد الأول من حكم البعثيين في العراق مع عددٍ من الخطباء، منهم: الشيخ حسن فرج الله والشيخ طارق الديري، ومكث في السجن لعدة أشهرٍ تعرّض فيها مع الخطباء لأقسىٰ أنواع التعذيب.

في شهر حزيران عام ١٩٨٦م وبعد القصف المكّثف علىٰ مدينة البصرة إنتقل الىٰ بغداد وسكن فيها لفترة، ثم انتقل بعد ذلك الىٰ سامراء فأقام هناك إلّا أنّه وفي هذه الظروف سافر الىٰ البصرة لمهمّةٍ فلم يرجع الى أهله فأقلقهم إختفاؤه ولم يعثروا له على خبرٍ لا في البصرة ولا في سامراء.

بعد حوالي أربعين يوماً من اختفائه استُدعي ولده وزوجته الىٰ أمن سامراء، وهناك سلّمت جثّته، وقد ظهر بأنه تمّ استشهاده ﵀ خنقاً بعمامته، وذلك عام ١٩٨٨م في الحملة المسعورة ضدّ خطباء المنبر الحسيني الشريف في العراق، وقد منع ذووه من إقامة المأتم عليه.

وهكذا قضىٰ عمراً في البرّ والتقوىٰ وطلب العلم وخدمة المنبر الحسيني الشريف والهجرة والجهاد ومقارعة الطغاة والظالمين، متوّجاً حياته بتاج

الفخر والعزّ والكرامة، تاج الشهادة في سبيل الله والتضحية في خطّ آل محمدٍ صلوات الله وسلامه عليهم ورحمه الله ورضوانه عليه(١).

---

(١) هذه المعلومات عن حياته وجهاده واستشهاده أخذتها عن أحد المؤمنين المجاهدين من أهالي البصرة وقد التقيته في مدينة قم المقدسة الليلة السادسة من شعبان ١٤١٨ الموافق (١٩٩٧/١٢/٦م).

محمد آل فنين السماوي

عتيق الزهراء عليها السلام:

إبتلى الشهيد رحمه الله في صباه بمرض عجز عنه الأطباء ولعله كان قد أصيب بمرض جهازه التنفسي، وقد إعتاد أهله أن يصطحبوه معهم إلى المجالس الحسينية وخاصة في محرم فلم يأخذوه أيام مرضه فبقي مغموماً وتألم لعدم ذهابه معهم وفي يوم من الأيام نام مكتئباً حزيناً بعض الوقت فأطلّت عليه إمرأة بهيّة المنظر لها نور عظيم فسلّمت عليه فردّ عليها السلام فسألته عن سبب تأخره عن مجالس أبي عبد الله الحسين عليه السلام فأخبرها بمرضه فرفعت يدها ومسحت على بدنه وبشرته بعافيته فانتبه من نومه مسروراً وقد بريء من مرضه، فعاهد الله تعالى ان يخدم فاطمة الزهراء عليها السلام وولدها الشهيد المظلوم عليه السلام

عن طريق المنبر الشريف فكان تقياً مؤمناً خادماً مخلصاً للمنبر الشريف حتى إستشهاده[1].

نشأته:

هو الخطيب الشهيد الشيخ محمد ابن الحاج جاسم «آل فنين». اشتهر في مدينة السماوة بالشيخ «ذِچر»، والظاهر أنّه عُرف بهذا اللقب في بواكير عمره لاهتمامه بذكر سيد الشهداء عليه السلام.

وهو من مشاهير خدمة المنبر الشريف في السماوة وضواحيها، معروف لدىٰ الكثير من أهلها رغم خطابته التقليدية المقتصرة علىٰ مطالب التأريخ والأخلاق وذكر مأساة سيد الشهداء عليه السلام، وحكي أنّه تتلمذ في خطابته علىٰ المرحوم الشيخ موسىٰ الخطيب.

وتأثر كذلك بخاله المرحوم الخطيب الشيخ محمد حسّون من الخطباء المعروفين في السماوة، فكان يرتقي المنبر مقدمةً أمامهما، ثم انفرد بنفسه خطيباً، فكان يقرأ في كثيرٍ من مجالسهما.

جهاده المنبري:

كان رحمه الله مهتمّاً بإحياء المجالس الحسينية في أكثر مناطق السماوة، فغالباً ما كان يرىٰ راكباً «دراجةً هوائيةً» للوصول إليها، وكانت مجالسه تصل الىٰ أكثر من عشرين مجلساً رغم مضايقة أزلام السلطة للخطباء في هذا الظرف الرهيب وملاحقتهم لهم. وقد لوحق شهيدنا واستدعي عدّة مرّاتٍ ودُسَّ إليه

---

(١) حدثني بهذه الكرامة فضيلة الشيخ محمد علي السماوي نقلاً عن والده العلّامة الجليل الشهيد الشيخ مهدي السماوي رحمه الله حيث كان يخاطبه بعتيق الزهراء عليها السلام يقول: فسألته عن معنى هذا اللقب فأخبرني رحمه الله بهذه الحادثة. وقد التقيت بالشيخ محمد علي يوم ٢٩ محرم ١٤٢٣ في مدينة قم المقدسة.

السمّ في بعضها فأنجاه الله منها.

ثم اضطرّ الىٰ العمل بالتقية؛ حيث كانوا يلزمونه بالدعاء للطاغية صدام. فكان يدعو في المجالس المحذورة من تواجد المشبوهين بقوله: «احفظ قائدنا» توريةً وإيهاماً لهم ودفعاً للبلاء عنه.

وذكر لي بعض المؤمنين من أهالي السماوة: أنّ الشهيد قد تعرّض لأكثر من مرّةٍ لمحاولات دهسٍ من قبل جلاوزة الأمن فسلّمه الله تعالىٰ منها.

استشهاده:

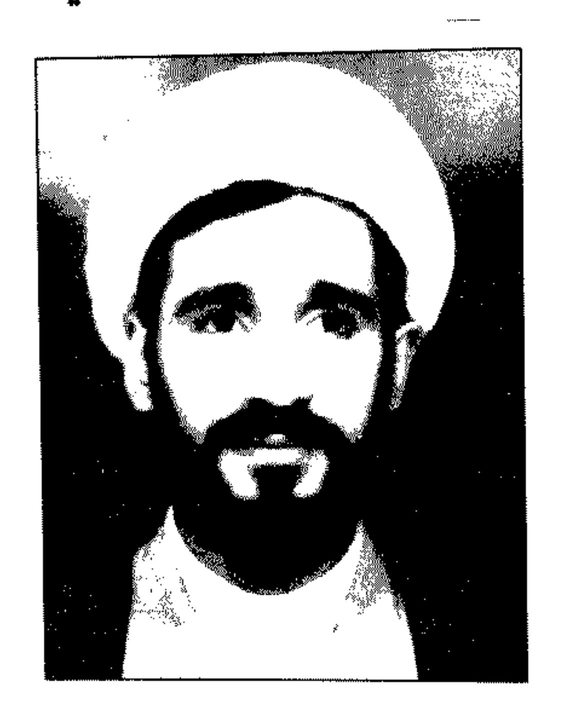
رغم هذه الملاحقة ومحاولات القتل التي تعرّض لها شهيدنا فقد واصل جهاده المنبري المقدّس، مخلصاً مجدّاً في إحياء شعائر آل بيت النبوة ﷺ، فما راق هذا الجهاد لطغاة البعث الكافر، ولم يمهلوا الشهيد والعشرات ممّن سار علىٰ هذا الدرب، وذلك في حملتهم الظالمة لمحاربة المنبر وأهله.. فقد استدعي ﷺ مع جملةٍ من الخطباء الىٰ دائرة أمن السماوة، وقدّم له شراب مسموم هناك فامتنع من تناوله، إلاّ أنهم أجبروه علىٰ شربه، فشربه وفور خروجه تقيّأ للتخلّص منه فلم يُجدِ تقيّؤه نفعاً، وسرعان ما سرت آثار السمّ في بدنه، فأخذ يعاني منها لأُسبوعٍ تقريباً، حيث كان يشكو الظمأ وآلام التمزّق في أحشائه، حتىٰ أُستشهد ﷺ، وعمره يتراوح بين ٤٠ ـ ٤٥ سنة، وذلك في أوائل عام (١٩٨٩م) الموافق لعام (١٤٠٩هـ)(١).

---

(١) حدّثني بعض الأخوة المؤمنين من أهالي السماوة عن خطابته وتاريخ استشهاده، وذلك عند لقائي بهم في مدينة قم المقدسة عام (١٤١٤هـ)، وقد زوّدني بالمعلومات المفصّلة عنه فضيلة الشيخ الأخ أبو مجيد السماوي يوم (٢٨ جمادى الأُولىٰ ١٤٢١هـ) في مدينة قم كذلك.



الشيخ محمد الرسيتماوي



ولادته ونشأته:

هو الشهيد الخطيب الشيخ محمد نجل المرحوم الحاج صالح بن طعمة بن مخيفي بن عباس بن حسين الرسيتماوي نسبة الى «آل ارسيتم» من قبيلة ربيعة. والمعروف بـ(أبو مقداد الحسيني) في المهجر وفي صفوف المجاهدين.

ولد شهيدنا ﵀ في مدينة العمارة (محلة السرية) عام ١٩٦٠، ونشأ في أحضان أسرة كريمة عرفت بولائها لأهل البيت ﵈، فتوجه توجهاً إيمانياً منذ نعومة أظفاره، فكان ملازما للمسجد في منطقته والمؤذن فيه غالب الأوقات، وقارىء القرآن لما كان يمتلك من صوت مؤثر في تلاوته ولا سيما وهو يواصل دراسته الابتدائية والثانوية بتفوق حيث أكملها في إعدادية العمارة، ثم واصل

دراسته في المعهد الفنّي (التكنولوجيا) في البصرة فتخرج منه عام ١٩٨٠.

وقد نشأ شاباً محبوباً له مكانته بين المؤمنين مؤثراً في أوساط الشباب في منطقته وزملائه في مراحل دراسته.

ومن الجدير بالذكر أن أحد إخوانه الاستاذ «مهدي»؛ كان مدرساً في «متوسطة التحرير» في العمارة وهو من خريجي كلية الآداب. وكان له الأثر الأكبر في توجيهه وتوعيته، وقد اعتقل في الشهر الأول من زواجه ولم يعرف مصيره حتى أخبر جلاوزة الأمن ذويه بوفاته ليس الآ.!!

مضايقته وملاحقته:

لمّا كان شهيدنا شاباً واعياً نشطاً فقد ضويق كما ضويق آلآف المؤمنين والرساليين من قبل أزلام البعث الكافر في كافة أنحاء العراق وخصوصاً بعد ظهور النشاط الاسلامي الواسع للشهيد الصدر ﵀ ومؤيديه. واعتقال الكثير منهم لمجرد الظن، والتهمة منكّلين بعوائلهم وذويهم؛ حيث كانوا يحرمون من أبسط الحقوق مشددين معهم في وسائل التحقيق الإجرامي وأساليبه.

وقد حدثني والده المفجوع الصابر الحاج صالح[1] عن بعض ماعاناه، وولده الشهيد من الملاحقة، والمضايقة قائلاً:

تخرج ولدي من المعهد بعنوان ـ معاون مهندس ـ وذات يوم طرقت علينا الباب ظهراً، وإذا بشخصين يرتديان الزي العسكري وهما يقولان:

---

(١) توفي ﵀ صابراً محتسباً بعد ملازمته الفراش لأربع سنوات تقريباً وذلك في مدينة قم المقدسة يوم ٧ شوال ١٤٢٣ حيث تم تشييعه ودفنه فيها وقد أقيمت له عدة مجالس للفاتحه من قبل أسرته والمؤمنين من أهالي العمارة وغيرهم حيث كان من الوجهاء الصالحين علماً بأنه قد خلّف ولدين صالحين هما عقيل وميثم وقد فجع بأربعة من أولاده منهم الشهيد المترجم.

أن السيد مهندس البلدية يريد الأخ محمد، فأخبرته.

فقال: الآن كنت مع المهندس، ولا أظن إلّا أنها مكيدة!

فنظرت وإذا بسيارتين لجلاوزة الأمن، فما كان منهم إلّا أن أقتادوني ثم دخلوا البيت، وأخذوه الىٰ السيارة الثانية؛ وفور إنطلاق السيارة التي أخذوني بها الىٰ دائرة الأمن. سمعت إطلاقات نارية، فعلمت أنه قد أفلت منهم وطاردوه باطلاق النار عليه ودخل الأزقة ولم يتمكنوا من القبض عليه.

وتم اعتقالي والعائلة مدة أربعة أشهر معرّضين لأنواع التعذيب والإهانة، بعدها أخرجوني لوحدي للبحث عنه.

وضاق صدري وتوجهت الىٰ الله تعالىٰ بالامام أميرالمؤمنين عليه السلام أن يخلصنا من هذه الشدّة ويفرّج عنا.. يقول الحاج صالح:

فجاءني شخص في عالم المنام، وأخبرني بأنّ الله سيفرج عنكم.

وعند الصباح راجعت الأمن لأنهم لازالوا يحتجزون والدته وأخواته، فقالوا: إذهب لا حاجة لنا بك.

وجئت الىٰ البيت، وإذا بالعائلة قد أفرج عنها أمامي.

واشتدت المضايقة على الشهيد حتىٰ أعتقل لثلاث مرات ثم اتصلت بي دائرة الأمن، وأبلغتني بمراجعة الدائرة فوراً.. وهناك أستدعي أمامي من السجن، وطلبوا منه أن يتعاون معهم متعهداً بذلك بتوقيعه، وإمضائه مطلقين سراحه فوراً، كما أطلق سراح بعض المعتقلين بعد موافقتهم علىٰ هذا الشرط. فلم يجبهم الىٰ ذلك رغم المضايقة والتهديد.

فأرجعوه الىٰ المعتقل، وطلبوا مني أن أقنعه بالتعاون معهم، ثم نودي بإسمه، وأخرج معي الىٰ البيت.

أخبرته بمقالتهم وطلبهم.. فقال: إن المسألة ليست بهذه السهولة، إنما تنسحب الىٰ الاعتداء علىٰ الناس، وأعراضهم، وممتلكاتهم من خلال كتابة التقارير عليهم. وأنا مستعد لتحمل الاعدام، ولا أوافقهم علىٰ ذلك.

أقول: وهذا هو شأن الأباة، وذوي الشرف، والمؤمنين الذين وفّقوا لأن يكون لهم حاجز من تقوىٰ الله تعالىٰ يردعهم من أن يظلموا الناس، بصغيرة، أو كبيرة لا كذوي الأنفس الوضيعة؛ التي سخروها لخدمة الطغاة، والظالمين، بظلم إخوانهم، وأبناء شعبهم، والمستضعفين والأبرياء، وصاروا لعنةً للاجيال!!

ولمّا لم يوافقهم شهيدنا علىٰ طلبهم، وإغرائهم له إعتقل بعد أربعة أيام، وبقي يعاني التعذيب القاسي، من قبل أزلام الجور في السجن الرهيب، حتى أفرج عنه بالعفو المزيف عام ١٩٧٩ عند تسلم المجرم ـ صدام ـ رئاسة السلطة بعد إقصائه المجرم أحمد حسن البكر.

وفي يوم ١٩٨١/٩/١٦ ـ ١٤٠١هـ طوّق أزلام الأمن الدار لالقاء القبض عليه، وتم لهم ذلك، واقتادوه من باب الدار الىٰ السيارة المخصصة لنقله الىٰ دائرة الأمن، وما إن اوصلوه اليها حتى استطاع وبعون الله تعالىٰ أن يفلت منهم فأطلقوا النار عليه فلم يصب بشيء.

هجرته:

بعد المداهمة الأخيرة للدار وتمكنه من الإفلات منهم، والنجاة بنفسه ضاقت به بلاده، ورأىٰ بأنه إما أن يلقىٰ عليه القبض ولا يعلم مصيره الىٰ ماذا يؤول؟! وإما أن يبقىٰ قلقاً مشرداً وخائفاً!

فقرر أن يهاجر تاركاً أرض العراق وتربة المقدسات وجعل المحطة الأولىٰ لهجرته سوريا.

بعدها انتقل الىٰ لبنان، وأقام فيها مدة سنتين فكان له شرف الانتماء الىٰ قوات الحركة الاسلامية اللبنانية للتصدي للعدوان الصهيوني الغاشم علىٰ جنوب لبنان، وذلك في حزيران عام ١٩٨٢.

ثم جعل محطته الأخيرة في هجرته الجمهورية الاسلامية الايرانية.

دراسته وخطابته:

أقام في مدينة قم المقدسة، مجاوراً السيدة فاطمة بنت الامام موسىٰ بن جعفر عليهما السلام، فدخل الحوزة العلمية فيها ملتحقا بمدرسة «عشرة الفجر» حيث كان متفوقاً في دراسته وقد حضر علىٰ مجموعة من الأساتذة منهم:

السيد علي أكبر الحائري، والسيد حسن النوري، والشيخ عبدالحليم الزهيري، والشيخ مهدي العطار.

وقد استفاد الكثير من دراسته، فكان ذا بلاغة وبيان قارئاً للقرآن وخطيباً ذا صوت شجي في خطابته، فضلاً عن بيانه فيها، وكانت له القابلية علىٰ نظم الشعر القريض بعض المناسبات حتىٰ وصفه بعض أساتذته بعد استشهاده بقوله: (لقد كان رحمه الله طاقة في كل شيء).

وقد ارتقىٰ المنبر الحسيني الشريف في عمر حوزوي قصير، متتلمذاً في مبادئها، وفنونها علىٰ الخطيب المعروف الشيخ مجيد الصيمري منفرداً بنفسه بعد ذاك خطيباً، لما له من المؤهلات والتوفيق الالهي الذي جعل منه خادماً لسيد الشهداء عليه السلام، خطيباً ناجحاً في كثير من مناطق خوزستان، وفي قم المقدسة، وفي بعض جبهات القتال مجاهداً، مقاتلاً، ومبلغاً مؤثراً، حيث كانت تذاع له بعض المحاضرات وقصائد الشعر من إذاعة عبّادان.

استشهاده:

واستمرّ مواصلاً جهاده المنبري، والحوزوي؛ بنشاط وإخلاص. ولم يمنعه ذلك من الالتحاق بجبهات القتال، والجهاد بشوقٍ والىٰ الشهادة في سبيل الله، دفاعاً عن الجمهورية الاسلامية أيام حربها ضد الكفر العالمي؛ الذي سخر طاغية العصر «صدام» لشنّ تلك الحرب الظالمة عليها، فالتحق ﷺ كغيره من أبناء العراق الغيارىٰ؛ الذين سطروا الملاحم العظيمة في الجبهات، مؤازرين المجاهدين في المعارك الضارية. فالتحق مشتركاً في عمليات الفاو، وكربلاء الثانية، وكربلاء الخامسة.

وفي الأخيرة أصيب بذراعه، فأراد المجاهدون إخلاءه الىٰ الخطوط الخلفية للمعركة، إلّا أنه أبىٰ وأصرّ علىٰ مواصلة الجهاد، فعاد وجرحه يشخب دماً، فأصيب برصاصة في جبهته هوىٰ علىٰ أثرها شهيداً مضرجاً بدمائه الزاكية علىٰ أرض الصالحية وذلك يوم ١٩٨٧/١/١٧.

ولقد كانت له أُسوةٌ بسيد الشهداء الإمام الحسين عليه‌السلام وآل بيته وصحبه عليهم‌السلام ببقائه علىٰ أرض المعركة ثلاثة أيامٍ بلا غسل ولا كفن ولا دفن حتىٰ استطاع بعض إخوانه المجاهدين إخلاءه من أرض المعركة، وتمّ نقله الىٰ مدينة قم المقدسة، ودفن فيها تنفيذاً لوصيته، بعد أن شُيِّع تشييعاً مهيباً من قبل المجاهدين والمهاجرين العراقيين وغيرهم هناك..

ولم يخلِّف إلّا ولداً واحداً سمّاه (مهدي) جعله الله من الموفقين والسائرين علىٰ نهج أبيه، وسيرته منتظراً وناصراً لسيده وسميّه الامام المهدي المنتظر (عجل الله تعالىٰ فرجه الشريف وصلىٰ عليه وعلىٰ آبائه الطاهرين المعصومين) ورحم الله شهيدنا يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حياً.

وإليك وصيته التي تكشف عن وعيه، ومعرفته، وأدبه ويتجلىٰ فيها إيمانه بالله تعالىٰ، وبخط النبي وآله الطاهرين ﷺ، وشوقه للشهادة التي هي وسام عز وفخر له في الدنيا والآخرة، ويتضح فيها بره بوالديه، وحرصه علىٰ تربية ولده، وتحرّق قلبه علىٰ ما يعانيه شعبه في السجن الكبير عراق المقدسات، وفي المعتقلات الرهيبة؛ التي يرزح فيها الأحرار، والأبرار من المجاهدين، والعلماء، والغيارىٰ علىٰ الدين، والوطن تحت التعذيب وسطوة الجلادين وسياطهم..

وصيّته:

يقول ﷺ بعد الابتداء بإسم الله تعالى والحمد له والثناء عليه والصلاة والسلام على نبيّه وآله أرواحنا لهم الفداء:

السلام علىٰ إخوتي المرابطين، والمجاهدين في سوح الشرف، والإباء، والتضحية؛ الذين أبوا أن يغمض لهم جفن، ويهدأ لهم خاطر، ويطيب لهم عيش رغيد وإخوانهم، وأخواتهم، وأهلهم في عراق علي، والحسين ﷺ، يئنون تحت سياط الجلادّين الكفرة، ويستغيثون إذ لا مغيث هناك يغيث. فالأنفس تزهق، والأعراض تنتهك، والأموال تسلب، والاسلام العزيز يصادر، ويحارب فيالها من محنة، تجعل الولدان شيبا. ولو أن أحداً مات مِن بعد هذا أسفاً لما كان ملوماً بل كان جديراً فـ«إنّا لله وانا اليه راجعون» ـ البقرة: ١٥٦ ـ ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم «وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين» ـ الشعراء: ٢٢٧ ـ .

ثم يوجه ﷺ نداءه الىٰ العراقيين الأحرار، يستنهضهم الىٰ الجهاد، والدفاع عن الاسلام العزيز، والشعب الأبي الممتحن، قائلاً:

أيها العراقيون الغيارى مقابل هذا الواقع المر، والمحنة العظيمة، والرزايا

الجسام، والمآسي التي ما مرّ لها مثيل، وأنتم أدرىٰ إذ «أهل البيت أدرىٰ بما فيه» مقابل كل هذا أيهنأ لنا عيش، أم هل تطيب لنا حياة؟!

أقول هذا وكلي خجل، وشعور بالتقصير الفظيع، والجرم الشنيع اذ لم أؤدّي واجبي تجاه شعبي، وإمامي العظيم، ودولتي الاسلامية المباركة، ولكن.. لي أمل بالله أن يرحمني؛ برحمته التي وسعت كل شيء وبشفاعة أمير المؤمنين، والأئمة الميامين عليهم أفضل الصلاة والسلام، وأسأل الله عز وجل أن يعاملني بعفوه، لا بعدله، إنه هو الغفور الرحيم.

وصيتي إلىٰ إخوتي العراقيين الغيارىٰ أن يتمسكوا بقيادة الامام الخميني؛ الذي هو امتداد لخط الأنبياء والأئمة عليهم السلام بعيداً عن كل ما يعارض هذا الخط الربّاني المقدس، ويتحملوا، ويصبروا من أجل القضية الكبرىٰ؛ قضية الاسلام ويضحوا من أجلها بكل شيء، فلنا أسوة حسنة بأئمتنا عليهم السلام في التضحية، والإيثار، وترك الخلاف فيما بيننا فهو أم المصائب. وثقوا أن منشأ الخلاف حب الدنيا؛ الذي هو رأس كل خطيئة، ودعوا الولاءات الجانبية، وليكن ولاؤنا المطلق للاسلام، وولي الأمر إمام الأمة الخميني (حفظه الله).

ثم يوجه وصيته المؤثرة الىٰ أهل بيته:

أُوصي أهلي، ووالدي، ووالدتي أن يغفرا لي ما قد أذنبته بحقهما، وأن يبرئاني الذمة من كل ما صدر مني، وكان في ودّي وشوقي الشديد لو كتب الله لي النجاة، أن ألثم تلك الأيدي الطاهرة لوالدي ووالدتي، وأعفّر خدّي بتراب أقدامهم، لأرضي الله وارضيهم، وأعُوّضهم عن بعض ما تحملّوه من مآسي، وآلام، وسجن وتعذيب!!

وإن كتب الله لي السعادة، ورزقني الشهادة بمّنه، ورحمته فسوف أطلب من الله أن يشفعّني فيهم.

قبلاتي الحارة الىٰ شقيقي وحبيبي ميثم (رعاه الله).

وصيتي الىٰ زوجتي المخلصة أم مهدي (أم مقداد) بتقوىٰ الله، ولزوم طاعته، واجتناب معصيته، وأوصيها بالصبر، وأوصيها خيراً بولدي، وقرة عيني، وحبيبي (مهدي) حفظه الله من كل مكروه. وأن تحسن تربيته، وتودعه الأخلاق الاسلامية، ومكارم الاخلاق. وأن تعدّه ليكون جندياً من جنود الاسلام، ليكمل الدرب في طاعة الله ورضاه.

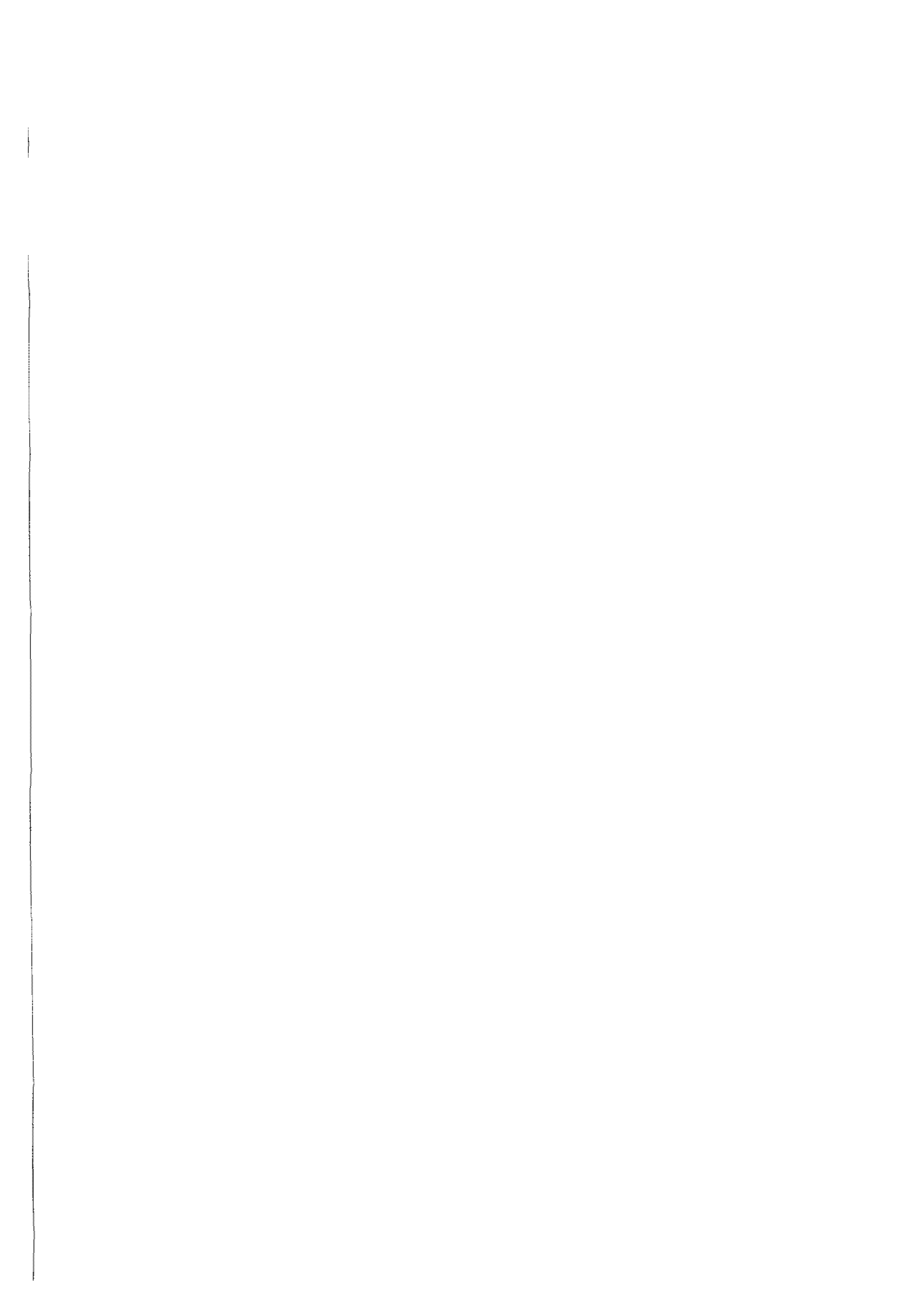
هذا وأرجو من كل الأخوة أن يبرئوني الذمة عن كل تقصير بحقهم، أو إساءة صدرت مني، أو أي شيء آخر، وبالمقابل فاني أبرء الذمة لكل الأخوة المؤمنين عن كل شيء قربة الىٰ الله تعالى.

ثم يذكر (رضوان الله عليه) ما يتعلق بذمته من عبادة بأن تقضىٰ احتياطاً ويوصي بما يملك مما لا حاجة لذكره هنا.

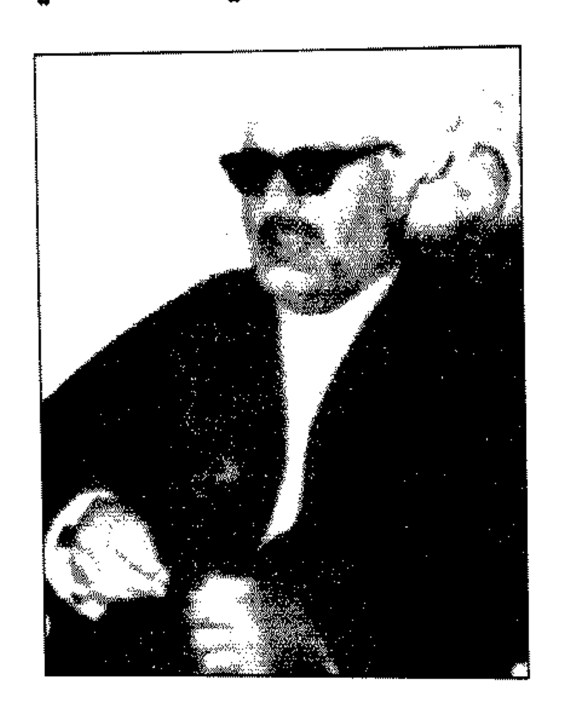
موصياً بأن يدفن في مقبرة الشهداء في قم المقدسة، مؤرخاً وصيته ـ ليلة ١٧ شوال عام ١٤٠٦هـ معسكر الشهيد الصدر الأهواز[١].



(١) زودني بهذه المعلومات المرحوم الحاج صالح الرسيتماوي والد الشهيد والذي التقيته في قم المقدسة يوم ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٦هـ والخطيب المرحوم الشاب الشيخ علي (المعروف أبو فرقان) ـ شقيق الشهيد ـ والذي توفي بحادث سيارة في قم المقدسة في شهر ذي القعدة ١٤١٥هـ وستوافيك ترجمته انشاء الله ـ في كتاب ـ الخطباء العراقيون الذين توفوا في المهجر ـ للمؤلف ـ وكان لقائي بالمرحوم الشيخ علي ليلة الجمعة ٢٢ ربيع الأول ١٤١٤هـ في مدينة قم المقدسة.



الشيخ محمد علي الايرواني



ولادته ونشأته:

هو الشهيد الخطيب الشيخ محمد علي نجل المرحوم الشيخ صادق ابن الشيخ عبدالحسين ابن ملا علي ابن الشيخ محمد باقر ابن مير فتاح الأيرواني[1].

ولد شهيدنا «رضوان الله تعالىٰ عليه» في مدينة النجف الاشرف عام ١٣٥٦هـ ونشأ في أحضان أسرة كريمة عرفت بولائها لآل بيت النبوة الاطهار «صلوات

---

(١) نسبة الىٰ إيروان من مناطق القوقاز في آذربيجان قد هاجر ملا محمد الملقب بالفاضل الايرواني والشيخ ملا علي وهما ولدا الحاج محمد باقر الايرواني (جد الأسرة) هاجرا الىٰ النجف الاشرف بعد إستيلاء الروس علىٰ (القوقاز) / مختصر عن مشهد الامام للتميمي: ١٥٦/٢.

الله عليهم» وتميّز رجالها بخدمة العلم والمنبر الحسيني المقدس لأكثر من قرن من الزمن في النجف الاشرف، وغيرها، ومنهم الشيخ ميرزا علي الايرواني المتوفى (١٣٥٤)، وهو عم الشهيد المترجم له وكان من أهل الفضيلة والتحقيق محموداً في سلوكه، وورعه، وتقاه محترماً عند العلماء الأعلام؛ لعلمه، وقداسته، وإستقامته كما وصفه الشيخ محمد حرز الدين ﷺ وذكر أن له أخوة فضلاء، أتقياء صلحاء، خطباء ذاكرين سيد الشهداء عليه السلام وهم الشيخ أحمد، والشيخ صادق (والد الشهيد)، والشيخ طاهر (رحمهم الله)[1].

ومن هذه الأسرة العلامة الجليل الشيخ محمد تقي الايرواني؛ والذي كان من فضلاء الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ومن أساتذة كلية الفقه فيها.

ويقيم اليوم في مدينة قم المقدسة بعد مضايقته من قبل سلطة البعث الجائرة في العراق، وإبعاده الىٰ إيران.

ويعتبر ولده الاستاذ الشيخ محمد باقر الايرواني من أفاضل الأساتذة في قم المقدسة اليوم في الفقه، والأصول. الىٰ جانب غيرهم من العلماء والفضلاء الذين ذكروا في معارف الرجال - لحرز الدين - ومشهد الامام - للتميمي - وماضي النجف وحاضرها - للشيخ ال محبوبه - ومعجم رجال الفكر والأدب - للشيخ هادي الاميني - وغيرها - فكان لنشأته هذه الأثر الكبير في توجهاته وسيره علىٰ خط أسرته المقدس في خدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام.

كما كان ﷺ متأثراً بالبيئة التي عاش فيها؛ والتي عرفت بولائها المطلق للحق، وخط الولاء المقدس؛ ذلك الولاء المقرون بالتحدي للطغاة، والظالمين، وأعداء

---

(١) معارف الرجال: ١٤٠/٢.

آل بيت العصمة عليهم السلام على مر العصور، ألا وهي مدينة النجف الاشرف؛ تلك المدينة التي شهد التاريخ عبر القرون بمواقفها البطولية والجريئة بوجه الحكومات الجائرة غير مكترثة بالنتائج والتضحيات في سبيل المبدأ والحق.

دراسته:

أخذ مبادىء الدراسة الحوزوية في الفقه، والمنطق، والعربية، والاصول، وغيرها في الحوزة العلمية في النجف الاشرف، ثم التحق بكلية الفقه وحضر على كبار الاساتذة هناك فكان من اساتذته ـ كما ذكر لي أحد أصدقائه – الخطيب الفاضل الشيخ محمد باقر المقدسي[١] حيث قال:

حضر الخطيب الشهيد الشيخ محمد علي الايرواني رحمه الله على الشيخ محمد تقي الايرواني في الفقه، وعلى السيد محمد تقي الحكيم ـ صاحب الاصول العامة للفقه المقارن ـ والشيخ كاظم شمشاد في الاصول.

كما وحضر على الشيخ محمد رضا المظفر مؤسس الكلية وعميدها، في الفلسفة، وعلى الشيخ علي سماكه في التفسير، والحديث.

وكان خريج أول دورة في كلية الفقه لعام ١٩٦٢م حيث عيّن مسجلاً فيها.

خطابته:

تتلمذ شهيدنا في خطابته على أخيه الخطيب الشيخ جعفر الايرواني وتدرج فيها حتى انفرد بنفسه خطيباً بارعاً يشار اليه بالبنان، ولاسيما بعد تخرجه من كلية الفقه، واطلاعه على المناهج العلمية الحديثة والتي أثرت بإسلوبه في الخطابة.

---

(١) التقيت بالاستاذ الشيخ محمد باقر المقدسي في قم المقدسة يوم ١٠ شعبان ١٤١٥هـ

فكان يجمع بين القديم والمعاصر في المواضيع المنبرية، التي كان يتلوها في مجالسه التي كانت تعقد له في مدينة النجف الاشرف طيلة أيام السنة؛ خصوصاً في مناسبات المعصومين عليهم السلام، إلّا شهري محرم ورمضان، حيث كان يسافر فيهما للخطابة والتبليغ الىٰ البصرة، والزبير وغيرها من المناطق. وقد حضرت له عدداً من المجالس الفاخرة في دار العلّامة المجاهد السيد عزالدين بحر العلوم ـ والذي اعتقل بعد انتفاضة شعبان ١٤١١هـ مع حوالي سبعين عالماً ولا يعرف مصيرهم إلىٰ اليوم.

كما لا أنسىٰ تلك الليلة التي زار فيها مجلس السادة آل ياسر في مضيف المرحوم السيد حسين آل سيد حمود في مدينة المشخاب. وكنت خطيب مجلسهم في شهر محرم الحرام لذلك العام ١٤٠٨هـ، وكان معه الوجيه السيد عبدالله السيد حمود الياسري والعلامة الشيخ علي جعفر العاملي؛ ـ والذي اعتقل أيضاً ولا يعرف مصيره. وكانت ليلة مباركة ضمّنا فيها ذلك المجلس الكريم، حيث طلبت منه أن يكون هو الخطيب لتلك الليلة، فتفضل بتلبية الدعوة وقرأ المجلس، وكان ذلك اللقاء هو آخر لقاء لي به حيث تم اغتياله ﷺ في تلك السنة من قبل الطغاة المجرمين.

إعتقاله وحادثة اعدام اكثر من (٧٠٠) من الأخوة الأكراد:

إعتقل شهيدنا حدود عام ١٩٧٥ وكان يومها مسجلاً في كلية الفقه وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات بتهمة الاختلاس.

وقد حدثني أحد أصدقائه الخطيب الفاضل السيد محمد حسن الكشميري قائلاً:

زرت المرحوم الشهيد الشيخ محمد علي يوم كان سجيناً في بغداد في سجن

(أبو غريب) قسم الأحكام الثقيلة فوجدته وآثار الألم والاضطراب بادية عليه، فسألته عن ذلك فقال:

لقد جيء بالمساكين من الاخوة الاكراد من شمال العراق، وقد هيأت لهم أجهزة مستوردة من كوريا لغرض التعذيب والإعدام الجماعي، فكانوا يصعدون منهم وجبة بعد أخرىٰ حتى تم إعدام ما يربوا علىٰ السبعمئة منهم!! في حين أن الحكم الجائر كان قد عقد اتفاقية للصلح مع شاه ايران المقبور «محمد رضا بهلوي» معلنا العفو عن الاكراد، حيث كان يُري الناس عن طريق وسائل الاعلام المرئية أنّ لكل من سلّم نفسه منهم عشرين ديناراً يأخذها بعد المصافحة والمعانقة، ولكن سرعان ما يلقىٰ مصيره المحتوم في المعتقلات الرهيبة، وهذا مالا نظير له في العالم ولا يكاد يصدّق أحد أنّ الظلم بهذا الشكل في العراق.

يقول السيد الكشميري: وقد تدخل في الإفراج عن الشهيد الشيخ الايرواني السيد محمد رضا نجل المرجع السيد الحكيم، والسيد هادي فياض فلم تفلح الجهود التي بذلت، وبقي في السجن. وقد شرط عليه المجرم خيري عاشور وكان يرأس ما تسمىٰ بـ«لجنة السلامة الوطنية» وهي هيئة سريّة لتصفية العناصر البارزة، والمناوئة للحكم الجائر في الداخل والخارج، شرط عليه أن يتعاون مع هذه اللجنة ـ كشرطي أو ماشابهه ـ فأبىٰ وآثر السجن والتعذيب، وبقي معتقلاً حتى اطلق سراحه[1].

وتم اعتقاله (رضوان الله عليه) عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م بسبب اشتراك أخيه

(١) حدثني السيد الكشميري بذلك عند لقائي به يوم الجمعة ٢ ربيع الثاني ١٤١٥ في داره بمدينة قم المقدسة.

الشهيد الشيخ جاسم الايرواني في قيادة انتفاضة صفر، والتي انطلقت من النجف الاشرف الىٰ كربلاء في زيارة الأربعين. وقد تم فيها إعدام مجموعة من المجاهدين، منهم: الشهيد الشيخ جاسم، فاعتقل خطيبنا حينها وتعرض لأنواع التعذيب النفسي، والجسدي في سجون الأمن الرهيبة، وبعد الافراج عنه واصل جهاده المنبري غير مكترث بالتهديد والمضايقة.

استشهاده:

وشنت السلطة الجائرة حملتها الوحشية ضد خطباء المنبر الحسيني وذلك عام ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨ مستهدفة الخطباء في كل أنحاء العراق، وبشتىٰ وسائل التصفية.

وبينما كان شهيدنا خارجاً من داره حوالي الساعة التاسعة من صباح يوم (١٥ شوال ١٤٠٨هـ). فقد كان ملاحقاً مراقباً من قبل جلاوزة الأمن المجرمين؛ الذين اختطفوه ولم يرجع الىٰ بيته في الموعد المعتاد لرجوعه فبقي أهله في قلق بالغ عليه. وفي اليوم الثاني أبلغ ابن عمه من قبل الأمن بأن الشيخ وجد قتيلاً، ولا تعرف العصابة التي قتلته، وقد نقل الىٰ المستشفىٰ وجثته في (الطب العدلي).

وهكذا مضىٰ الىٰ ربه تعالىٰ شهيد غدر المجرمين وحقدهم الدفين لخدمةسيد الشهداء عليه السلام مخلفاً خمسة من الأولاد بين ذكور وإناث منهم ولده الأكبر إحسان نزيل دولة الأمارات العربية وعدنان المقيم في الدنمارك. وقد رثاه أخوه الأديب الشيخ محمد باقر الايرواني بهذه الابيات مؤرخاً إستشهاده:

لقد فرّق الدهر ما بيننا ... فحزنا بجمر الأسىٰ نصطلي

وكم قد رجونا بعود اللقاء ... مع الصحب والأهل والمنزلِ

فخان الزمان وخاب الرجاء ... كأن لم نرجّ ولم نأملِ

فأرخت: (قــل هــاتفاً مــعلناً شــهيد الولا يــا مــحمد عــلي)

الجـــمع: (١٢٠ / ٤٨٧ / ١٩١ ٣١٩ / ٦٨ / ١١ / ٩٢ / ١١٠)

١٤٠٨هـ[١]

وقد ذكره الاستاذ الدكتور عباس الترجمان بقوله:

والمرحوم أبو إحسان محمد علي الذي إغتاله البعثيون وكان المرحوم الشيخ محمد علي خريج كلية الفقه ومسجلاً كاتباً فيها وخطيباً حسينياً[٢].

وقال عنه الشيخ محمد هادي الأميني:

محمد علي ابن الشيخ صادق بن عبدالحسين الشهيد.

خطيب أديب؛ فاضل مؤلف جليل، من أسرة التعليم، طيّب الخلق والسريرة عذب البيان حلو الحديث متواضع يتعاطىٰ الخطابة والإرشاد في العراق وله اسلوبه البديع ومتانته الممتازة بين أقرانه.

تخرج من «كلية الفقيه» واشتغل بالتدريس والتصنيف، الى أن استشهد رحمه الله برصاص الغدر في دورة الصحن الشريف.

له كتابات ومقالات وبحوث اجتماعية مطبوعة[٣]

---

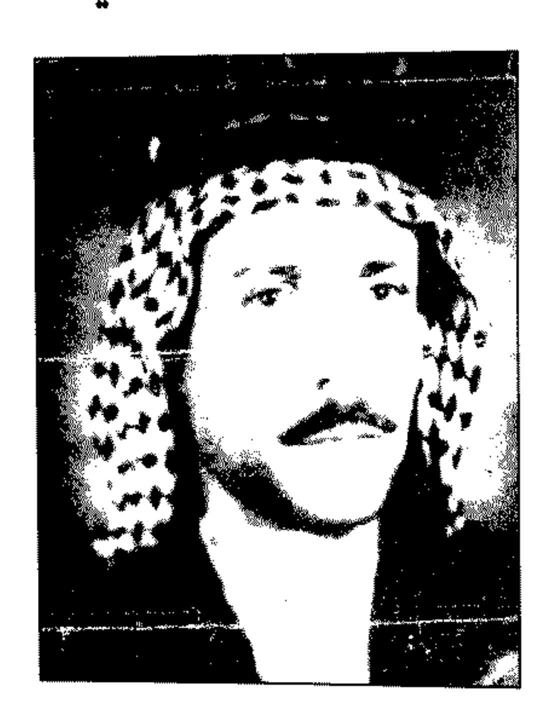
(١) زودني بهذه الأبيات وبعض المعلومات عن الشهيد ﷺ أخوه الأديب الشيخ محمد باقر الايرواني المقيم في مدينة قم المقدسة وذلك يوم ١٦ ربيع الثاني ١٤١٧ هـ.

(٢) المواكب العزائية في النجف الاشرف / ٧٤ مخطوط بقلم الدكتور عباس الترجمان. وقد أطلعني عليه عند زيارتي له في داره بطهران في الليلة الثامنة من شهر رمضان المبارك ١٤١٨ هـ

(٣) معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ١٩٥/١.



السيد موسى العميدي



نسبه وأُسرته:

الخطيب المجاهد الشهيد السيد موسى نجل المرحوم السيد إبراهيم ابن السيد حسين ابن السيد حمادي العميدي مفخرة من مفاخر الخطباء ومجاهديهم في تأريخ العراق المعاصر؛ بماله من موقفٍ مشرِّفٍ سطّر فيه ومن معه من أهل بيته وذويه بدمهم الطاهر أروع الملاحم البطولية في مواجهةٍ مسلّحةٍ مع المجرمين البعثيين، وقد لقَّن زمرة الطاغية السفّاح درساً بليغاً لا يمكن لفصوله الدامية أن تنسىٰ، وستبقىٰ شاخصة في سماء الفرات الأوسط، يردّدها المؤمنون كلّما جرى للشهادة والشهداء ذكر بكلّ فخرٍ واعتزاز.

وكفى به فخراً أنه كان رجلاً تقياً شجاعاً ووجهاً إجتماعياً معروفاً بسمو

أخلاقه وغيرته، وخطيباً حسينياً مخلصاً في خدمته المنبرية في ناحية الكفل ومناطقها من توابع الحلة في عراقنا الجريح.

وقد جمع السيد الشهيد مع هذه السجايا الفاضلة والخصال الحميدة عراقة النسب وطهارته، وذلك بانتهاء نسبه الى الإمام سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام، حيث ينتمي الى الأُسرة الحسينية المعروفة بالسادة «العميدية»، وجدّهم الأعلى هو السيد عميد الدين أبو عبدالله عبد المطّلب الحسيني ابن السيد مجد الدين أبي الفوارس محمد بن علي والذي ينتهي نسبه الى عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن الإمام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام.

ويُعدّ السيد عميد الدين رحمه الله من أعيان الشيعة وأعلامها، كما نصّت عليه كتب التراجم والسير والأنساب[1].

---

(١) ولد السيد عميد الدين رحمه الله ليلة النصف من شعبان سنة (٦٨١هـ) في الحلة، وفيها نشأ وترعرع، فدرس على أبيه السيد مجد الدين أبي الفوارس محمد ابن أبي الحسن علي (انظر تاريخ الحلة: للشيخ يوسف كركوش الحلي ٢: ٤٢ ـ ٤٤). وعلى خاله العلّامة الحلّي وغيرهما من أقطاب المدرسة الحلّية حتى صار من مشاهير فقهائها في عصرها الذهبي. وقد تتلمذ على يديه جملة من العلماء الأفذاذ يأتي في طليعتهم الشهيد الأول محمد بن جمال الدين العاملي، والسيد العلّامة جمال الدين أبو طالب ابن السيد عميد الدين نفسه وكذلك الشيخ عبدالحميد النيلي وغيرهم «قدست أسرارهم».

وقد توفي رحمه الله ليلة الأثنين ١٠ شعبان سنة ٧٥٤هـ في بغداد عن ثلاث وسبعين سنة الّا خمسة أيام ونقل جثمانه الى الحلة وتعطلت حوزتها العلمية يوم الثلاثاء إذ تم إستقباله والصلاة عليه ثم شيع في اليوم الثاني الى النجف الأشرف ليرقد بجوار جده أميرالمؤمنين عليه السلام.

وكان أبوه مجدالدين رحمه الله من سادات الحلة وأشرافها وفقهائها المشهورين، وكان للسيد عميد الدين أربعة إخوة ـ أشهرهم السيد ضياء الدين المعروف في سائر كتب التراجم ـ وأُخت واحدة، وأُمّهم جميعاً أُخت العلّامة الحلي بنت الشيخ الأجل سديد الدين يوسف بن علي المطهر والد

وقد استقرّت ذريته ـ عبر القرون ـ في ضواحي الحلة وأطرافها، وتناسلت بمرور السنين في أقضيتها ونواحيها وقراها، وظهرت منهم بطون وأفخاذ، واستقرّ بعضهم بضواحي الحلة وريفها في مناطق لم يشركهم فيها أحد، كما هو الحال في قرية زيد الشهيد ابن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام الواقعة على بعد عشر كيلومترات تقريباً جنوب شرق ناحية الكفل.

ويتوزّع السادة العميديون كذلك في منطقة الفرات الأوسط في النجف الأشرف وكربلاء ونسبة قليلة منهم ببغداد، وأقلّ منها في محافظات: الديوانية، وواسط والمثنى، والبصرة، إلّا أنّ كثافتهم العالية وكثرتهم المتميّزة في مسقط رأس جدّهم الأعلى السيد عميد الدين رحمه الله في الحلة ومناطقها كما ذكرت، وأفخاذهم الرئيسية هي: البو سيد ناجي والبو سيد علّاوي والبو سيد صافي[1].

نشأته وخطابته:

لئن حالت الظروف القاسية بيني وبين المعلومات الوافية عن الشهيد وولادته وبداية نشأته ففي موقفه المشرّف في البطولة والجهاد، وفي خدمته المنبرية المقدّسة للإسلام ونسبه الحسيني الطاهر العريق ما ينير هذه الصفحات ويتوّج تأريخه وترجمته هذه بالفخار.

← العلّامة (قدس سرهما).

وللسيد عميد الدين وأخيه السيد ضياء الدين أثر كبير في حفظ التراث العلمي لخالهما العلّامة من خلال الشرح والتحقيق لما ألّف وكتب رحمه الله (انظر تاريخ الحلة: للشيخ يوسف كركوش الحلي ٢: ٤٢ ـ ٤٤) وأعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين ج ٨ / ١٠٠.

(١) زودني بسلسلة نسبهم المختصرة والمعلومات عن تفرعاتهم ومناطق سكناهم أحد وجهاء السادة العميديين الاستاذ ث ـ ع الذي التقيته في المهجر يوم ١٤/٢/١٩٩٢م.

نشأ شهيدنا في مدينة الكفل التي نسبت الى النبي ذي الكفل عليه السلام، كما تشرّف أهلها بمجاورة زيد الشهيد عليه السلام الذي جاهد الأُمويّين حتى استشهد ومن معه، وبني له ضريح في المكان الذي استشهد أو دفن فيه(١)، حيث تؤمّه الزوّار والمواكب العزائية يوم ذكرى استشهاده في الثالث من شهر صفر من كلّ عام، كما أنّ مدينة الكفل قد عرفت باستقبالها للآلاف من زائري مرقد الإمام الحسين عليه السلام، ولاسيّما المشاة على الأقدام في زيارة الأربعين سنوياً ممّا لها أثر كبير في نفوس أبنائها على مرّ القرون.

فكان لنشأة سيدنا الشهيد في هذه الأجواء أثر فاعل في توجهه نحو خط الجهاد وخدمة المنبر الحسيني الشريف الذي أتقنه من خلال التحاقه بالحوزة العلمية في النجف الأشرف كما حدثني العالم الفاضل الشيخ شمس الدين الواعظي بقوله.

كان الشهيد السيد موسىٰ العميدي من طلبة مدرسة «الآخوند الصغرىٰ» في النجف الأشرف ثم تحوّل الىٰ «الوسطىٰ» ومعه ولده وابن عمه.

وقد درس الفقه والنحو والعقائد علىٰ جملة من الأساتذة غالباً ما كان يلازم منهم العلّامة الجليل السيد كاظم شبر(٢) في الفقه والنحو. كما وحضر على الشيخ مهدي نجل الشيخ حسن الفاضلي(٣) رغم أنه كان أكبر منه سناً كما

---

(١) استخرج بدنه الشريف بعد دفنه سرّاً وصلب جسده الطاهر بعد قطع رأسه وإرساله الى الطاغية هشام بن عبدالملك، في الشام وكان استشهاده في الثالث من شهر صفر سنة (١٢٠هـ) وقد بقي مصلوباً لسنين ثم أنزل جسده وأحرق ودّق وذر في الفرات. (مراقد المعارف ١/ ٣٢٠.

(٢) إعتقل في سجون البعث الرهيبة ولا يعرف مصيره منذ أكثر من خمس عشرة سنة.

(٣) اعتقل الشيخ الفاضلي ولا يعلم مصيره أيضاً مع أكثر من سبعين عالماً بعد انتفاضة شعبان ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

حدثني بذلك الأخ النبيل السيد كاظم نجل الفقيه السيد محمد الشاهرودي واضاف قائلاً:

إن السيد رحمه الله كان من المحترمين لدىٰ أبناء عشيرته وعشائر تلك المناطق وكان يدرس معه الشاب «السيد رضا العميدي». وقد زرته مع الشيخ شمس الدين الواعظي عند قدومه من الحج[١].

وعن خطابته يقول الشيخ الواعظي: أخذ الخطابة لنفسه حتى أصبح خطيباً مرموقاً ومبلِّغاً ناجحاً بعد أن نهل من معين الحوزة العلمية وبعد أن اطلّع علىٰ الكتب والمصادر المنبرية واستمع الىٰ كبار الخطباء وأساتذتهم في مجالس النجف الأشرف فكانت له المجالس الفاخرة والمؤثرة في المناطق العشائرية عند «بني حسن وبني مسلم وعشائر طفيل وغيرهم» وكان له مضيف كبير لا يخلو من ضيوف سائر الأيام وكانت تقصده المئات من زوّار الامام الحسين عليه السلام المارّة علىٰ تلك المناطق لزيارة الأربعين مشياً علىٰ الأقدام: فكان يرّحب بهم أشدّ ترحيب ويقوم بخدمتهم علىٰ مايرام، كبير النفس عالي الهمة رجلاً وقوراً يمتاز بورعه وتقواه»[٢].

وقال فيه المرجع الفقيه السيد محمد نجل المرجع الكبير المرحوم السيد محمود الشاهرودي: كان الشهيد الخطيب السيد موسى العميدي رحمه الله منبرياً مجاهداً وسيّداً مؤمناً غيوراً دافع عن الدين وعن نفسه وعائلته حتى استشهد رحمه الله

(١) كان هذا اللقاء مع الفاضل السيد كاظم الشاهرودي ليلة الخامس من جمادى الأولى (١٤٢١هـ) في قم المقدسة.

(٢) كان لقائي بالفقيه الجليل الشيخ شمس الدين نجل المرحوم الشيخ حامد الواعظي في مدينة قم المقدسة يوم ١٢ شوال ١٤١٣هـ

ولقد كان كثير التردّد على والدنا ﷺ ولم ينقطع عنّا بعد رحيله[١]

المجابهة الكبرىٰ واستشهاده:

في السنين الأولىٰ للحرب الظالمة التي شنها ربيب الصهيونية والاستعمار «صدام» ضد الجمهورية الاسلامية في ايران، وحيث الهروب الهائل والتخلف عن الجبهات من قبل أحرار العراق حتى أن السلطة الجائرة كانت تعاقب من تخلَّف عن الالتحاق بالحرب بأن يعتدىٰ علىٰ أبويه أو يحتجز أبناؤه وزوجته وباقي من يتعلق به ويعرضوا علىٰ أنواع التعذيب حتى يسلّم الجندي المتخلف أو الهارب بنفسه ثم كثر الاعدام حتى أعدم الالاف في الميادين العامة بحضور ذويهم وكانت تؤخذ منهم أثمان الاطلاقات التي قتلوا بها ويهددونهم بأن لا يقيموا عليهم مأتماً ولا يبكوهم.. وإن اضطر الفرد الىٰ الالتحاق بجبهات القتال تحت ظروف القسر والارهاب فمجرد أن اشتدت الحرب ولاذ بالفرار تلقته هناك ما تسمّىٰ بمفارز الاعدام وتم اعدامه.

ففي هذه الظروف القاسية كان أبناء السيد وأبناء أخيه قد تخلّفوا عن الجيش وعن المشاركة في الحرب الظالمة فأُبْلِغ السيد ﷺ بإحضارهم خلال ساعات فاعتذر بأنه لا يعلم بهم.

ولمّا لم يجدوا أدنىٰ نوع من المساعدة منه في تسليمهم باغتوه الىٰ داره ولم يكن هو فيها فاقتادوا بعض حريمه. وما إن أُخْبِر السيد حتىٰ انطلق الىٰ منظمة الحزب وأبت غيرته وحميته أن تبقىٰ «نساؤه» في المنظمة الحزبية فطلب منهم إطلاق سراح «العلويات» فوراً، فلم يستجيبوا له وهددّوه بالاهانة والإزدراء بأنه

(١) التقيت بسماحة السيد الشاهرودي في مدينة قم المقدّسة ليلة (٥ ج١ ١٤٢١هـ).

إن لم يأت بوُلْدِه فانه سوف يُعْتَقَل. فبصق السيد الشهيد بوجه المسؤول وهدّده: «بأنك إذا لم تطلق سراح «العلويات» فإنّني سأُطلق سراحهنّ، ثم خرج مغضباً كجده زيد الشهيد ﷺ الذي خرج مردّداً «ما كره قوم قطّ حر السيف إلّا ذلّوا».

فبادر أحد المسؤولين في المنظّمة ويدعىٰ «كريم عبدالزهرة أبو شبع» وأطلق سراح العلويات وأرجعهنّ الىٰ بيت السيد العميدي، ممّا أثار غضب البعثيين هناك وهدّدوه بالقتل.

وكان سيدنا الشهيد متأهبّاً مستعدّاً لمواجهتهم، حيث أبعد «عياله» وجمع أبناءه وأخاه وبعض أبناء أخيه وخيّرهم بين الحياة مع الذل والاستسلام أو الموت بالإباء والعزّ والشهادة، فاختاروا طريق الشرف والكرامة، طريق أجدادهم الطاهرين عليهم السلام، وتأهّبوا لمواجهة المجرمين ومجابهتهم.

فقصدهم جمع من جلاوزة الحزب والأمن وما إن وصلوا إليهم حتىٰ أمطرهم السادة المجاهدون بوابل من الرصاص فولّوا هاربين.

واتّصلوا فوراً بمديرية أمن الحلة طالبين الدعم والإمداد فأقبلت وبكلّ سرعة قوة يتقدمها المجرم الرائد «عبدالحكيم البكاء» وهو من أقسىٰ ضباط الأمن المجرمين وكان يتولىٰ تعذيب المجاهدين في سجون الأمن العامة في بداية حكم «العفالقة» فتقدم البكاء قائلاً:

«أنا سيد وابن عمك ودعنا نتفاهم»

فرد عليه سيدنا الشهيد: «وهل لكم أمان يا مجرمون؟! أليس أنت بالأمس قد قتلت السيد عماد الدين التبريزي والمؤمنين معه؟!»

وسرعان ما أطلق عليه النار وعجّل بروحه الىٰ النار وهن عزم رفاقه «وهو

قائدهم» وأخذ السيد يذودهم عن بيته ومن فيه وإستمرت المعركة معهم لساعات بعد أن التحق بالمجرمين أعوان لهم، ولم يكن مع السيد من انصار إلّا أهل بيته المذكورين. وكان ذلك اليوم مشهوداً في الفرات الاوسط بل في تاريخ العراق وما تمكنوا منهم حتى داهموا البيت «بالشفل»[1] وبعد أن كبدهم السيد ومن معه أكثر من خمسين مجرماً بين قتيل وجريح في مقدمتهم المجرم «البكاء»؛ وتكاثروا عليهم من كل حدب وصوب واستخدموا معهم الأسلحة الخفيفة والقاذفات، وعلى أثر ذلك استشهد اعوان السيد، فبقي وحيداً، ولم يهن ولم ينكل ويستسلم الى أن استشهد في منزله بعد هدمه عليه أثر الهجوم المكثف بالقاذفات، ثم جرفت (الشفلات) منزله وشوهد السيد ﷺ ورأسه يتدلىٰ من (كيلة الشفل) ونساء البعثيين يزغردن لهذا الإنتصار.

وبعد إنزاله بادر أحد المجرمين البعثيين وبصق في وجهه، وركله مجرم آخر برجله[2] وهكذا مضىٰ السيد شهيداً سعيداً مجاهداً مدافعاً عن حريمه وكرامته ودينه وتم دفنه بلا غسل ولا كفن ولا صلاة، متأسياً بجده الحسين عليه السلام في جهاده ومظلوميته.

ومن عاف ذل العيش طابت حياته ... ولذّ له في العز طعم العلاقم
فشمِّر وسِر في منهج العزّ والعُلىٰ ... فتاج المعالي باقتحام العظائم

وقد حدّثني السيد الأردبيلي سبط المرجع السيد محمود الشاهرودي ﷺ قائلاً:

---

(١) الشفل: ماكنة حفّارة (بلدوزر)

(٢) قطعت ساق هذا المجرم في حادث سيارة سقطت في مشروع الكفل ومعه جملة من مجرمي الحزب.

التقيت بالخطيب المجاهد الشهيد السيد موسى العميدي ﷺ في شهر رمضان في سنة استشهاده ـ وكان آخر لقاء لي به ـ فذكر لي أنه حرّم على مقربيه وغيرهم ممن يثق بدينه امتثال أمر الطاغية صدّام، وكان ينهاهم عن الالتحاق بالجيش العراقي في حربه العدوانية المفروضة من قبل الاستكبار العالمي على الجمهورية الاسلامية في ايران، ويَعِدُّ الاشتراك في تلك الحرب الظالمة ـ بأي شكل كان ـ جريمة كبرى بحق الدين الحنيف. وأنه يجب على كل فرد عدم مساندة الطاغية صدام في حربه العدوانية، وقد امتثل الكثير منهم كلامه وتوجيهاته، ويأتي في طليعتهم أبناؤه وأقرباؤه، وكان لهم الموقف العزيز المشرّف في المجابهة مع الطغاة حتى الشهادة.

وقد أخبرني أحد أقربائه ـ كما يقول السيد الأردبيلي ـ عن مأساته وعن شجاعته ومن معه من الأبطال الغيارىٰ، وكم من أثر تركوه في نفوس المؤمنين حتى أنّ الجرافات قد أُرسلت أثناء المجابهة وبعدهاوتم هدم البيوت والمضيف ومكان الحادث تماماً. فكان جماعة من المؤمنين يأتون الى مكان المواجهة سرّاً ويأخذون من دم السيد والشهداء معه ـ رضوان الله عليهم ـ ومن تراب تلك البقعة تبرّكاً. وقد شدّهم السيد العميدي والمجاهدون معه الى دينهم، وزرع في نفوسهم الشجاعة بالتحدّي وعدم الامتثال لأوامر الطاغية صدام والهروب من جيشه[1].

وأُقيمت لمقتله حفلة كبرىٰ في «منظمة الكفل للحزب» حضرها البعثيون

(١) التقيت بالسيد الأردبيلي في دار خاله الفقيه السيد محمد الشاهرودي في الخامس من شهر جمادى الأول (١٤٢١هـ) بمدينة قم المقدسة.

وجلاوزة الأمن يوم ١٩٨٣/٥/١٢ ابتهاجاً بمقتله والمجاهدين معه(١).

ولا شك أنه قد توّج هو والشباب الذين استشهدوا معه تاريخ العراق وهذه الأُسرة الكريمة بفخارٍ وعزٍّ، فرحمهم الله يوم ولدوا ويوم استشهدوا ويوم يبعثون أحياءً مضرّجين بدماء الشهادة، متوّجين بتيجان الفخر والعزّ والكرامة.

فالمجد لا ترقىٰ اليه أُمّةُ لم يُبنَ منها بالضحايا مصعدُ

وقد التقيت مؤخراً باثنين من الإخوة المؤمنين كانا قد سجنا في أمن ـ الحلة ـ في تلك الأيام فحدثاني بمأساة رهيبة تتعلق بتلك الفاجعة الكبرىٰ للسادة آل العميدي حيث قالا:

كنا في السجن الرهيب لمديرية أمن بابل وقد جيء بالسيد عباس نجل الشهيد السيد موسى والذي اعتقل بعد الحادثة مباشرة وهو شاب في ريعان شبابه له من العمر حوالي ١٧ سنة ثم جيء بخاله وزوجته التي كانت حاملاً وأذاقوهم جميعاً أقسى أنواع التعذيب النفسي والجسدي، حتى أننا نتذكر أنهم سجنوا في المرافق ـ بيت الخلاء ـ إهانة لهم، وبعد مكثهم على هذا الحال البائس المرير ولمدة عشرة أيام تقريباً كانوا في غاية الشجاعة وعزة النفس حيث لم يستسلموا ولم يذعنوا لاكبر مجرمي الأمن ولم يعترفوا بأية معلومات حتى نالوا الشهادة جميعاً حيث تولىٰ قتلهم المجرم الطاغية وطبان التكريتي الذي أرسل خصيصاً للتحقيق في هذه الحادثة من قبل الطاغية صدام(٢).

ومن الجدير ذكره أنّ شهداء الأسرة الكريمة مع السيد الشهيد في هذه

(١) زودني بهذه المعلومات بعض الأخوة من أهالي الكفل وإختصرتها بهذه الأسطر.

(٢) التقيت بهذين الأخوين في مدينة قم المقدسة يوم ١٥ ذي الحجة ١٤٢٢هـ.

المواجهة هم أنجاله:

١ ـ السيد سامي السيد موسى.

٢ ـ السيد علي السيد موسى.

٣ ـ السيد إسماعيل السيد موسى.

٤ ـ السيد عباس السيد موسى.

٥ ـ السيد صادق السيد هاشم السيد حسين «ابن عم شهيدنا المترجم».



إلى القراء الكرام

هناك بعض الخطباء تم إستشهادهم على يد الحكم البعثي الجائر ولم تتوفّر لدينا أية معلومات عنهم فنرجو من الإخوة الذين بحوزتهم شيء عن تأريخ حياتهم الجهادي والمنبري التفضل بتزويدنا بها لنشرها وإحياء ذكرهم وجهادهم خصوصاً عن هؤلاء الشهداء المذكورين أدناه ولهم من الله الأجر والتوفيق:

١ ـ شاب خطيب كان يرتقي المنبر الشريف ـ على الأكثر ـ في منطقة الحيانية بالبصرة، وقد استشهد على يد الطاغية المجرم علي حسن المجيد عند اقتحامه مدينة البصرة بعد انتفاضة شعبان، حيث أُعدم مجموعة من الشباب رمياً بالرصاص في ساحة سعد وجيء بهذا الشاب الخطيب وتم قتله بصورة مروّعة حيث شدّ رأسه بسيارةٍ ورجلاه بسيارةٍ أُخرى وانطلقتا عنه بسرعة فائقة!!

٢ ـ الخطيب الشهيد السيد عبدالرزاق كان مقلّاً في الخطابة فهو عالم أكثر ممّا هو خطيب وقد استمعت إليه خطيباً في «الچبايش» عند عشائر بني أسد حدود عام (١٩٨٧م)، وكان من سكنة النجف الأشرف، وقد أمّ المصلّين في صحن الإمام الحسين عليه السلام بعض ليالي الجمعة، حيث كان ينوب العلّامة الجليل السيد محمد رضا الخلخالي عندما كان مسافراً لحجّ بيت الله الحرام، وقد تم إستشهاده على جملةٍ من جلاوزة الأمن بتدبير حادث دهسٍ عندما كان راجعاً الى النجف الأشرف بعد زيارته جده الحسين عليه السلام.

ولا أعرف عن اسمه إلّا السيد عبدالرزاق.

٣ـ هناك سيد مكفوف البصر كان يصلّي في بعض المساجد في منطقة باب الحسين عليه السلام داخل مدينة الحلّة، ولعلّه كان يعرف بمسجد الخضر، وكان يرتقي المنبر فيه، وقد تم إستشهاده رمياً بالرصاص ودهساً بالسيارة عندما كان في طريقه إلى منطقة «أبو غرق» بالقرب من «طويريج» وأغلب الظن أنه كان من أهالي تلك المنطقة.



إعلان

الى القراء الكرام:

الى من تتوفر لديهم معلومات عن شهداء المنبر الحسيني في العراق عن نشأتهم ودراستهم ونشاطهم المنبري ومواقفهم الجهادية والاجتماعية وصورهم وغيرها من المعلومات والذكريات تزويدنا بها لكي يتسنىٰ لنا نشرها في الأجزاء الأخرىٰ لهذا الكتاب أو الطبعة التالية راجين إرسالها على العنوان التالي:

الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ قم المقدسة ـ صندوق البريد: ٣٧١٧٥/١٤٨ ليد الخطيب الشيخ حمزة الخويلدي

العراق ـ النجف الأشرف ـ مكتب بريد النجف ـ ص ـ ب / ٦٢٣ الخويلدي.

المصادر

القرآن الكريم

١ ـ أسرة السادة آل البطاط ونسبهم: السيد أحمد البطاط / طبع قم ١٤٢٠هـ

٢ ـ الاصول في الكافي: جعفر محمد بن يعقوب الكليني المبطعة الاسلامية ـ طهران ـ ١٣٨٨هـ.

٣ ـ تاريخ الكوفة الحديث: كامل سلمان الجبوري ـ ط النجف ـ.

٤ ـ آل الحلو في العراق: السيد عامر الحلو.

٥ ـ خطباء المنبر الحسيني: حيدر المرجاني ـ مطبعة الاداب النجف الأشرف ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠م.

٦ ـ خطيب العلماء السيد حسن القبانچي: طبع قم.

٧ ـ الشهداء التركمان: دائرة حفظ وتوثيق تراث الشهداء التركمان. ط١ دار الدليل ـ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٨ ـ العراق والواقع وآفاق المستقبل: الدكتور وليد الحلي. ط مؤسسة المصطفىٰ ـ لندن / ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٩ ـ عشائر كربلاء واسرها: سلمان هادي طعمة دار المحجة البيضاء ـ بيروت ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

١٠ ـ عشائر العراق: عباس العراوي ـ مطبعة الشريف الرضي / قم ـ ١٤١١.

١١ ـ العشائر والسياسة: الدكتور عبدالجليل الطاهر / الشريف الرضي / قم / ١٤١٣هـ

١٢ ـ العلماء الشهداء: مكتب شؤون المبلغيّن / قم.

١٣ ـ الغدير: للشيخ الاميني ط ٤ / مطبعة الحيدري / ١٣٩٦.

١٤ ـ قصص وخواطر: الشيخ عبدالمهتدي النعيمي البحراني (طبع.....)

١٥ ـ كامل الزيارات: ابن قولويه ط. مؤسسة نشر الفقاهة.

١٦ ـ الشيخ الكعبي صوت حزين وعبرة باكية: بقلم نخبة من أدباء كربلاء / طبع دمشق.

١٧ ـ كمال النظام في دين الاسلام: للشهيد الشيخ محسن مال الله / ١٩٧٦م.

١٨ ـ مشهد الامام أو مدينة النجف: جعفر التميمي ـ المطبعة الحيدرية ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

١٩ ـ معارف الرجال: محمد حرز الدين ـ مطبعة الولاية قم / ١٤٠٥هـ

٢٠ ـ معجم الخطباء: السيد داخل السيد حسن ـ دار الصفوة / بيروت ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨.

٢١ ـ معجم خطباء كربلاء: سلمان هادي طعمة ط ١ ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م مؤسسة البلاغة بيروت.

٢٢ ـ مقتل الحسين عليه السلام: السيد عبدالرزاق المقرم ط. قم.

٢٣ ـ المواكب العزائية في النجف الأشرف: الدكتور عباس الترجمان ـ ٧٤ مخطوط.

المحتويات



السلام عليكم

ايها الشهداء السعداء

المركز الثقافي للنشر والتوزيع
بيروت . لبنان
ص.ب :
14/6412 كورنيش المزرعة . بيروت

تصميم : C.I.C